سعاد .. الإنسانة

عاشقة الوطن

الجزء الرابع
(4)

دار سعاد الصباح
للثقافة والإبداع

سعاد.. الإنسانة

عاشقة الوطن

الجزء الرابع

(4)

دار سعاد الصباح
للثقافة والإبداع

الطبعة الأولى

2024

الناشر:

دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

الترقيم الدولي I.S.B.N:

978-99906-2-151-8

* لوحة الغلاف بريشة د.سعاد محمد الصباح

سعاد ... الإنسانة

عاشقة الوطن

استهلال

الإنسانة.. عاشقة الوطن..

كأنما هي امرأة خُلقت من أجل العطاء.

وبينما جعلت من الكتابة قضية ووسيلة وغاية، نسجت من اللغة حكاية عمر، وحكاية شعر.. وأغنية وطن.

انشغلت بأمور الحياة: طلب علم، شؤون أسرة، قضايا وطن، علاقات مودة شاسعة، قراءة وسفر.. لكنها لم تضع القلم يوماً، ولم تلتفت عن قضاياها الأهم.

وهذا جزء جديد من سلسلة الكتب التي حملت عنوان: (سعاد الصباح.. الإنسانة عاشقة الوطن) نجمع فيه كتابات نشرتها الصحافة وشهدتها الأمسيات والندوات بأقلام كتّاب جمعتهم مواقف مع الدكتورة سعاد الصباح على امتداد تجربتها الطويلة والزاخرة بالإنجازات، فهناك المقال، وهناك الكتابة النقدية، وهناك الثناء مع كثير من الحب والتقدير الذي زرعته هذه المرأة الشاعرة الباحثة الكاتبة في النفوس.. وبقدرتها العجيبة على كسب قلوب الناس منذ اللقاء الأول..

ومن دلالات عنوان هذه السلسلة كلمة (الإنسانة)، ذلك أن الانتماء الإنساني هو حيزها الأكبر وانتماؤها الأثير، منطلقة من تعاليم دين تعتز به وتجعل منه بوابة لتحديد المواقف والعلاقات، بما يتبناه من اعتناء بالإنسان واهتمام بالإنسانية، وهو المعنى الذي نذرت سعاد الصباح عمرها من أجله، ثم عبارة (عاشقة الوطن).. إذ كانت دائماً "الجندية" التي تقف

في صفوف القتال الأولى تحمي وطنها الكويت.. ووطنها العربي الكبير الذي دافعت عنه وعن قضاياه وعبّرت عن طموحاته وآماله، فرحت لانتصاراته، وسكبت الدموع لهزائمه وتراجعه.. وهي المتطلعة بعين إلى الماضي حيث المجد التليد.. وبعين إلى المستقبل حيث الأمل الذي لابد أن يكون مشرقاً..

ولقد أثبتت منذ بداياتها البكر أنها وسيلة إلهام. فمن يعمل فسيرى صورة عمله في عيون الآخرين،

سيرى البعض أنه أجاد وأبدع، وسيبدي آخرون بعض الملحوظات.

هناك من يكتب بدافع المحبة، وهناك من يكتب بدافع الإنصاف، وهناك من يسطر حروف الامتنان.

وكثرة الرؤى، مع تعدد توجهاتها، تشير إلى حجم ما قدمت من إنجازات في مسيرتك.. وحجم التأثير الذي أحدثته..

كثيرة هي الأصداء التي أثارتها إنجازات الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح على مدى عقود حياتها التي ترافقت فيها ضخامة وكثرة الأصداء مع نشاط أدبي، وفكري، وفني، وخيري، ومجتمعي، ومادي تمدد على الساحة العربية كلها، بل نفذ إلى العالمية.

وعلى الرغم مما شهده العالم العربي من محبطات ومنغصات، واصلت د.سعاد الصباح نشاطها بعزم مدهش، وإرادة فولاذية ذللت كل صعب، وابتكرت من بين السدود كوى جديدة لتيسير العطاء المعرفي، ليشمل الكبار والصغار في مختلف الحقول المعرفية، الأدبية والفنية والعلمية وغيرها.

لقد أفرز ذلك، بعيداً عما صاحبه من تغطيات وأخبار صحفية ودراسات نقدية، رؤى كثيرة أبرزها الكتّاب في مقالات وافرة احتضنتها الصحف

والمجلات العربية. وقد بدا ما استطعنا جمعه في هذا الكتاب من مقالات، كشاشة عرض سينمائية تعكس فيلماً بديعاً من الإنجازات، التي بدأتها الدكتورة سعاد الصباح في النصف الثاني من القرن الماضي، وما زالت فصوله تتواصل.

إن هذا الفيلم يضعنا أمام امرأة كسرت ربقة التقاليد ومتطلبات الانتماء لأسرة حاكمة، ونزلت إلى الميدان الثقافي تعارك في سبيل فتح الطريق أمام الإبداع نحو مستقبل ناهض للعرب كافة.

لقد قصرنا هذا الكتاب على ما توفر لنا من مقالات كُتبت عن الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح، ليلمّ القارئ بالجزء الأكبر من أصداء مسيرتها الممتدة. ولابد من الاعتراف بأن الكثير، غير هذه من المقالات، قد غاب عنا لعجزنا عن الوصول إلى كل المطبوعات العربية في الربع الأخير من القرن الفائت، ولانعدام الأرشفة في العديد من الصحف والمجلات العربية قبل زمن الكمبيوتر والشبكة العنكبوتية. ومهما يكن، فالظن كل الظن أن هذه المقالات ستقدم للأجيال الجديدة صورة بانورامية لإنجازات سعاد الصباح، شارك في رسمها العديد من الكتّاب العرب.

سعاد الصباح شاعرة أحبها المثقفون لأنها تعبّر عن جيل الأصالة والمعاصرة، فهي تتحدث عن التراث باعتباره ثروة قومية.. وهي في الوقت نفسه تنفتح على الحضارات والثقافات المعاصرة، بما يتماشى مع المبادئ والأخلاقيات التي نشأت عليها، فهي تلتزم الطريق المستقيم في الحياة، فعندما تطلق شعرها عن المرأة فهي الواعية بما تملكه المرأة العربية من صفات، قد يعكس بعضها الانطواء والقهر والظلم من ناحية، ولكنها في الوقت نفسه تعطيها حقها في الحب والحياة والصدق والعطاء بلا خوف

أو تـردد.

وهـي سـعاد الصبـاح نفسـها عندمـا تدخـل إلى حيـاة السياسـة، إذ تطلـق أفكارهـا مـن واقـع العلـم والتجربـة فتخاطب الحـكام بما تحس بـه من آمال وآلام للنـاس جميعـاً، وبخاصـة المحرومـون منهم.

علي المسعودي

بنت الكويت.. حين تتوّج الأمنيات[1]

عادل البطوسي[2]

تنهمر الدموع بين الحقائب والأفئدة.. كل رحيل.. وتتوهج الأمنيات.. وتنطفئ أضواء المصابيح بعد موت الفراشات.. ويسافر الحلم نحو البلاد القصية.. بيروت.. القدس.. بغداد.. والدموع لا تجف.. وتروح.. القصائد -يا سيدتي- وتجيء القصائد كزائرة ليلية تلملم بقاياها.. وتمضي وكأن التأوهات نقشت على مناقير العصافير..

وعندما طالعنا عبر (الرسالة) -يا بنت الكويت- قصيدتك «جسمي نخلة تشرب من بحر العرب».. زهونا إعجاباً وتقديراً..

وقلنا: وما أروعك من نخلة!.. واستعدنا ذكريات زيارتك لبغداد أيام مهرجان الأمة.. فحقاً.. يا سيدتي نحن في حاجة إلى هذه الجرأة -أيتها الدكتورة- بعدما (نسينا خلق الصحراء.. والنخوة.. والقهوة.. والمهباج والشعر القديم.. وغرقنا في التفاهات.. هدمنا كل ما كان مضيئاً.. وأصيلاً.. وعظيماً).. نحن في حاجة إلى تعرية المجتمع للوقوف عند سلبياته بدلاً من أن نصير كطين في قاع إناء لا يملك أن يتأمل صفحة وجهه.. أو كغريق في

1- مجلة الرسالة الكويتية 24 مارس 1985.

2- عادل البطوسي: كاتب مصري حصل على العديد من الجوائز ومنها: جائزة الهيئة العربيَّة للمسرح بالشارقة في النص المسرحي للكبار (المركز الأول) عن مسرحيته الشعرية «صرخة الموت» 2013م، وجائزة جامعة الملك سعود بالرياض للتأليف المسرحي عن مسرحيته الشعرية «تكلم يا جبل» 1996م، وجائزة السيدة سوزان مبارك في أدب الطفل عن كتابه القصصي الشعري «طيور السلام» 2004م، وجائزة الدولة التشجيعيَّة للفنون والآداب (مجموعة شعريَّة للأطفال) عن مجموعته «أحلام وعصافير» 2013م، وغيرها الكثير.

نهـر.. لا يـصرخ طلبـاً للنجاة.. وإنمـا يجهر بالظـمأ.. حتى اكتفينـا بالبكائيات.. ودوامـات المـراثي.. واجـترار المحـن وإفـرازات المآقـي.. والشـعارات الباهتـة.. والمطـولات الحماسـية التافهـة وامتـدت إلى فكرنـا المعـاصر لعنـة النفـط.. وصـارت الكلمـة تبـاع وتشـترى كالجـواري.. وأصبـح كل منـا «المتنبـي» ولـه مليـون «سـيف الدولـة»! وصرنـا نبعـثر الدنانـير تحـت أقـدام الراقصـات.. وصـالات القـمار وعمـلات فرسـان البـترول وسـنداتهم.. بأسـلوب: «بالـورد ألعـب والأقـمار.. مـن لعبـي.. إن شـئت أشـعلتها.. أو لا لا.. بـلا سـبب».. أو عـلى نغمـة: «اسـقنيها بـأبي أنـت وأمـي»..!

فقـولي يـا (بنـت هـذا الشـاطئ النائـم.. فوق الرمـل كالظبـي الجميـل) أية امـرأة تلـك عـلى الشـاعر أن يهـوى..؟! فلسـطين القديسـة المتبتلـة العـذراء.. اغتصبوهـا عنـوة.. بينـما نحـن نسـبح في رجـس نزواتنـا (فالبسـاتين فـراش للهـوى.. والنسـاء الأجنبيـات يعطـرن ليالينـا المـلاح..).. وبغـداد.. السـيدة الباهـرة.. المذهلـة.. مازالـت تكابـد جـرم دهاقنـة الدجـل.. وأيـن التـي تعبق بالصديـد والقصائـد الليليـة التـي لم تكتمـل مـن قصـف القناصـة.. فمـن -يا سـيدتي- يطعـم دود القـز لـكي يلـد حريـراً.. أو يمنـح فضـلات فتـاة لهـؤلاء الذيـن داهمتهـم مجاعـات الجفاف.. والزهـر اليابس فوق الأغصـان الحجرية أي ربيـع يـأتي فتتفتـح؟! مـن يمسـح دمع العـين؟ ويطفئ نـار القلـب؟!.. وقد خبرنـا: «أن أجمـل الأمطـار مـا يسـقط فـوق القلـب.. وأجمـل الأشـجار مـا لا ينحنـي إلا لأحـلام النسـاء»!

إيـه -يـا بنـت الكويـت- كم تجولنـا في لبنـان. وفي بـيروت وشـارع الحمراء اغترفنـا قصائـد عشـق.. قـد لا نذكرهـا.. والآن! هـل نذهـب لننـدب فوق قبر «خليـل حـاوي».. أم نوقـظ «جـبران» ليهدينـا إلى «النبـي المنتظـر».. وورود

«باريـس العـرب».. الذابلـة.. وهي تؤرخ سـور حديقـة الدمـار.. فالجميع -يا سـيدتي- وأنـا مثـل سـيادتك (سـوف أبقـى دائمـاً أبحـث عـن صفصافـة.. عـن نجمـة.. عـن جنـة خلف السراب.. سـوف أبقى دائمـاً أنتظر الـورد الذي يطلع مـن تحت الخـراب).. وشـكراً..

سخاء في الخفاء[1]

عصام الريس[2]

هنـاك أغنيـاء كثـيرون يعتبرون أنهـم ينتمون إلى الطبقة المثقفـة، إلا أنهم في الواقـع لا يخدمـون الثقافـة لا من بعيـد ولا من قريب.

عندمـا كان الكاتـب الكولومبـي غابرييـل غارسـيا ماركيـز كاتبـاً مغمـوراً ومحـدود الشـهرة، كان يعـاني مـع رفاقـه الكتّاب في أمـيركا الجنوبيـة كثيراً من شـظف العيـش والركـض وراء لقمـة الخبـز، ومـا إن نـال جائزة نوبل واشـتهر عـلى إثرهـا، وتراكضـت دور النـشر لترجمـة كتبـه ورواياتـه، حتـى صـار بـين عشـية وضحاهـا غنياً، لا بالمعنى السـائد الـذي نعرفه عن أغنيـاء العالم الذين يملكـون مليـارات مـن الـدولارات، إنمـا قياسـاً عـلى كتّاب بلـده وكتّـاب أميركا اللاتينيـة، أي غنـي إلى حـد مـا فـوق الوسـط، ودون الحاجـة إلى أحـد.. لكـن أول مـا فعلـه ماركيـز بعـد هذه الشـهرة والقفـزة أن تبرع بمبلـغ نصف مليون دولار لأصدقائـه الكتّـاب، والمبلـغ المتـبرع بـه هـو نصـف مـا كان يملـك حتـى ذلـك الحـين، فـضرب أنبـل مثـل عـلى تعامـل الكاتب مـع الناس خصوصـاً مع رفـاق لـه يعانـون مـا يعانيه.

نحـن لا نريـد هنـا في هـذه العجالـة أن نبحـث عـن كاتب عـربي غني يقدم للكتّـاب مـا قـدّم ماركيـز، ولا نريـد أن نمدح رجلاً اسـتهوته السياسـة فقط في مهـاوي الخيانة وسـود صفحته الإنسـانية والشـعرية إلى أبـد الآبدين، لكن ثمة

1- مجلة (سوراقيا) 29 سبتمبر 1986.

2- عصام الريس اسم مستعار ربما يعود لكاتب يسمى (أحمد غسان شانو) كتب في مجلة سوراقيا.

ثغرة من ضوء في هذا السواد، تلك جائزته الشهرية التي كان يمنح فيها أثراً إبداعياً ما صدر في ذلك الشهر، وقيمتها كانت ألف ليرة لبنانية، أيام كان لليرة اللبنانية عزها التليد.

غير ذلك على حد علمنا، لم نجد من بين الأغنياء المثقفين من فعل ما فعله ماركيز، فأعطى الثقافة من ماله ما أعطته الثقافة من علم ومعرفة.

بعض الأغنياء من الكتّاب والمثقفين تحولوا إلى تجار يتاجرون بالكلمة والكتاب ويستغلون الكاتب أبشع استغلال، فعندما يراجعهم الكاتب ليطلب ريع كتبه يتناوبون عليه بالندب والبكاء لشدة خسارتهم اليومية، حتى يخيل للكاتب أن أولادهم ينامون على الطوى، ثم يكتشف البنايات العالية التي عمروها من تعب الكاتب وعرقه وكدّه، عدا عن القصور في المصايف العالمية هنا وهناك.

لعلنا نذكر أن إحدى دور النشر اللبنانية احتفلت قبل عشر سنين بالنسخة المليون للشاعر الفلسطيني محمود درويش، وعندما جاء درويش ليطالب بحقوقه قدموا له مبلغاً يسيراً عن خمسين ألف نسخة من كتبه، مدعين أن هذا كل ما باعوا، وأن بدعة المليون نسخة من أجل الدعاية فقط.. لكن سرعان ما ظهر أن صاحب هذه الدار عمّر قصراً في واشنطن كلفه أربعة ملايين دولار، وهذا «الصاحب» هو أيضاً يعتبر نفسه من الكتّاب والمثقفين.. والأمثلة كثيرة من هذا النوع.

غير أن الإنسان في النهاية لا يفقد الأمل، إذ سرعان ما يجد من يغيّر له نظرته إلى حال المثقفين والكتّاب، خصوصاً الخبر الذي قرأناه مؤخراً عن الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح التي تبرعت بمبلغ ثلاثمئة ألف دولار لإعادة طبع المجلة الثقافية الشهيرة «الرسالة» التي كانت تصدر في مصر

دون توقف منذ عام 1933 إلى عام 1953، وكان رئيس تحريرها ومُنشئها أحمد حسن الزيات.

قدمت سعاد الصباح هذه الهبة لإعادة طبع هذه المجلة الرائدة وجمعها في مجلدات، بعد أن فُقِدت مجموعات كاملة منها، في حين إن أحد جامعيها باع مجموعته بعشرين ألف دولار.

فإعادة طبع المجلة في مجلدات عمل كبير من الأعمال الجيدة ما كان لغير هذه الإنسانة الكريمة أن يفعله، فهي الشاعرة والمثقفة والكاتبة التي تعرف قدر هذه المجلة وما معنى الاحتفاظ بها كمجلدات للأجيال القادمة.

وإذا أردنا أن نتحدث عن اهتمام هذه المثقفة من آل الصباح بالثقافة والمثقفين لاحتجنا إلى صفحات، فكم من مرة مدت يدها إلى كاتب أو كاتبة، إلى شاعر أو شاعرة في لحظات كانوا بأمسّ الحاجة إلى هذه اليد، كل ذلك تفعله بصمت ودون ادعاء أو دعاية أو إشعار الآخر بالفضل عليه، إنما كانت ترى هذا واجبها، وطالما أن الله منّ عليها بالثروة فلماذا لا توظف هذه الثروة في مثل هذه الأعمال النبيلة الرائعة.

ومن يعد إلى كتابات هذه الأديبة الكويتية ير كتاباتها على شاكلتها الإنسانية المميزة.. إنْ في الشعر أو الأدب أو حتى في الاقتصاد، فهي دكتورة في الاقتصاد، وهي التي رفضت طفرة البترول من دون تخطيط من أجل الإنسان، ففي كل المناسبات كانت تدعو إلى تقاسم هذه الثروات بين جميع الناس، لا أن يكون المستفيدون وحدهم أهل السلطة والمحيطين بهم.

إن إعادة مجلة «الرسالة» إلى الأذهان بهذه الصورة أعطت المثل أن للمال قوته في هذا المجال، وأن بلدان النفط التي تفجرت فيها الثروة والمال لم

تستطع إلى الآن أن تستخدم هذا المال في سبيل موقف حضاري، فكم عندنا من سماسرة وتجار سلاح ومهربي مخدرات جمعوا ثروة طائلة.. لكنهم لم يقدموا لشعبهم وأمتهم ولو نقطة بيضاء ناصعة في سجلهم الأسود المليء بالمخازي والعار.

في «سوراقيا» لا بد أن نشد أيدينا على يد هذه الدكتورة التي أثبتت أن النبل ليس حسباً ونسباً بقدر ما هو فعل لا يصدر إلا عن الذين يمتلكون قلباً من ذهب وضميراً أصفى من ماء السماء.. وسعاد الصباح أميرة بهذا المعنى، وهذا كاف لأن يسجل التاريخ اسمها بأحرف من نور.

أميرة.. لكنها.. أديبة كبيرة!![1]

د. نجم عبدالكريم[2]

الدكتورة سعاد الصباح فرضت نفسها -بجدارة- على الساحة الأدبية خلال العام الماضي عندما كتبت تلك التحليلات الاقتصادية والتي تناولت فيها أزمة الاقتصاد في البلاد.. كتبت بوعي اجتماعي مسؤول ونظّرت بتنظير أكاديمي متمكن.. ثم أخذت توافي الصحف -بين الفينة والأخرى- بنفحات أدبية ذاتية لا تخلو من نفَس أصيل، وكانت تبدع في استخدام مفردة منتقاة يلمس فيها من يقرؤها أنها مفردة مفعمة بمشاعر إنسانية فياضة.. وكثيراً ما نجدها تقطر حزناً وأسى على البؤساء والبسطاء.. وتتناول قضايا تمس شغاف قلوب قطاعات كبيرة من الناس الطيبين من أبناء هذا البلد.. كتبت عن أهم وأخطر مشكلة إنسانية وهي مشكلة من هم (بدون جنسية).. وعن قطاع العمال ممن رحلوا بموجب (قانون الإقامة الجديد).. إلى غير ذلك من الموضوعات التي تعتلج في صدور الناس وهم غير قادرين على التعبير عنها أو الكتابة فيها..

أما ما كتبته الدكتورة (سعاد) عن (وجدانياتها).. فلست مغالياً عندما

1- جريدة السياسة 13 فبراير 1983.

2- نجم عبد الكريم (25 أكتوبر -1938) إعلامي وكاتب كويتي. التقى وهو طالب وخلال عمله بالعديد من رواد النهضة والحداثة العربية مثل طه حسين، مصطفى العقاد، رسول حمزاتوف، نيلسون مانديلا وحمد الجاسر في السبعينيات وأجرى معهم حوارات مسجلة. بدأ في ستينيات القرن الماضي بالوقوف وراء الميكروفون معداً ومقدماً ومخرجاً ومحاوراً وكاتباً للبرامج. وكان من مؤسسي فرقة المسرح العربي بقيادة زكي طليمات.

أقول: إن هذه الوجدانيات تكاد تكون من عيون القصص القصيرة لأنها استوفت معظم شروط القصة القصيرة فنياً.. وبالذات يوم أبدعت في وصف (المستشفى الأميري) وحين اجترت ذكرياتها فيه.. وملاحظتها الذكية جداً عن موضوع (الفقع).. إلى غير ذلك من المقالات التي مزجت فيها بين القصة والنثر بأسلوب شعري..

الخلاصة.. لست أريد في هذه العجالة أن أرصد النشاطات الأدبية للدكتورة (سعاد)، فهي ليست بحاجة لذلك، وبخاصة أن لها أكثر من ديوان شعري طبع منذ سنوات، ولكنني أردت أن أشرك قرائي الأعزاء ممن لم يتيسر لهم حضور تلك الأمسية الشعرية التي أقامتها جمعية الصحفيين ليلة البارحة وألقت فيها الدكتورة (سعاد) بعض قصائدها.. ولا أكتمكم عندما أقول: إن القصائد التي ألقيت كانت متفاوتة من حيث الجودة.. ولكنها جميعاً سواء المقفاة منها أو الحديثة كانت تنبئ وتتنفس برئّة شاعرة مرهفة الحس تعكس صدق تجاربها وما رزئت به وأدى إلى معاناتها، حتى إن مسحة من الحزن الرقيق قد اتشحت فوق محياها.. ووضح كل ذلك بجلاء على الدكتورة (سعاد) وهي تلقي قصيدة (مبارك) وليدها الراحل، حيث كانت تكابد زفراتها الساخنة ودموعها الثرة المنسكبة من مآقيها فتجسد بذلك صدق الصدق.. وفداحة حجم مأساتها (كأم) و(كشاعرة)..

ولكن هناك ما هو أهم من كل هذا وذاك.. فالدكتورة (سعاد) ألقت كلمة نثرية قبل أن تبدأ بالقصائد الشعرية.. وصدقوني القول عندما أقول إنها -أي الكلمة- لا تقل روعة وإبداعاً عن أي بيان ثوري صادق.. يصب جام غضبه على قتلة الكلمة.. قتلة الحرية.. وإنها -والله- لكلمة عرّت فيها تلك الأقلام الزائفة التي باعت نفسها للشيطان نظير فتات لا يسمن

ولا يغني إذا ما قورن بشرف الكلمة وبدورها المهم في صنع الحضارات الإنسانية.. والغريب أن هذه الكلمة وكأنها جاءت موقوتة -عن عمد- أن تلقى في المكان والزمان المناسبين حيث كان من بين الحاضرين من هم (؟؟؟) و(بس)!!

أترك التفكير فيما لم أقله لفراستك وفطنتك عزيزي القارئ..

وشكراً للدكتورة (سعاد)!!

ديمقراطية الأمومة الكويتية[1]

د. نجم عبدالكريم

إنها قيادية في المجتمع.. ذكرت في أحد كتبها أنها تدور في حياتها في فلك الديمقراطية، حيث كتبت: "الديمقراطية التي أطبقها في حياتي العامة، وأُؤمن بها كخط فكري، وثقافي، وسياسي، أطبقها في بيتي؛ لأنني أعتقد أن البيت الذي لا ديمقراطية فيه هو أقرب إلى المعتقل.. منه إلى البيت السعيد. لذلك منذ أن أصبحت أمّاً، أرضعت أولادي حليب الديمقراطية، وقررت أن أكون صديقتهم التي يتكلمون معها بصراحة وحرية.. بعيداً عن عصى القمع والإرهاب.. لا إرهاب في بيتنا أبداً، فالكل سواسية في التعبير، والحوار والمناقشة، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، ولابنتي الصغيرة الشيماء من الحقوق ما لابني الكبير محمد.. فنحن في بيتنا لا نعرف التمييز، والتعصب، والتفرقة العنصرية.. لذلك نشأ الأولاد في جو صحي لا يعرف المشاحنات والمشاجرات والبغضاء".

وتضيف: «المحور الثاني هو محور الصداقة التي ربطت بيني وبين أولادي، فأنا أستمع إليهم وأساعدهم على حل مشاكلهم دون اللجوء إلى الصراخ والعصبية. وعندما تكون الأم صديقة لأولادها فإنهم يلجؤون إليها في أزماتهم، بدلاً من أن يلجؤوا إلى الغرباء وأصدقاء السوء".

ثم تأتي السيدة القيادية في المجتمع الكويتي إلى محورها الثالث فتقول:

1- جريدة الجريدة - 21 مايو 2016.

«هـو محـور الانتـماء إلى عـالم القيـم؛ فكل بيـت يجب أن يقوم على أساسـات ثابتـة مـن المبـادئ والقيـم الدينيـة، والقوميـة، والأخلاقيـة، والاجتماعيـة، كالصـدق والاسـتقامة، وعمـل الخـير، ومحبـة الآخريـن، والإحسـاس بالفقـراء والمـرضى، والنضـال مـن أجـل كرامـة الوطـن وتقدمـه وحريته".

وتضيـف: «إذا لم نـزرع هـذه البـذور في وجـدان أولادنـا منـذ طفولتهـم، أضاعـوا اتجاههـم، وتناثـروا كالأوراق في مهـب الريـح.. إن الحجـر الأول في عـمارة الوطـن يوضـع في البيـت".

❋❋❋

لقـد كتبـت منـذ أسـابيع مقـالاً -في الجريـدة- عـن الشـيخ عبدالله المبارك الصبـاح، فتلقيـت العديـد مـن ردود الأفعـال الإيجابيـة، فعبدالله المبارك من رمـوز الكويـت التـي لهـا بصمات مؤثـرة منذ ما قبـل منتصف القـرن الماضي..

وعـلى أثـر ذلـك تلقيـت كتباً مـن دار سـعاد الصباح للنـشر والتوزيـع، التي أتوجـه للقائمـين عليهـا بالشـكر، ولم يكـن في ذهنـي أن أكتـب مقـالاً في نفـس الاتجـاه؛ حرصـاً عـلى تنـوع الموضوعـات.. لكن كتاب «رسـائل من هـذا الزمن الجميـل» وردت فيـه السـطور الأولى عـن عشـق الديمقراطيـة والالتـزام بهـا إطـاراً ومضمونـاً عنـد الدكتـورة سـعاد الصباح.. ففـرض هذا الموضوع نفسـه.

ما أجمل هذا الإجماع على حُبّ العجيري![1]

د. نجم عبدالكريم

حدث في مجالات الفلسفة، والفكر، والأدب، بل والسياسة، أن تلمع -على امتداد التاريخ- أسماء لرموز حدث عليها إجماع من الناس، لطُهرها ونجابتها وإبداعها.. وأسألكم بالله: هل هناك في طول الكويت وعرضها وفي معظم عقود سنوات القرن الماضي مَنْ لا يُعجَب ولا يُقدِّر ولا يحترم ولا يحب صالح العجيري؟!

وكم ازددتُ إعجاباً بهذا الرجل، بعد أن أنهيت قراءة مجلد «عابر المجرات.. عميد علم الفلَك»، الذي أصدرته دار سعاد الصباح للنشر، تكريماً لمسيرته الطويلة، حيث تناول خصاله وسجاياه كوكبة من الكُتّاب.. فكان المقال الأول للدكتور يعقوب الغنيم، فوصف العجيري بأنه «عَلَم من أعلام الكويت»، والمقال الأخير كان لإسماعيل فهد إسماعيل، الذي عنونه «شيء من حضور الضمير الجمعي».

لقد تعايشت مع كل الأقلام التي أشادت بمسيرة العجيري، وتناولت جوانبه المتعددة، مما جعلني غير قادرٍ على إضافة شيء إلى ما قالوه، رغم أن لي معه علاقة امتدت إلى أكثر من نصف قرن، وفيها الكثير من الذكريات والمواقف الطريفة..

إلا أن اللغة الشاعرية التي عنونتها د.سعاد الصباح لمقالها: «العجيري..

1- - جريدة الجريدة - 7 يوليو 2020.

روزنامة عُمر»، استوقفتني، لأنها وصفت أثر العجيري على حياتها.. فهو بشارة كل عيد، ومباركة كل رمضان، وإطلالة كل ربيع.. ثم تتساءل: من أيّ الأبواب أدخل إلى عالَم العجيري؟ وتجيب: «عندما تضع التقارير الإخبارية التي تتناول الكويت صور البحر، الأبراج، مجلس الأمة، قصر السيف، برج الاتصالات.. كمعالم عن الكويت، وتغفل أن تضع صورة هذا الرجل النادر كمَعلمٍ مهم من معالم الكويت، تتمثل في وجهه كويت الماضي، وبصورته كويت الأحرار، وبحضوره طيبة أرض الكويت، وبساطة أهلها وتآلف قلوبهم، وإن لم تفعل التقارير الإخبارية ذلك، فإنّ تقارير التاريخ حتماً ستضع د. صالح العجيري في قائمة مَنْ صنعوا تاريخ الكويت الرائع.. والناصع».

عندما كان الكويتيون يختارون إما البر أو البحر لكسب الرزق، اختار د.صالح جهة ثالثة، وهي السماء، فكأن العجيري، الذي شكَّلته طينة الكويت، كان للسماء أيضاً دور في تشكيل قلبه، فتميَّز بما يميِّز العلماء من نقاء فطري، وطهارة نفس، وروح مُحِبَّة للجميع، زاد على ذلك جمال حديثه، وفكاهة فكرته، وحضور بديهته.. وتختتم د.سعاد قولها: «وما هذا التكريم إلا محاولة للتعبير عن الامتنان تجاه رجل كان دوماً ضيفاً على كل بيت».

أما الحديث عن عصاميته، فإنّ العجيري حطَّم تلك المعادلة العلمية التي تتخذ من المؤهلات العليا مقياساً لاحتراف علم الفلك، وأثبت في أكثر من مناسبة أنه مصدر مهم في هذا العلم.. فكما وصفته د.سعاد، ظهر كشجرة عملاقة بلا مقومات واضحة لحياة علمية كبيرة في زمنه.. فلم يحصل على شهادة من جامعة، فعلَّم نفسه بنفسه؛ قرأ وبحث وسافر

وتكبَّـد المشـقة في سـبيل المعرفـة.

أدعـو اللـه صادقـاً أن نحتفـل بالعيـد الواحد بعـد المئة من عُمر هـذا الرمز الجميل كجـمال الكويت.[1]

1- انتقـل د. صالـح العجـيري إلى رحمـة اللـه في 10 فبرايـر 2022 عـن عمـر ناهـز 102 عـام، تغمـده اللـه بواسـع رحمته.

ظاهرة سعاد الصباح[1]

أحمد حسين[2]

أنا من المعجبين بالسيدة الدكتورة سعاد الصباح.

منذ صغرها وضعت العلم فوق الراحة، والقراءة قبل الأناقة، والبحث عن المعرفة قبل البحث عن الرخاء.

جاهدت ونالت ما أرادت، وكان بإمكانها أن ترتخي وتكتفي بما حصلت عليه من شهادات على أساس أن الشهادة في هذا اليوم متممة للضروريات، وتمنح صاحبها رقعة طيبة من البريق الاجتماعي، لكنها استمرت في العطاء بمقالات يومية تأخذ جهداً منها، وهي مقالات متنوعة في الاجتماع والسياسة وقضايا الاقتصاد.

أي أنها مجالات غير نسائية بالشكل المتعارف عليه. ومهما كان رأينا في نوعية هذه المقالات فإن الواضح أن كاتبتها غير عادية في الطموح وفي الجهد وفي الرغبة في العطاء.

1- جريدة الأنباء 19 يونيو 1983.

2- أحمد حسين (1939 - 23 أغسطس 2017) شاعر ومفكر روائي فلسطيني وهو الأخ الشقيق الأصغر لشاعر المقاومة راشد حسين. قدّم أحمد حسين مجموعة قصصية واحدة صدرت عام 1979، وعدة كتب في أدب الأطفال، إلا أن أغلب مؤلفاته كانت في مجال الشعر، فقدم عدّة مجموعات شعرية. ولم يكن إنتاجه الأدبي سياسياً فقط، بل كتب أيضاً الشعر العاطفي والغزلي. وصف في «موسوعة شعراء العرب» بأنه صاحب شعر متجدد ذي نبرة وطنية قومية وجدانية حادة. بدأ الكتابة مبكراً في مرحلة دراسته، وعمل مدرساً لمدة 29 عاماً، وتقاعد في ثمانينيات القرن المنصرم، بدأ الكتابة والنشر في أواخر الخمسينيات، ونشر أعماله الشعرية والقصصية في مجلة الفجر.

تكتب شعراً أحياناً، وسياسة في بعض الأحيان، واجتماعاً في معظم الأحيان، إذا كان هناك شرعية لهذا التنوع، وأخشى أن تتآكل هذه الجهود في التبعثر والتنوع.

أود أن أشد على يدها بالتحية وبشيء من التقدير، وأملي أن تشعر بأن هناك تقديراً لتصديها للصعب، فلم تكتف بالامتيازات، بل إنها راحت تصنع شيئاً يأتي بالامتيازات التي يتمناها كل إنسان، وهذه الامتيازات وليدة العلم وليست وليدة الصدف.

سعاد الصباح.. أشرقت في ظلام![1]

محمد حسين زيدان[2]

شاعرة لم أقرأ لها، ناثرة لم أدر عنها، ليس هذا خطأها وإنما هو عجز التتبع مني، إن لم أقرأ أستقرئ.

لم أكن أعرفها، ولكن هي عرفتني حينما اتخذت مني سامعاً أطرب ساعة أن قرأ لي صديق قصيدتها الغاضبة -نشرتها في مجلة كل العرب- سمعت الجرس والرنين، فبقيت جالساً. ولكن حين رن في أذني الحنين والأنين أبيت إلا أن أسمعها واقفاً، إن لم تكن المتنبي ولم أكن سيف الدولة، فالاقتداء يتسع للجميع، كان سيف الدولة يسمع المتنبي واقفاً، يوم أغلق سيف الدولة باب الشام على الروم، كأنما سيف الدولة جندي من جنود خالد أرسلته اليرموك إلى حلب!

«بنت الكويت».. نسبة لا تحصر نفسها بها، وإنما هي طبيعة التفسير للهوية، وإلا فهي بنت العرب.. جدها وائل. لهذا ما أبكت الكويت وحدها، وإنما أبكت العرب، ليس من باب الإشفاق عليهم، وإنما هو من باب الحسرة على أنفسهم!

1- جريدة الشرق الأوسط 22 ديسمبر 1984.

2- محمد حسين زيدان أديب وشاعر ومؤرخ وفيلسوف سعودي، ولد في المدينة المنورة عام 1906م، وتوفي في مايو 1992، وتعلم القراءة لأول مرة في سوق الحراج، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية في ينبع البحر، ثم درس في المدرسة الراقية الهاشمية في المدينة المنورة (العبدلية سابقاً)، واستقى علومه من علماء المسجد النبوي، وتنقل بعدها بين عدد من الوظائف، فعمل في الإدارة والصحافة والتعليم، ثم عُين مساعداً للمفتش العام بوزارة المالية، كما سبق له العمل كرئيس تحرير لكل من صحيفة البلاد، الندوة، ومجلة الدارة الصادرة عن دارة الملك عبدالعزيز.

سمعت شعرها، فإن لم يعجبك جرس اللفظ ورنينه.. فإن الإعجاب يأخذك رغماً إلى حنين المعاني وأنينها. اللفظ كساء، حلية، ولكن المعاني تسخّر اللفظ بأنين الشعور.

لم تكن ناظمة شعر، بل انتظمها الشعور.. عربية كادت تفكر أن تنفي انتماءها إلى العرب، لكن العراقة أبت عليها إلا أن تغرق نفسها في مأساة الخليج.. نخيلها يقتل، فهي عندما وقفت على حدود كاظمة، ونظرت إلى هلاك النخل في البصرة، صرخت: أمي.. أمي.

نادت النخلة باسم الأم وكان أجدادها العرب وبنص الحديث ينادون النخلة باسم العمة: (أكرموا عمتكم النخلة).

«سعاد الصباح»: أشرقت في ظلام.. ليس هو من ظلمة اللاكهرباء، وإنما هو ظلام ليل نام فيه العرب، لا يصحون على نهار أبيض.

بكت الشاعرة حين قالت:

هكذا يبكي على الحائط سيف أثري لأبي..
هكـــذا مـــن يأســـه يبكـــي الســـلاح!

كان السيف الأثري سيفين: سيفاً كان في ذي قار، سله أبوها هانئ بن مسعود، أسقط الخوف من رستم ذي الأكتاف وقمبيز وكسرى أنوشروان، ضحك السيف في يد هانئ، والسيف الثاني: كانت تغسله من الدم ليُضحك أمها سلمى زوج جدها المثنى بن حارثة، فهي لئن كانت من عنزة وائل، فهانئ والمثنى من شيبان وائل. أمها سلمى بكت المثنى يوم استشهد حتى إذا أصبحت زوجاً لقائد القادسية غسل بالفتح العظيم كل الدرن عن العرب. سلمى التي بكت لا كما تبكي سعاد، ضحكت يوم أضحكت أبا محجن الثقفي تطلق سراحه من القيد يخوض يوم القادسية. شمخت

بذلك روح سلمى. عصت أمر السجن وأطاعت أمر الجهاد، فإذا الفارس يرضى عنه القائد، وإذا الفارس وقد شبع من قعقعة الرماح وضحكات السيوف، لا يريد أن يضحك مرة أخرى شارب خمر.

«بنت الكويت» تبكي النخيل، فإذا هي تبكيني وأنا ابن النخيل: (مدينتي أرض ذات نخل).

إن العربي خمسة، وهو الواحد: إنسان، وحصان، وجمل، وسيف، وتمر النخيل. بهذا القليل أشرقت على الدنيا شمس الحضارة ونعمة الإيمان. فكيف لا تبكي «بنت الكويت» من هذه المأساة حلت بالعرب، في لبنان حريق، وفي فلسطين حرائق، كأن النار لم يصل لفحها إلى الذين جعلوا من النعمة نقمة، فالبترول نعمة استثمره الصالحون للبناء، وقامر به الطالحون للإفناء. إن النفط مادة، سلاح ذو حدين، كالسيف يبني عماراً بأيدي البناة، ويضع خراباً بسلوك المخربين.. فالسيف أقتل به عدوي، وقد أنتحر به، وليس ذلك ذنب السيف!

سعاد.. كيف جئت بهذا المعنى؟

حمل أجدادك المستحيل ولم تقولي عملوا المستحيل. بلاغة اللفظ وبيان المعنى استوحيته من مأساة العرب، كل طلبهم الراحة غنيمة. ونسوا أن الحرب جالبة الغنائم، وأي غنيمة أكبر من أن نمسح الدموع عن عيون أطفال فلسطين، وأي تفوق ننالـه حين نقتل الأنا، لتحيا بنا الـ «نحن». الأنا ليست عنعنة واحد وإنما هي شعوبية الأقاليم. انتمي يا سعاد إلى العرب، كل العرب، فلن تندمي فقد تندمل الجراح مادام هناك شاعرة أبكتها الجراح.

سعاد.. ستطلع عليك شمس تذكرين ابن عمك الحارث بن حلزة يوم

قال:

أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصْـ ـهال خيل خلال ذاك رغاء

الخيـل أصبحـت دبابـات، والرغاء أزين الطائرات، وسـوف لا يبكي من يأسـه السلاح!

أدب هذه المرأة؟![1]

عبد القادر كراجة[2]

قلما تستأثر بفكرك امرأة.. أديبة كانت أم شاعرة، وقلما يأخذك أدبها إلى الخيال والواقع معاً.. يسرقك من ذاتك لتحلّق مع فكرها إلى البعيد، ثم تسقط مضطرباً كالأمواج فوق الصخور..

إنه الوعي الذي يدب في أوصالك حينما تقرأ أدباً نسائياً جامحاً كالجواد.. يحلق بك، وتحلق من خلاله، لتصل إلى مساحات جديدة من الإدراك والتذوق..

فقط.. الدكتورة سعاد الصباح، استطاعت دون غيرها من أديبات الكويت أن تستأثر بكل هذا! فقط عبر شعرها المفرط في الوعي.. والذي يغزو الذاكرة بلا مقدمات، وبلا رتوش.. ليعيد تكوين صورة الوعي لديك لأبعاد الهم العربي الواحد من الماء.. إلى الماء!

كنت قد سافرت مع شعرها أزماناً، في أكثر من أمسية شعرية أقامتها.. ومؤخراً قلّبت بين الصفحات حيث نتاجها الأدبي الشعري، لأكتشف قوة وجزالة وعمق صورها الشعرية.. ومفرداتها المنتقاة بكل إحساسات المرأة الواعية لدورها في المجتمع، وفي الحياة..

فقط.. الدكتورة سعاد الصباح التي يمكن أن يطاول ما تكتبه من أدب

1- جريدة الراي العام 3 يناير 1985.

2- عبدالقادر كراجة: كاتب أردني.

شعري، ونثر فني، وأخيلة بلاغية.. ومقتطفات عربية.. ما يكتبه شعراء العربية الملتزمون بقضايا أمتهم من الرجال!

فهي التي تفرض عليك احترامك لذاتك كعربي.. واحترامها وتقديرها كامرأة أديبة وأديبة إنسانية تدخل إلى نفسك الصدمة اللذيذة.. والفرح الآتي، والأمل الباقي في عيون الطفل العربي..

صورها.. وأخيلتها، والمعاني التي تختارها، والمفردات المنتقاة بطلاقة ويسر دون تكليف أو اصطناع.. تجعلك تقرأ ما تكتبه من شعر فني.. وفن شعري أكثر من مرة!

ظلال[1]

عبد الله الجفري[2]

الدكتـورة «سـعاد الصباح» شـاعرة كويتية، هـذا ليس خبراً.. فقـد تعودنا أن يطالعنـا اسـم هـذه الكاتبـة الكويتيـة متدفقـاً فوق أنهـار الصحـف الكويتية، ومناقشـاً، ومثقفـاً، ومحـاوراً.. فوق صفحـات الصحف والمجـلات العربية!

أمـا مؤلفاتهـا.. فلـم يكـن للشـعر فيها حظ كبـير، إلا ديوانـاً واحـداً.. أرادت أن تؤكـد بـه شـاعريتها. ولكنهـا اتجهـت متخصصـة في لـون آخـر مـن الكتابة المهتمـة بالاقتصـاد وبالنفـط. ثـم أضافـت إلى اهتماماتها: عضويتهـا في اللجنة التنفيذيـة للمنظمـة العربيـة لحقـوق الإنسـان، وشـاركت في حضـور نـدوات فكريـة، واقتصاديـة عالمية.

وهـذا لا يعنـي أنهـا امـرأة شـاملة، أو كاتبـة متعـددة في مشـاركاتها.. بقـدر ما يشـير ذلك كله إلى اكتشـاف «الإنسـان» الحقيقي في أعماق هذه الإنسـانة المثقفـة، وهـي معنيـة بعالمهـا، وهـي متألمـة في قضايا إنسـانها، وهـي مضيئة بالفكـر حين يسـتبد بهـا الحزن الإنسـاني!

ولسـت أهـدف هنا إلى «تقريظ» هذه «الشـيخة» الكويتيـة.. لأنني لا أريد

1- جريدة الشرق الأوسط - فبراير 1985.

2- عبدالله الجفـري: أديـب سـعودي يعـد من رموز الصحافة السـعودية، لـه العديد من المؤلفات التي اسـتحقت تقديـر القـراء خـلال مشـواره الحافل بـين العطاءين الصحفـي والإبداعي، واتجـه الجفري في الخمس عشرة سـنة الأخـيرة مـن عمـره لكتابـة المقـالات اليوميـة، وقد كتـب في صحيفة الحيـاة وعـكاظ والبلاد، وحصل عـلى العديد مـن الجوائز، توفي عـام 2008.

أن أثبت وجوداً متميزاً لها قد نالته، ولكني انطلق من حصيلتها الفكرية إنسانياً، وأحاول أن أشهد معها ملامح هذا العصر الذي يضمّنا ونعيشه معاً، وأن أشهد بها أيضاً على هذا العصر.. إذا وافقت أن تدخلني هذه «السجية» الحافلة بالرؤية، والتي تفتقد لكثير من الرؤى!

وانطلاقتي التي أردتها عن حياتها الفكرية.. لابد أن تنسجم مع التمازج الوجداني، في نفس لحظة تجسد «العلاقات الاجتماعية الوحشية» حسب تعبير عالم اجتماع حديث!

وقد جاء هذا الانسجام في تجسد تلك اللحظة.. حين كنت أقرأ أحدث قصيدة كتبتها، ونشرتها لها مجلة «كل العرب» بعنوان يتجاوز رومانسية الشعر ليبلغ تلك «اللحمة» أو الوشيجة التي تمزجها بالأرض، فتقول: «جسمي نخلة تشرب من بحر العرب»!

ومن قرأ هذه القصيدة.. لا بد أن ينظر إليها وكأنها: يوميات خليجية. وكأنها أيضاً إنطاق لخلجات حب عربي يتموه ما بين الخوف والحزن! ولقد أرادت أن تجابه كل قارئ عربي في البدء بالإعلان الصميمي لانتمائها عندما قالت: «إنني بنت الكويت».. وفي هذا الإعلان رمز آخر إلى الاعتزاز بالجذور الأصيلة، ثم بالمناداة على تلك الجذور لتنبت من جديد، وتطلع غرسة تشق وجه الأرض بالقيم، وبالأصالة، وبالسجايا العميقة!

ومنذ المقطع الأول من هذه القصيدة لا بد أن نقرأها وقوفاً.. فهي مثيرة، وصارخة، وهي حزينة ومتألمة، وهي فخار بالجذور وشجب لكل الاقتحامات التي صنعتها الماديات في العمق الإنساني!

والدكتورة سعاد الصباح: أرادت أن «تسجل» ردود فعل «النفط» المادية على أعماق الإنسان، وأنها من ربيعة الفَرَس، وعمرو بن كلثوم، والحارث

بـن عبـاد، وكليـب، والمهلهـل.. فكأنهـا تثبـت بهـذه القصيـدة أن مـا يمارسـه «النفـط» مـن قتل للسـجايا باسـتغراقنا في الماديات قد قتلنا مـرة واحدة، وأن هـذه أمـة أصيلـة الجـذور، لا بـد أن تنبعـث مـن كبـوة الماديـات، وأنهـا أمـة جدودهـا الذيـن: «اخترعـوا الأمـواج، والبحـر، وموسـيقى الرياح»!

إذن.. فـما زال في كلماتنـا هـذا الضوء من الأصالة. ومـا زالت الكلمة العربية تنجـب مثـل هـذا الانتـماء، وتنبـذ الخلافـات والتمـزق! وتبقـى دائمـاً تنتظـر «الـورد الـذي يطلـع من تحـت الخراب»!

ولـو لم تقـل «سـعاد الصبـاح» إلا هـذه القصيـدة.. لكفاهـا أنهـا بالفعـل: «نخلـة تـشرب مـن بحـر العـرب».. فهـذا وحـده تاريـخ شـاعر. والقصيـدة: كلمـة جهـيرة خـير مـن ألف همسـة مدفونـة.. لأن التنفـس توعيـة، والتوعية صحـوة!!

***

آخر الكلام.. من قصيدة الدكتورة سعاد الصباح:

هكذا يا وطني ترفع رايات الكفاح

هكذا يبكي على الحائط سيف أثري لأبي

هكذا من يأسه يبكي السلاح.

سر هذه السيدة[1]

غنيمة المرزوق[2]

بعضهم غضب منها، وثار عليها، وبعضهم تعاطف معها، وكما لها حرية التعبير.. فإن للآخرين حرية التعبير غضباً أو ثورة.. تأييداً أو تعاطفاً.. لكن الجميع يتفق على مجموعة حقائق حولها أو بشأنها.

الجميع يتفق على أنها تجسيد بالغ الروعة لعاطفة الأمومة، كما أنها تعبير راق عن الوفاء ككل الذين عرفوها أو التقوا بها.

الجميع يتفق على أنها رفضت كل صور التواكل لأنه في نظرها العدو الحقيقي لإنسانية الإنسان.

فالتواكل هو أن يعيش الإنسان على هامش قضيته وقضية عصره.. وهي تدرك أن لها دوراً تجاه قضية الإنسان، وقضية العصر الذي تعيشه.

الجميع يتفق على أنها آمنت بالعلم طريقاً لبناء مجتمع غير متخلف، مرتبط بالجذور، ويعيش في الوقت نفسه روح العصر.

الجميع يؤكد أن حنان الأمومة في داخلها قد فجّر ينابيع الشعر من

1- مجلة أسرتي 11 يناير 1987.

2- غنيمة فهد المرزوق (1937 - 2013)، صحفية كويتية ومؤسسة مجلة أسرتي وأول رئيسة تحرير مؤهلة للعمل الصحافي علمياً وأكاديمياً بالخليج العربي. ولدت في منطقة القبلة. والدها هو فهد مرزوق المرزوق عضو مجلس المعارف والمجلس البلدي وهو أحد المشاركين في تأسيس بنك الكويت الوطني. تلقت تعليمها في بداية حياتها في الهند بحكم تجارة والدها الذي كان يتنقل ما بين الكويت والهند في أربعينيات القرن العشرين. التحقت بالمدرسة القبلية في المرحلة الثانوية ونشرت أول مقال لها وهي طالبة في الثانوية في مجلة البعثة الصادرة في القاهرة عن بيت الكويت. وفي الستينيات درست الصحافة بجامعة القاهرة (كلية الآداب- قسم الصحافة) بدعم من والدها.

أعماقها. وأن احترامها للعلم وثقتها فيه دفعها إلى التوغل في إحدى فروع المعرفة الإنسانية، ونعني بذلك الاقتصاد.

الجميع يؤكد أن الجمع بين طرفين متناقضين: شفافية الشعر، وقسوة الاقتصاد هو سر من أسرار سعاد الصباح.

هذه خواطر دارت برأسي وأنا أستلم كتبها -الهدية- المرسلة لي من جنيف.

نقاط وحروف[1]

محمد زين العيدروس[2]

الدكتورة سعاد محمد الصباح عرفها الناس داخل الكويت وخارجها بالشاعرة والأديبة والكاتبة، وعرف عنها مشاركتها ومساهماتها في العديد من المناسبات الوطنية والقومية بالشعر والكلمة، وكتبت أكثر من مقالة وقصيدة عن الانتفاضة وأطفال الحجارة، ونالت إعجاب الناس فيما كتبت ودخلت قلوبهم، لأن كل ما كتبت من شعر جاء تعبيراً عن لحظة صدق عاشتها!

.. الكثيرون يعرفون الدكتورة سعاد الصباح بالشاعرة والأديبة.. لكن هؤلاء يجهلون الجانب الإنساني العظيم الذي تتمتع به هذه الإنسانة، ربما هناك نفر قليل جداً يعرفون أنها «فاعلة خير»، وأن يدها لو تحدثت لعددت مئات من الناس المعدمين الذين سعدوا من مواقفها الخيرة.. منهم من واصل التعليم بعد حرمان، ومنهم من وجد مسكناً بعد تشرد.. ولن أعدد أو أزيد فإني أخشى أن تغضب مني.

وبحكم طبيعة عملي أستقبل بين الحين والآخر بعض المكالمات الهاتفية من بعض الوجهاء والأثرياء الذين يطلبون بإلحاح شديد، الاهتمام بنشر

1- جريدة السياسة 13 يونيو 1988.

2- محمد زين العيدروس: صحفي يمني من مواليد مدينة عدن عام 1943م تلقى تعليمه العالي في القاهرة، وانتقل إلى الكويت للعمل في صحيفة الرأي العام، ثم انتقل للعمل بصحيفة السياسة كمدير تحرير للصحيفة حتى وافاه الأجل عن عمر 67 سنة. وقد عمل لأكثر من خمسين عاماً في المجال الإعلامي والصحفي وكتب عن اليمن ومسيرته في التنمية ووحدته، وله مؤلفات وكتب عن اليمن منها «كتابة على جدران بلقيس» و«انفصال يشعل حربا» و«جنات عدن".

صورهـم وفي المـكان البارز..

إلا هذه الإنسانة!

.. ففـي العـام المـاضي، اتصلـت بي الدكتـورة سـعاد محمـد الصبـاح تسـألني عن مشـكلة مواطنة منشـورة في عدد ذلك اليوم من «السياسـة» تسـأل أهل الخـير المسـاعدة لعـلاج أحـد أبنائهـا المصـاب بمـرض خطـير، وطلبـت مني أن أبعـث بهـذه المواطنـة إلى منزلها لـكي تتكفل هي بكل مصاريـف العلاج، وقد حصـل ثـم عـاودت الاتصـال بي لتشـكرني رغـم أننـي لم أفعـل شـيئاً. وطلبـت منـي أن أسـاعدها في العثـور عـلى مثـل هـؤلاء النـاس المعدمـين لتسـاعدهم دون النـشر في الصحيفـة.

وقالت لي: لا تنشر «مشاكلهم» فقط ابعث بهم إلي!

مـا كان بـودي أن أكشـف عن سر هذه المواقف الإنسـانية النبيلـة للدكتورة سـعاد الصبـاح، لـولا أننـي قـرأت قبـل أيـام في الزميلـة «القبـس» خـبراً يقول: «نجـت الدكتورة سـعاد الصبـاح من حادث مروري تعرضـت له لدى وجودها في الولايـات المتحـدة الأميركيـة لحضـور مؤتمـر دراسي هنـاك.. وقـد غـادرت المستشـفى لمتابعـة العـلاج والراحـة في جنيـف حيث تقـضي إجازتها».

مـن الـذي وقـف معهـا في نجاتهـا مـن الحادث المـروري غـير اسـتجابة الله لدعـوات أولئـك النـاس المعدمـين الذيـن وقفـت معهـم في محنتهـم وقدمـت لهـم يـد الخـير والمسـاعدة.. دون ضجـة أو إعـلان في الصحـف؟!

دكتـورة سـعاد، اعذرينـي، إذا كنـت قـد كشـفت عـن جانـب مـن حياتـك أنـت لا تحبـين نـشره في الصحـف، ولكـن الأمـر اسـتدعاني وألـح عـلي بشـدة وأنـا أشـاهد بعـض الوجـوه الثريـة تتـوارى خلـف «الغـتر» أمـام المحتاجـين المعدمـين.. في حـين أرى أياديهـم تبعـثر الملايـين أمـام طـاولات القـمار؟!

لماذا سعاد الصباح؟[1]

ياسين رفاعية[2]

أثار موضوع منع الشاعرة الكويتية الدكتورة سعاد الصباح من نشر قصائدها ومقالاتها، حتى الاقتصادية منها في الصحف الكويتية، استغراب المثقفين العرب في كل أنحاء الوطن العربي، وتساءل الجميع عن مبررات هذا المنع وأسبابه.

ففي حساباتهم كل ما تكتبه سعاد الصباح في بحوثها الاقتصادية وقصائدها الثورية عن ثورة الحجارة في الأرض المحتلة، وعن الهجمة الهمجية التي باءت مؤخراً بالهزيمة، وعن تحرر المرأة والمطالبة -عبر قصائدها- بمعاملتها كإنسان كامل غير ناقص كما دأبت دائماً أجهزة الإعلام العربية على تصويرها، وعلى حد علمنا، فإن سعاد الصباح رفعت اسم الكويت عالياً في كافة المجالات، واستطاعت خلال السنوات القليلة الماضية أن تثبت دوماً في حركة الثقافة العربية في مختلف أنحاء الوطن العربي، عبر جوائز مالية لإبداعات الشباب الذين لم يتح لهم الظهور رغم أصالة ما يكتبون، فوفرت لهم المزاحمة على الإنتاج الجيد عبر هذه الجوائز والمسابقات التي أعلنت، وتم إنجازها أيضاً في لندن والقاهرة وعمان، إضافة إلى جوائز

1- مجلة الدستور اللندنية 19 يونيو 1989.

2- ياسين رفاعية: من مواليد في دمشق عام 1934. عمل صحفياً ومحرراً وأديباً. في عام 1961 عمل سكرتير تحرير في مجلة «المعرفة». وفي عام 1961 عمل رئيساً للقسم الثقافي في مجلة «الأحد» اللبنانية. خاض في ميدان الصحافة العربية وبرع في كتابة القصة والرواية. من مؤلفاته: «الحزن في كل مكان» - 1960 - قصص، وأصدر رواية ترجمت إلى الإنجليزية بعنوان «مصرع الماس».

جديـدة وفرهـا أيضـاً زوجهـا الشـيخ عبدالله المبـارك الصبـاح لعلـماء شـبان تشـجيعاً لإنجازاتهـم العلمية..

طبعـاً، هنـا، غـير سـعاد الصبـاح عشرات مـن الكتّـاب العـرب الممنوعين من الكتابـة في صحـف بلادهم.. وهنـاك العشرات منهم أيضاً قيـد الاعتقال والمنع من السـفر.

لكـن مشـكلة سـعاد الصبـاح الأكـثر طزاجة تطـرح المشـكلة الأساسـية التي نعـاني منهـا نحـن العـرب مـن ضيق صـدر الحاكـم تجاهنـا، ومن ضيـق صدر الأجهـزة، وخوفهـا من حريـة الكلمة، وحرية التعبير، وحريـة أن يقول الكاتب مـا يعري كل خلـل في مجتمعنـا العربي.

إن قصـة سـعاد الصبـاح واحـدة مـن عـشرات القصـص التـي يجـب عـلى المثقفـين العـرب إثارتهـا عـلى مختلـف الأصعـدة، حتـى نمنـع قـدر الإمـكان سـيف السـلطة مـن جـز رقابنـا.

معاناة شاعرة[1]

محمد آدم[2]

معاناة سعاد الصباح أنها شاعرة، ومعاناة سعاد الصباح كذلك أنها آمنت بالقومية العربية وحلم الوحدة العربية. لقد غنّت لهذه الأمة كما لم تُغنّ امرأة من قبل. آمنت بوحدة هذه الأمة كما لم تؤمن امرأة من قبل، لم تشعر في يوم من الأيام بأن وطنها الكويت فقط.

كانت موزعة الأرجاء ما بين طنجة، ووهران، وتونس، وبغداد، والقاهرة وكأنما لسان حالها يقول:

أوزع جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

دافعت عن الوطن بكل ما تملك من كلمات وقصائد، وأوقفت شعرها كله لأفراح هذه الأمة وأتراحها.

صادروها في الموانئ والمطارات، وفتشوا حقائبها، ومنعوها من الكتابة والنشر، لا لشيء إلا لأنها خرجت على أعراف القبيلة، ولم تفقد إيمانها يوماً بهذا الحلم، حلم الوحدة العربية، والقومية العربية.

وأخيراً، لم يُغنّ أحد لمجد العراق كما غنت هي، ولم يسق أحد مياه دجلة بدموعه كما سقتها هي، ولم يرشق أحد جنود العراق بالورد والرياحين كما

1- جريدة المساء القاهرية 18 نوفمبر 1990.

2- محمد آدم: من مواليد محافظة المنوفية 1953م تخرج في كلية التجارة عام 1975م، ثم أكمل دراسة الفلسفة وحصل على إجازة الدكتوراه بعنوان: «فلسفة الجمال عند ميخائيل باختين» من جامعة عين شمس. يُعد من طليعة كتاب قصيدة النثر، واستطاع أن يصل بها لآفاق عالمية، فترجمت قصائده للإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعبرية وغيرها.. وطبعت أعماله الكاملة في سوريا والعراق ولبنان والمغرب.

رشـقتهم هـي، إلى أن وقعـت الواقعة فشـمت بهـا الشـامتون، وأرجف حولها المرجفـون فعاشـت المعانـاة مرتين، ولم ينكـسر عودها، ولم تنحـن، ولم تلن لها قناة.

راحت تصرخ بأعلى صوتها:

الكويتيون باقون هنا

الكويتيون باقون هنا

وجميع العرب الأشراف باقون هنا

الكويتيون باسم الله.. باسم الشعب باسم الأرض

والتاريخ والأطفال باقون هنا

نلثم الثغر الذي يلثمنا

نقطع الكف التي تضربنا

اصرخي أيتها السيدة إلى أن تصمي الآذان..

اصرخـي في الزمـن العـربي الـرديء، فلسـوف تنتـصر الحريـة عـلى قضبـان كل السـجون. سـوف تنهـدم كل الزنازيـن عـلى رأس بنائيها وسـجانيها، سـوف تـشرق شـمس الحريـة وتغمرنـا بنورهـا، ولسـوف يخـرج كل الطغـاة وهـم صاغـرون أذلـة، ولسـوف يعلـم الذيـن ظلمـوا أي منقلـب ينقلبـون!!

سعاد الصباح.. والأحزان الكبيرة[1]

عبدالرحمن النجار[2]

في غضون عشرة أشهر تزاحمت الأحزان في حياة الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح، ففي صبيحة الثاني من أغسطس (آب) الماضي، تمزق الحلم العروبي الذي تحمله هذه السيدة عندما قام العراق بغزو بلدها الكويت وشرد مواطنيها وأهلها واستباح حرمات الجوار وداس على أغصان الزنبق وهشم العصافير في أعشاشها وسرق الفرح ومعطيات الحياة من أرض الوطن.. وحزنت سعاد، وكان حزنها كبيراً، وخيبة أملها لا توصف.

ويشهد الله إنها لم تستكن للصدمة، فطوت حزنها الكبير بين جوانحها، وبدأت مساهماتها الفعالة في خدمة الكويت إبان محنتها التي فرضها عراق صدام، وتحولت سعاد الصباح في لندن إلى شعلة من الحماس والعمل الجاد الدؤوب التي تجيدها وتقدر عليها.. ميادين الكلمة والقصيدة، والندوات والإعلام.. ويشهد الله إنها قدمت الكثير من جهدها ووقتها ومالها لخدمة قضية الكويت وأهل الكويت وشرعية الكويت، في أكثر من بلد وفي أكثر من مناسبة وفي أكثر من صحيفة وفي أكثر من معرض وفي أكثر

1- جريدة (صوت الكويت) 22 يونيو 1991.

2- عبد الرحمن النجار: (1941 -) شاعر ومذيع وصحفي كويتي، ولد في مدينة الكويت حي القبلة، ويعتبر برنامج (شبكة التلفزيون) على تلفزيون الكويت أهم محطة في مسيرته الإعلامية الطويلة، وهو كاتب عمود صحفي في صحيفة الأنباء الكويتية، وقبلها في صحيفة القبس وعدد من الصحف والمجلات الكويتية والخليجية. شارك في العديد من الأمسيات الشعرية، وكان أول من كتب القصيدة الشعبية على طريقة التفعيلة، وله عشرات القصائد المنشورة في الصحف.

مـن منتـدى.. إلى أن حقـق اللـه الأمـل وتحـررت الكويت من براثـن التوحش والظـلام وعـادت للكويـت البسـمة وعادت السـعادة إلى سـعاد.

ولكـن يبـدو أن الأيـام كانت تخبئ لها حزنـاً آخر.. وجاء الحـزن الآخر بوفاة زوجهـا الشـيخ عبدالله المبـارك الصباح هذا الشـهر[1].. ما أشـد لوعتها بفقدان زوجها العزيز ووالد أنجالها ورفيق دربها.. كان (أبو مبارك) كل شيء بالنسـبة لهـا، وكل مـن يعـرف الدكتـورة سـعاد يشـعر بعمـق الإعـزاز والفخـر الـذي تحملـه تلـك السـيدة لذلك الرجـل.. كان بالنسـبة لها أكثر مـن زوج وأكثر من والـد للأبنـاء.. وكان يشـجع إسـهاماتها الشـعرية والأدبيـة، وتحصيلهـا العلمي ومتابعاتهـا، وكان -يرحمـه اللـه- ينظـر بعـين التعاطف والتعضيد للمشـاريع الثقافيـة التي تقيمها سـعاد في مختلـف البلدان، خصوصـاً جوائزها التقديرية للمبدعـين من الشـباب العرب في شـتى المجـالات الثقافيـة والفكرية.

رحـم اللـه (أبـا مبـارك)، وألهـم زوجتـه وأنجالـه الصـبر، فحزنهـم كبـير، ولا يصيـب الحـزن الكبـير إلا القلـوب الكبـيرة.

1- 15 يونيو 1991.

امرأة اسمها د.سعاد الصباح![1]

فاطمــة حسين[2]

صعـب عـلى الإنسـان أن يمتـدح هـذه المـرأة، ولذلـك فنحن نسـاهم جميعاً في ظلمها.

امتداحهـا صعـب لأنهـا «بنت الصباح» «الأسرة الحاكمـة» والخوف أن يعتبر مـا يقال فيهـا تزلفاً.

ورغـم أن ثرائهـا الأخلاقـي يفـوق ثرائهـا المـادي إلا أن هـذا الأخـير يصنـع حاجـزاً تتسـلق عليـه الشـوائب الآدميـة، فيتعاظـم الخـوف مـن الاختـلاط.

لكـن مبادرتهـا الأخـيرة بتمويـل النشـاط الثقـافي لمعـرض الكتـاب لهـو عمل أعظـم مـن عظمـة هـذه المـرأة.. ويخطـئ كل من يظـن أن التمويـل هذا هو مجـرد ضـخ مـادي، فالكويـت لا تعجز عـن ذلك، ولكـن لأنها شـعرت أن هذا المجلـس -كـما يبـدو من مسـاره- أصبـح عاجـزاً عن التفكـير والتدبـير، وهذا يؤكـد أن وجودهـا في سـاحته ليـس للترميم فقط، ولكن لحقنه بأُكسـير الحياة

1- جريدة الوطن 27 نوفمبر 1992.

2- فاطمـة حسـين القناعـي: مـن مواليـد عـام 1937م في فريـج القناعات. اسـتقالت مـن العمل ككاتبـة وناقدة إلى العمـل في التلفزيـون في الفـترة مـن 1978-1963م. واسـتطاعت مـن خـلال الإذاعـة والتلفزيـون أن تصـل إلى كل أسرة في الكويـت عـن طريـق برامجهـا التـي تخـدم المـرأة، وتعالـج قضاياهـا. بدأت الكتابـة منذ كانـت طالبة في المدرسـة، وكانـت ترسـل كتابتهـا الخاصـة إلى صديقاتهـا وزوجهـا قبـل الـزواج وبعـده، ظهـرت مقدرتهـا الأدبية، وكانـت كتابتهـا خواطـر وجدانيـة نثرية تحمـل الصدق والإبـداع. تلقت تعليمها في المدرسـة الشرقية والوسـطى، ثـم أكملـت الثانويـة في المدرسـة القبليـة. وفي عـام 1960م نالـت درجـة الليسـانس مـن كليـة الآداب - قسـم الصحافـة - جامعـة القاهـرة. وفي عـام 1961م سـافرت إلى أمريـكا مع زوجهـا، وبدأت العمـل في نيويورك في أول رسـالة إذاعيـة تحـت عنـوان (يوميـات سـيدة كويتية في نيـو يورك).

وهـي لا شـك القـادرة عـلى ذلـك، وهو يعيـش أقصى درجـات الحاجـة لذلك.

كـم أحمـد اللـه أن جـاءت هـذه المبـادرة قبـل أن يجـف دمعـي عـلى هذا المجلـس، كـما جـف دمعـي مـن قبلـه عـلى معـرض الكتاب.

هـذا المعـرض الـذي بـدأ عملاقـاً، وتقـزم مـع مـرور الأيـام حتـى تحـول في أيامـه الأخـيرة إلى سـوق شـعبي، وكـم شـاهدنا في ذلـك إهانـة كـبرى للكتاب الـذي يجـب أن نعمـل جميعاً -كل مـن موقعه- للمحافظة على سـمو مكانته وحمايتـه مـن عبـث العابثـين ومـا أكثرهم.

الـذي أتمنـاه حقيقـة.. أن لا تكتفـي الدولـة بقبول المبادرة، وهـذا في حقيقة الأمـر إنجـاز عظيـم، ولكـن بمنح هـذه المرأة مكاناً رسـمياً تسـتطيع من خلاله أن تقـدم للثقافـة ما عجز عنـه الآخرون.

أعـرف تمـام المعرفـة أن قيـوداً مادية وإداريـة تعرقل المسـار ولكنني أصدق أيضـاً المثل الشـعبي بأن «الشـاطرة تغـزل برجل حمار».

صعـب عـلي أن أقـول عفـا الله عما سـلف.. ولكنني سـأقولها، فهل يسـتفيد المجلس من الهواء النقي الذي سـتدخله سـعاد إلى رئتيه أم سـيعود إلى حرق سـجائره فيعطينـا فرصة إعـداد الكفن واسـتبدال قصائد التأبين؟

من حبة الخردل إلى سعاد الصباح[1]

فاطمة حسين

هناك قول كويتي دارج: «أنا غنيّة وأحب الهديّة»، والغنى هنا لا علاقة له بالمال، ولكنه دلالة على حالة نفسية يكتنفها الرضى، والقناعة تمثل الهدية فيها، وإن كانت مجرد حبة خردل بهجة للنفس.

وأظن أن أجمل وأحلى ما يمكن أن يهدى هو «الكتاب»، وأحلى منه أن يأتيك من كاتبه، لأن الكاتب هنا يقدم لك به شريحة من ذاته يبسطها أمامك، وإن كان من غير الكاتب فإنه يمكن أن يكون أكثر كرماً إذ يتمناك المهدي أن تشاركه وجبته الهنية.

لقد وصلني بخط يد الصديق خالد قطمة كتاب تكريم مقدم من المنتدى الثقافي المصري بإشراف الدكتور عبد العزيز حجازي، ومن إعداد وتحرير الدكتور محمد يوسف نجم، والموضوع هو «منارة على الخليج».

ترى هل يملك الخليج منارة أعلى وأجمل وأصدق وأعذب من د.سعاد الصباح؟ والتي تختار صفة الشاعرة وتفضلها على جميع صفاتها التي تمتلئ فخراً وفخامة؟

لقد صدر الكتاب في مجلدين ضمّا كل ما يمكن أن يكتب في هذه المخلوقة «الظاهرة» التي تمثل حلقة مفصلية في تاريخ الكويت السياسي والثقافي والتربوي.

1- جريدة الاتحاد الإماراتية 27 مايو 2003.

كتاب يجعل التصفح والتأمل والقراءة فيه تجوالاً صادقاً عبر الشرايين باختراق العقل والقلب والوجدان، حتى التعثر اللذيذ بعظام المفاصل والعمود الفقري، لهذا البيت الكريم وتلك الأسرة الأكرم التي هيأت البيئة الصالحة لتلك النبتة الطيبة، بل والشجرة المباركة التي أعطاها الوطن العربي ربما أقل مما تستحق، ولكنه قطعاً أعطاها أكثر مما أعطاها وطنها الكويت من استحقاق.

دعوني أعترف هنا بأننا -حملة القلم ومن الكويتيين بالذات- ربما نكون قد ظلمنا هذه «المرأة» كثيراً أو ربما قليلاً، لكن الظلم يبقى ظلماً نقص أو تضخم.. والسبب في هذا -وأتمنى أن تعذرنا- هو انتماؤها إلى الأسرة الحاكمة. والشرفاء هنا يعيشون هاجساً غريباً يحتم البعد عن مدح أفراد الأسرة تحاشياً للاتهام بالرياء والتزلف على رغم عدم حاجة الطرفين إلى ذلك.

لا أستطيع أن أنكر وقوعي داخل ذاك الفخ الذي سبق لي تحاشيه أمام الجهود الإبداعية التي قامت بها الشيخة حصة صباح السالم مؤسسة وراعية ومديرة دار الآثار الإسلامية، وكذلك تجاه الجهد العظيم الذي تبذله الشيخة أمثال الأحمد الصباح وفريقها للمحافظة على البيئة.

أما اليوم فإنني أدفن الفخ في الرمال بحُرِّ إرادتي، وأتمنى أن يستقر هذان المجلدان لا على رفوف المكتبات كمرجع فقط، ولكن على كل طاولة تتوسط الجلسة العائلية أو غرف استقبال الضيوف، لأن سبر أغوار حياة هذه المرأة إنما هو شهادة لها تتقدم في أهميتها على دكتوراه الاقتصاد التي حصلت عليها لأنها شهادة لا يمسها الجَرح، وهي لكوكبة من المتابعين والمهتمين والمتعاملين مع هذه المرأة «الأسطورة» ونتاجها الإنساني المستمر في كل بقعة طيبة من بقاع الوطن العربي، مما يؤهلها لأن تكون منارة مغروسة في الخليج.. نعم لكنها تطل وتضيء ساحات الوطن العربي الكبير.

توقيع على تكريم[1]

سمير عطا الله[2]

كتبت فاطمة حسين أن أصدقاء الدكتورة سعاد الصباح قد ظلموها لأنهم تحاشوا الكتابة عنها خوفاً من أن يُتَّهموا بالتملق لسيدة من الأسرة الحاكمة، وهناك أيضاً الظلم الذي لحق بها من أولئك الذين أحسنت إليهم، إذ قدمت لهم الحبر والورق، فكتبوا عليه شتائمهم، ونفخوا عليه من أنفاسهم. ومناسبة مقال فاطمة حسين الكتاب الذي أصدره الزميل الأستاذ محمد خالد قطمة في تكريم سعاد الصباح، وأعترف الآن أنني بين الأصدقاء الذين ظلموها، إذ طالما خطرت لي الكتابة عنها في مناسبات كثيرة، لكنني كنت أخشى دائماً أقلام الابتزاز والمطبوعات التي تظهر بلا سبب وتغيب لألف سبب.

ما لم تقله فاطمة حسين هو أنه كان في إمكان سعاد الصباح أن تنصرف عن الشعر وليس إليه. فقد ولدت في أسرة كثيرة الغمار عامرة الفوائض. لكنها اختارت أن تدرس مثل أبناء الطبقة الوسطى وأن تكتب مثل أبناء الطبقات المعذبة والأهم أنها اختارت أن تعيش مثل المتواضعين في الدنيا

1- الشرق الأوسط 30 مايو 2003.

2- سمير عطا الله: كاتب لبناني، عمل في كل من صحيفة النهار ومجلتي الأسبوع العربي والصياد اللبنانية وصحيفة الأنباء الكويتية. عرف بأنه يمزج السياسة بالأدب والثقافة بالحدث. يكتب زاوية يومية في «الشرق الأوسط» منذ 1987، ومقالاً في صفحة الرأي كل خميس. ومقالاً كل أربعاء في جريدة النهار اللبنانية، وله أكثر من عشرة مؤلفات في التاريخ والرواية والسفر. عمل مراسلاً لجريدة النهار في أوروبا والأمم المتحدة، وعمل في الكويت مديراً لتحرير الأنباء، وترأس تحرير «الصياد» في لندن و«الأسبوع العربي» في بيروت.

وذوي القلوب الطيبة والأعمال الحسنة، وقد انخرطت سعاد الصباح منذ يفاعها بالهم الثقافي العربي، وانخرطت أكثر في الهم القومي، وبآدابها ورفعتها كسيدة محافظة انخرطت في العمل السياسي والنسائي والاجتماعي.

وفي السنوات الماضية راحت تبحث عن الأدباء والشعراء والمثقفين، الذين فات الدول أن تكرمهم، فحاولت أن تحفر لهم كرسياً ذهبياً في الذاكرة العربية، من عبد العزيز حسين إلى إبراهيم العريض، وأقامت ما بين القاهرة وبيروت والكويت داراً للنشر، همها الأول والأخير تشجيع الإنتاج الفكري والأدبي.

صحيح أن سعاد الصباح تمتلك الوسيلة، لكن الصحيح أيضاً أن كثيرين يملكون ولا يفعلون شيئاً بل ينأون بأنفسهم وبثرواتهم وفوائضهم عن الحياة الثقافية في العالم العربي، وأنا أشعر باعتزاز حقيقي للود الذي ربطني بالشيخ عبدالله المبارك وبهذه الشاعرة التي سميتها مرة «البدوية الواسعة العينين»، وكانت الجلسات عند عبدالله المبارك وسعاد الصباح لقاءات أنس نبيل وهموم سياسية صافية ونبع لا ينضب من ذكريات الرجل الطيب السريرة والنفس.

أحيت سعاد الصباح ذكرى أبي مبارك وسيرته كأرقى ما يكون حفظ الذكرى والتاريخ في كتاب اعتمد الوثائق البريطانية عن المرحلة التي سبقت استقلال الكويت وبعده، وكان الكتاب خالياً من أي تعابير فضفاضة، وتعرضت سعاد الصباح لحملات الكثيرين من الصغار في الكويت بسبب مواقفها القومية، وعندما وقعت الكويت في أزمتها الوجودية التفّ الجميع، بمن فيهم أصحاب الأقلام الصغيرة حول الشاعرة التي أمضت سنوات طويلة تكتب إلى جانب القصيدة، في قضايا النفط والطاقة، وقد

ذكـرت هنـا غـير مـرة كيف كنـت أراهـا في المؤتمـرات النفطية في لنـدن وفيينا وجنيـف، تـدوّن الملحوظـات وتتابـع المحـاضرات، وكأنها محررة ناشـئة تدخل عـالم المنافسـة الصحافيـة، وقبـل ذلك كنت أسـمع الكثيرين يقولون إن سـعاد الصبـاح ليسـت هـي التـي تكتـب المقـالات عـن النفط، إذ ما شـأن سـيدة في ثرائهـا وموقعهـا بالتدقيـق والتنقيـب في أرقـام تـأتي إليهـا وتتجمـع عندهـا في أي حـال، أمـا أنـا فكنـت أعرف الحقيقة لأن سـعاد الصباح ترسـل إلي المقالات المطولـة بخـط يدهـا. وكنـت أعـرف علاقـة سـعاد الصبـاح بالشـعر والفكـر وخصوصـاً علاقتهـا بالنبـل والرقي.

وإذ يضـع الدكتـور محمـد يوسـف نجـم أسـتاذ الأدب العـربي بالجامعـة الأمريكيـة هـذا المجلـد التكريمـي عـن سـعاد الصباح، وهـو ينقـذ أصدقاءها، مثـل فاطمـة حسـين ومثلي، مـن الإحـراج ويبعث برسـالة قليلـة إلى خصومها الصغـار. وأنـا أتمنـى أن أضـع توقيعـي عـلى أي تكريـم لهـذه البدويـة الطيبة القلـب والواسـعة العينين.

أميرة الشاعرات[1]

فؤاد الهاشم[2]

اصطادت شبكة التلفزيون -في الأسبوع الماضي- صيداً «سميناً» -وإن كان يتمتع بغصن البان- ألا وهي الدكتورة «سعاد الصباح»!

هذه السيدة تتميز بقدرة عجيبة على إبهار مشاهديها -أو مستمعيها- بل وإجبارهم على التسمر في أماكنهم من أجل أن تلتقط أذانهم كل حرف تنطقه وكل كلمة تقولها، لا فرق في ذلك، إن كان حديثا أو.. شعراً!!

نظلم «سعاد» حين نصفها بأنها «أنثى شاعرة»، أو حتى امرأة فقط، فهي «عجينة من الإناث» بعضهن نساء، وبعضهن شاعرات تشكلت منها امرأة واحدة هي «سعاد»!

لقد أخذت من الغرب تفتحه ومن الشرق خدره! أخذت من الشمال قوته، ومن الجنوب.. معاناته!

كلما سمعت أشعار «المستشعرات» وقرأت أدب «المستأدبات» أيقنت بأن الله شديد العقاب، وكلما سمعت شعر سعاد وقرأت أدب كلماتها تذكرت بأن الله غفور رحيم.

تستحق أن تكون «أميرة شاعرات العرب». فقوة شعرها في وضوح كلماته

1- جريدة الوطن 5 ديسمبر 1993.

2- فؤاد عبد الرحمن عبد العزيز الهاشم: (17 أبريل 1952 -) صحافي كويتي وكاتب عمود (علامة تعجب!) في جريدة الوطن الكويتية على مدى سنوات طويلة. بدأ الكتابة الصحفية منذ عام 1981 بمجلة (آفاق) الجامعية. وتتميز كتاباته بأسلوب النقد الساخر.

وجـمال مفرداتـه، وقـوة تعبيراتـه، لا تتقعـر ولا تتبحـر، أبياتهـا تخـرج مـن القلـب إلى اللسـان، ثـم إلى الأذن بخـط لا يعـرف التعـرج ولا الالتـواء!

إنها أول امرأة شـاعرة تخترع أبياتاً لا تدخل الى الأذن فحسـب، بل وتغسـلها مـما قد سـمعناه من غيرهـا قبلها، ومن سنسـمع منهن.. بعدها!!

أنت الحضارة يا سعاد[1]

خالد القشطيني[2]

لا أدري لماذا لا أتمتع بالشعر كثيراً هذه الأيام، هل هو دليل على تدهور الشعر أم تدهور قدرتي على الاستمتاع والاستيعاب؟ بيد أن حبة منشطة أعادت لنفسي لا متعة الشعر فقط بل الشوق إليه أيضاً. كانت هذه الحبة المنشطة ديوان سعاد الصباح الأخير «امرأة بلا سواحل» أجد من واجبي الإشارة على كل الكافرين بالشعر، أن يحصلوا على نسخة منه ليعيدوا لأنفسهم الإيمان به.

العنوان «امرأة بلا سواحل» يذكر القارئ بأوبرا فاغنر «الهولندي الطائر» ولكن بدون ذلك الصخب الفاغنري. فأشعار سعاد الصباح خفيفة الظل، ناعمة الملمس، تدخل القلب والعقل بدون استئذان. هكذا على الأقل توغلت في عقلي وأثارت تفكيري بكلماتها الافتتاحية:

(فرق كبير بيننا.. يا سيدي

فأنا الحضارة والطغاة ذكور)

هذه كلمات تصلح كشعار عام للحركة العالمية المعروفة بحركة الأنثوية

1- الشرق الأوسط 17 يناير 1995.

2- خالد القشطيني: صحفي وكاتب ومؤلف عراقي، ولد في مدينة بغداد عام 1929 وتخرج في كلية الحقوق عام 1953. كتب عدة مسرحيات وكتب باللغتين العربية والإنجليزية، ومسرحيته «تحت ظلال البطالة» عُرضت في بغداد عام 1959. فاز بجائزة العامود الصحفي المقدمة من جائزة الصحافة العربية في الإمارات عام 2015. أقام خالد القشطيني في بريطانيا، عمل في صحيفة الشرق الأوسط اللندنية إلى أن توفاه الأجل في يونيو 2023.

«فمنـزم» والتـي يظهـر أن الشـاعرة أصبحت مـن روادها في العـالم العربي.

الكلـمات تثـير التفكـير. هنـاك منطلقـات أساسـية في مسـيرة الحضـارة. كل هـذا الازدهـار العلمـي الذي نـراه لم يكن ممكنـاً بدون هذا الاختراع البسـيط وهـو الصفـر «في الرياضيـات». وكل هـذه التكنولوجيا الجبـارة لم تكن ممكنة بـدون اخـتراع العجلـة، كلاهـما أخذهما الغرب منـا بدون أن يدفعوا فلسـاً لنا عن بـراءة الاختراع.

عـلى غـرار ذلـك نقـول، كل هـذه الحضارات والمدنيـات لم تكـن ممكنة لولا اختراعـان أساسـيان، هـما العائلـة واللغة. وكلاهما من اختراع سـعاد. بالنسـبة لـلأول كانـت هـي التي ولدت الأطفـال وجمعتهم حولها وسـهرت على نموهم ونضجهـم فنشـأ حـول هذه الخليـة كيان العائلـة في حين كان الرجـال يجرون في الخـلاء وراء الصيـد والاقتتـال. هكـذا دخلـت البشرية مرحلـة الأمومة. بيد أن الرجـل سرعـان مـا التفـت إلى مـا أنجزتـه سـعاد فقـام بانقـلاب عسـكري واسـتولى عـلى كل شيء وحـول المـرأة إلى أجـير مسـتعبد هكـذا دخلنـا مرحلة الأبـوة، وكان ضمـن مـا اسـتولى عليـه الرجـل «اللغـة» التـي سـبق لسـعاد أن طورتهـا ووضعـت أسسـها في مناغاتهـا لأولادهـا وتبادلهـا الحـوار مـع الخلايـا العائليـة الأخرى المجاورة لها. اسـتولى الرجل على هذين الاختراعين الأساسـيين للحضـارة دون أن يدفـع لسـعاد فلسـاً واحـداً عن بـراءة الاختراع.

بيد أن هذين الاختراعين الأنثويين لم يكونا المساهمة الوحيدة التي قدمتها سعاد لقصة الحضارة. يقوم الكثير من فصول هذه القصة على الاكتشافات الجبارة التي أنجزها الإنسان. اكتشاف أمريكا وأستراليا والقطب الجنوبي.. إلخ. وكذلك الاكتشافات الطبية الحاسمة. اكتشاف المكروب وذبابة التسي تسي وبعوضة الإنوفليز.. الخ. كل هذه الاكتشافات لم تكن ممكنة لولا نقنقة المرأة

في البيت وصياحها وعراكها الذي جعل الرجل يهرب من وجهها في البيت ويفضل قضاء وقته مع ذبابة التسي تسي في المختبر، أو يركب السفن ويذهب ليفتش عن مكان آخر لا تستطيع امرأته أن تصل إليه. فأي رجل عنده ذرة من العقل يرحل إلى القطب الجنوبي ويتحمل برده وثلوجه ورياحه أو يتوغل في مجاهل أفريقيا ويواجه سباعها وتماسيحها ووحوشها، لو كان عنده في البيت زاوية يستطيع أن يأوي إليها في هدوء وسلام، دون أن تنغص عليه امرأته صفوه وراحته؟!

قصة الحضارة هي قصة المرأة، ودَيننا لها لا حدود له، في سلبه وفي إيجابه. وهل من إسهام في هذه القصة أروع مما تقدمه لها سعاد الصباح.. في شعرها ونثرها ودعمها لكل ما يمت، وأحياناً لا يمت، للحضارة بصلة.

سعاد الصباح[1]

يوسف القعيد[2]

«امـرأة بـلا سـواحل» ديـوان الشـاعرة «سـعاد الصبـاح» الجديـد صـدر عن الـدار التـي تحمـل اسـمها بعد أن نقلتهـا من القاهـرة إلى الكويـت. وإن كان الديـوان مطبوعـاً في بـيروت. وهكذا تسـتفيد بـيروت فوراً وبشـكل مباشر من أخطـاء محاولـة «سـعاد الصبـاح» في القاهـرة. ولكـن تلك قصة أخـرى محزنة لابـد مـن تسـجيل شـهادتي الشـخصية عنهـا ذات يـوم حتـى وإن كان هـذا التسـجيل مـن أجـل التاريـخ وليـس بهـدف إضـاءة الحـاضر الثقـافي الممتلـئ بـآلاف الأسـئلة والتسـاؤلات عـن مصـير دار «سـعاد الصبـاح» في مـصر، وماذا جـرى؟ ومـا هـذا الـذي أوصـل الجميـع إلى النهايـة السريعـة والمفاجئـة التي تناقضـت مـع رحابـة المقدمـات وارتفـاع سـقف الأمـل الجماعـي الـذي كان معقـوداً عـلى هـذه الـدار؟! عمومـاً تلـك قصـة أخرى.

تبقـى حكايـات العمـل المشـترك العـام مع الشـاعرة «سـعاد الصبـاح» منذ سـنوات وقـد أعـاد خلقهـا لـدى وصـول ديوانهـا الجديد مـن الكويـت، الذي

1- مجلة الكواكب 17 يناير 1995.

2- أديـب وروائي وصحفـي وقـاص مـصري معـاصر وُلد في محافظـة البحيرة في 2 أبريل عـام 1944، وتخرج في معهد المعلمـين، ثـم التحـق بالقـوات المسـلحة عـام 1965، حتـى عـام 1974. اتجـه إلى العمـل بمجال الصحافـة فعمل محـرراً أدبيـاً بمجلـة المصـور التابعـة لـدار الهـلال، وتـدرج في المناصـب حتـى شـغل منصـب نائب رئيـس تحرير المجلـة في عـام 2000، ثـم اسـتقال مـن منصبـه بعـد ذلـك ليتفـرغ للكتابـة الأدبيـة. عمـل مقـرراً للجنـة القصـة بالمجلـس الأعـلى للثقافـة بـدءاً مـن نوفمـبر 2017. واهتـم بالتعبـير عـن المحيـط القـروي المـصري ومـا يتصل به مـن قضايـا، وعـرف بنبرتـه السياسـية الناقـدة التـي عرضـت بعـض أعماله للمصـادرة. يعتـبر مـن رواد الرواية في مرحلـة مـا بعـد نجيـب محفـوظ الـذي ربطتـه به علاقـة متينة. حصـل على جائـزة الدولـة التقديريـة في الآداب سـنة 2008 وحـازت روايتـه «الحـرب في بـر مـصر» المرتبـة الرابعـة ضمـن أفضـل مئة روايـة عربية.

يعد إضافة مهمة لعالمها الشعري، الذي بدأت في تأسيسه منذ ديوانها الشعري الأول «فتافيت امرأة».

عرفت «سعاد الصباح» لأول مرة في إطار المنظمة العربية لحقوق الإنسان، عند تأسيسها الأول. وكان رئيسها هو الراحل «فتحي رضوان». وبعد رحيله آلت هذه الرئاسة مع أعبائها «لمحمد فائق» الرجل الوحيد في عالمنا العربي الذي ترك مقعد الحكم ليؤسس شرعيته الخاصة به مرتين: الأولى في دار نشر هي «دار المستقبل العربي»، والثانية من خلال العمل العام.

في القاهرة والخرطوم كانت معنا «سعاد الصباح» بالجهد والعرق والمال، تبذل كل هذا دون أي رغبة في التسيد والظهور والقيادة. تفعله بدرجة عالية من الصدق والبساطة والموضوعية وقبل كل هذا وبعده تلك القدرة الفريدة على إنكار الذات.

قال لي فتحي رضوان -يرحمه الله- إن المرة الوحيدة التي غضبت منه فيها سعاد الصباح عندما وصفها بتعبير المحسنة الكبيرة. بعد كل ما قدمته من أجل تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وغيرها من المؤسسات وهي أمور تحرص على كتمانها وإخفائها حتى الآن.

كانت دائماً معنا في سنوات الحرب. كانت تتغنى بالعروبة والعرب. وكانت تعتبر معركة الباب الشرقي معركتها هي شخصياً.

عندما جاء الغزو العراقي لبلدها الكويت.. انطبق عليها بالحرف تعبير جمال عبدالناصر: «إن ضربة العدو تخدش الجلد ولكن طعنة الصديق تصيب حبة القلب».

ثم حملت حلمها الثقافي، وجاءت بمشروع عمرها إلى القاهرة لكي يبنيه المصريون لها طوبة طوبة. أليسوا أحفاد بناة الأهرام؟! كانت قد أصدرت

مجلدات الرسالة من بيروت، حيث حققت الخلود ووفرت البقاء لمجلة هي مدرسة بحد ذاتها.

دارها التي أنشأتها في القاهرة كان النشر مجرد مقدمة لإشهارها، ولكن كان لدى صاحبة الدار حلم بتأسيس جوائز ضخمة ونظام للعلاج والرعاية الصحية للأدباء والكتّاب في أي مكان من العالم، ومنح دراسية. كل هذا تضمه مؤسسة عامة يكون النشر أحد فروعها فقط.

أشهد أنها لم تتدخل أبداً في أمور النشر. وعندما كانت ترسل أعمالاً أدبية لنا كان هذا بهدف فحصها وإبداء الرأي فيها.

وكثيراً ما كنا نعتذر عن عدم نشر هذه الأعمال.

بل لقد حدث أن كتب ناقد أدبي مصري كتاباً عن شعرها. وأرسله مخطوطاً لها. وحولته لنا واعتذرنا عن عدم نشره. ولم تبد كلمة واحدة عن هذا الموقف. هذا مع أن العمل في الدار كانت فيه نسبة معقولة ومقبولة من المجاملات أحياناً.

سعاد الصباح تجيد الاستماع وتتكلم في أضيق الحدود الممكنة. وإن تكلمت استخدمت كليمات معدودة وتبدو على وجهها دائماً طبقة من الحزن مثل ضباب الصباح. وهذا يدفع الناس إلى التساؤل عن سبب حزن هذه الإنسانة التي يقال عنها في بلدها «شيخة» وتعد من الأميرات.

ما لا يعرفه الكثيرون أن في حياتها تجربتين للحزن والأسى الشفيف. فقد مات ابنها البكر بين يديها في الطائرة: بين السماء والأرض ولم تستطع أن تفعل شيئاً. ومات زوجها رفيق عمرها «عبدالله المبارك الصباح» تحت سماء غريبة وفوق أرض غريبة وفي بلاد غريبة هي بلاد الإنجليز..

لكن السؤال هو: متى نقرأ التجربتين في نص روائي وليس شعراً هذه المرة؟!

عاشقة المصريين.. سعاد الصباح[1]

يوسف القعيد

أسعد لحظاتي التي أقضيها بمكتبتي، أقلِّب في الكتب وتثير في النفس ذكريات جميلة. لكن تذكّرها يشعرني بنفس البهجة والسعادة -وما أندرهما- اللتين عشتهما مع هذه الأعمال.

لا تتصور أنني ألهث وراء الروايات والسير الذاتية وما كُتِبَ عنهما، بل إن للشعر مكانة خاصة ونادرة في اهتماماتي الأدبية. كل الشعر الجيد والجميل سواء من تراثنا القديم أو الوسيط أو الحديث أو ما قاله معاصرون.. أتوقف أمامه طويلاً. فالشعر الحقيقي مدرسة كبرى في الإبداع الأدبي في كل العصور والأزمنة، ليس في لغتنا العربية وحدها، ولكن في كل لغات العالم. وإن قلت الشعر أولاً فهو وصف عميق لقيمة الشعر.

تريثت في مكتبتي أمام الركن الخاص بالشاعرة سعاد الصباح، والذي توجد فيه دواوينها وكتبها النثرية. ولأنني أربط بين القراءة كفعل صامت والمعرفة الشخصية فإنني سأبدأ الكتابة بتجربتي الإنسانية معها. فعندما أسست في مصر دار سعاد الصباح للطبع والنشر كانت تجربة أدبية مهمة. وتعاون معها عدد كبير من المثقفين المصريين والعرب، واعتبروه على الرغم من كونه مشروعاً خاصاً إلا أنه يوشك أن يلامس المشروعات القومية التي تؤسسها الدول لدعم الثقافة العربية.

1- - الأهرام - 24 أكتوبر 2022.

اختارت القاهرة لتأسيس دار نشرها انطلاقاً من وعيها العروبي وإيمانها القومي، وعرفاناً بدور القاهرة في الثقافة العربية. كنتُ ومعي رفيق الدرب وصديق العمر جمال الغيطاني من الذين تعاونوا معها في حلمها الكبير بتأسيس دار نشر عربية في القاهرة. واختيارها للقاهرة ينطلق من موقفها الثابت تجاه مصر وما يمكن أن تقدمه للثقافة العربية المعاصرة. فضلاً عن أنها عاشت فترة من عمرها فيها. وهي أيضاً لا تنسى أنها خريجة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة؛ الجامعة الأولى مصرياً وعربياً وشرق أوسطياً. وارتبطت بصداقات وزمالات فيها مازالت لهم ذكريات معها حتى الآن. وقد توقفت طويلاً أمام كتابها المهم: وتبقى شجرة الصداقة مثمرة. وهو كتاب نثري رغم أننا عرفناها شاعرة، إلا أنها كانت تكتب النثر بشكل لا يقل جمالاً وعذوبة عن الشعر الذي تفوقت فيه. تكتب عن نجيب محفوظ: عندما تُعطي الأكاديمية السويدية جائزتها لنجيب محفوظ. فكأنما أعطتها للعرب جميعاً. فالرجل جزء من جغرافية هذه الأرض وجزء من تاريخها وجزء من ثقافتها وحضارتها. إنني أؤكد المعنى العروبي للجائزة. فنجيب محفوظ لم يكتب ثلاثيته باللغة المسمارية أو اللغة السيريانية، وإنما كتبها بلغة قريش ومن يتكلمون لغة قريش. ولهذا فإنني ككاتبة عربية من الكويت أشعر بالعزة والكبرياء. لأن كاتباً من وطني العربي الكبير استطاع أن ينقل الرواية العربية إلى المدار الكوني. واستطاع بالتالي أن يكون جسراً يعبر عليه الأدب العربي إلى الضفة الأخرى من العالم. هذا هو المعنى القومي للجائزة الذي أود أن أؤكده. وكل ما قيل من ثرثرات لا يتعدى أن يكون عاصفة من غبار. وخلاصة القول أن نجيب محفوظ هو الابن الشرعي لهذا الوطن العربي الممتد من الخليج

إلى المحيط.

وتكتب عن إحسان عبد القدوس أنه الخليط الرائع من ماء الفن وحرائق السياسة، من جنَّات الحب، ومن زلازل الثورة. لم يعرف في كتاباته أنصاف الحلول، ولم يمسك العصا من وسطها، ولم يحترف الارتزاق الصحفي في أي يوم من يوميات حياته. ولم يسقط في بئر البترو-دولار. وبقي الكاتب النقي والنظيف والمُترفِّع حتى أسلم الروح.

بدأ رحلته بالكتابة عن الظلم الاجتماعي والسياسي، منذ كان محرراً مبتدئاً في «روز اليوسف» حتى صار رئيساً لتحريرها. قاتل على مدى خمسين عاماً في قصصه ورواياته ومقالاته السياسية إلى جانب الإنسان، والعدل، والحرية، والديمقراطية.

أما أحمد بهاء الدين الكاتب الجميل الذي أحبَّه كلُّ من اقترب منه فمازالت تجربتي الإنسانية معه في حاجة لكتابة ترقى لمستوى ما كان يمثله. تكتب عنه: إذا أراد تاريخ الصحافة العربية أن يسمي صحفياً قام بانقلاب في أعماق الوجدان المصري والعربي منذ الأربعينيات فإن الاسم سيكون بلا شك هو أحمد بهاء الدين. كان استثنائياً في طموحه وشجاعته ووطنيته وصدقه. كان سيفاً فوق رأى المتسلطين. كان صوت المقهورين والمسحوقين والمعذبين في الأرض. كان بداية الشعب إلى الحرية. لم يعرف في كتاباته أنصاف الحلول في يوم من الأيام، ولم تكن الكتابة عنده مهمة توفيقية، وإنما مهمة انقلابية، فلم يتصالح يوماً مع الخطأ. هذا الخليط النادر من ماء الضمير ونار الثورة هو أحمد بهاء الدين.

يمكن القول إن سعاد الصباح أحبت مصر بشكل غير عادي، فما أكثر ما كتبته عن أستاذنا الكبير محمد حسنين هيكل، ولها أيضاً كتابة عن رجاء

النقَّاش تحت عنوان: الإبداع نقداً. وقد توقفت أمام هذا العنوان الدال والمهم، الذي يوشك أن يُلخِّص رحلة رجاء النقَّاش النقدية. وكانت كتابتها عن رجاء النقاش عند رحيله عن الدنيا سنة 2008، وما أطول السنوات التي مرت بعد تركه للدنيا. كتبت: قبل أيام رحل عن عالم الكلمة الناقد الأديب رجاء النقاش، أحد أكبر أعمدة النقد العربي المعاصر، وصاحب الحضور المميز في ساحة الإبداع المصري منذ تخرجه في الجامعة عام 1956، بدأت موهبته في الإعلان عن صاحبها. وذلك من خلال تفرده في الاهتمام بقضية أساسية هي تشجيع المواهب الجديدة في مصر وفي الوطن العربي. لذلك ربط الدارسون بين رجاء النقاش وظهور نخبة من المبدعين أمثال: الطيب صالح، محمود درويش، سميح القاسم، توفيق زيَّاد، وصلاح جاهين.

ما من مرة جاءت إلى مصر إلا وكانت زيارة ضريح جمال عبد الناصر من أولويات رحلتها إلى وادي النيل.

مع قهوة الصباح[1]

عبدالله باجبير[2]

امرأة بلا سواحل!

«سعاد الصباح» ظاهرة..

باهرة.. هادرة.. شاعرة.. ناشرة!

هـي ظاهـرة لأنهـا ربمـا أول أمـيرة يجعلهـا الشـعر أو تجعـل الشـعر همهـا الخـاص والعام..

وبـدلاً مـن الرحلـة بـين بيوتـات الأزيـاء ومعـارض المجوهـرات والفوريـرات جعلـت رحلتهـا بـين ورق الطبـع وهديـر المطابـع، وأحبـت الحبر مع الشـعر، وتاقـت لأن تجعـل القصيـدة جـزءاً من خبزنـا اليومي.. وأن تنضـم إلى الصورة التذكاريـة لامـرئ القيـس والمتنبي وأحمد شـوقي وصلاح عبـد الصبور وأحمد عبـد المعطـي حجازي وبدر شـاكر السـياب ونـزار قبـاني وعبدالوهـاب البياتي وأمـل دنقـل.. تنضـم إلى كل الشـعراء.. الأموات منهـم والأحياء.

في ديوانهـا الأخـير.. «امـرأة بـلا سـواحل» تظـل مخلصـة لبحر شـعرها الأثير

1- الشرق الأوسط 6 يونيو 1995 - عدد 6034.

2- عبـد اللـه أحمـد باجبـير: إعلامـي وكاتـب صحـافي ورئيـس تحريـر مجلـة سـيدتي سـابقاً، ولـد في مدينـة جدة في السـعودية عـام 1945م، ودخـل إلى عـالم الصحافة المكتوبة عـبر الصحافة الرياضية في صحيفة عكاظ السـعودية، وتـرأس هـذا القسـم عـام 1386 هــ ثـم أصبـح مديـراً لمكتب جريـدة عـكاظ في لندن وممثـلاً لهـا في أوروبا، ثم أصبـح رئيـس تحريـر مجلـة سـيدتي من عام 1409 هــ إلى عام 1421 هـ اشـتهر بزاويته اليوميـة «قهوة الصباح» في صحيفـة الـشرق الأوسـط، لـه عـدة مؤلفـات منها (قل لي.. مـن أنت) و(احـذر أن ينكسر قلبـك)، (صداع كوني اسـمه الحـب) و(مـن أجـل عينيك) و(حـوار مع امرأة مجهولـة) و(خلف الأبـواب الموصدة) و(الفلـوس والحب) و(قلـت وقالوا).

تبحـر فيـه بـلا سـواحل من أجـل رجل اسـتثنائي تبدأ بـه الديـوان وتنتهي به.. وتعتـبره سـيدها بـلا مـواراة ولا مـداراة تهـدر كالمـوج.. تبهـر كالشـمس.. وفي البحـر وفي الشـمس تقاتـل وتحـب.. تحمـل سـيفاً وتحمـل قلباً كلاهـما ينبض بالحيـاة والحب.

يا سيدي..

سوف أظلُّ دائماً أقاتل..

من أجل أن تنتصرَ الحياة..

وتورق الأشجارُ في الغابات..

ويدخل الحبُّ إلى منازل الأموات..

لا شيءَ غيرّ الحب..

يستطيعُ أن يحركَ الأموات..

يا سيدي..

لا تخش أمواجي ولا عواصفي..

ألا تحب امرأة ليس لها سواحل؟!

وعـلى الرجـل الاسـتثنائي أن يجيب.. وأن ينفخ ريحَهُ في الـشراع ويلتقي بها.. ولكـن أين..؟ وهي بلا سـواحل!

يشـعرني ديـوان «سـعاد الصباح» أنهـا معلقة في النفَس الأخـير.. أنها تتنفس بصعوبـة.. أنهـا حالـة احـتراق.. قاموسـها الشـعري متطـرف، فهـي لا تعـرف الكلـمات المـترددة ولا المتوسـطة ولا المهادنـة.. إنهـا تصـارع طـول الوقـت وتحـارب طـول الوقـت وتقاتـل طول الوقـت وليس خلفهـا حمايـة ولا أمامها

إلا الرجـل أو النـصر:

تتصارع في أعماقي رغبتان..

رغبتي في أن أكون حبيبتك..

وخوفي من أن أصبح سجينتك..

والرغبة في وصالك..

والرغبة في اغتيالك..

امرأة تعيش بالتحدي وتعشق اللعب بالسيف[1]

محمد كامل الخجا[2]

كثيرة هي الألقاب التي أطلقت على الشاعرة الكويتية الدكتورة سعاد الصباح، ومنها أنها «لؤلؤة لا تهوى العرض في الواجهات»، ومنها أنها امرأة مشكّلة من رغوة البحر ومن الياقوت والمرجان، ومنها أنها «قمر الزمان»، كما كان يناديها زوجها الراحل الشيخ عبدالله المبارك..

ولكن اللقب الذي تُحبّه أكثر من غيره وتفضّل أن تنادى به هو (أم مبارك).

الشيخة الشاعرة سعاد الصباح امرأة تعيش بالتحدي، وتعشق اللعب بالسيف كما تقول عن نفسها.. ولهذا فهي تجابه كل ما يكتب عنها أو يوجه إليها من عبارات استفزازية، وذلك لأنها -كما تقول- تؤمن بالحرية والديمقراطية إلى آخر الطريق، ولا تمارس الإرهاب لا مع ذاتها ولا مع الآخرين.

نبدأ معها كامرأة أولاً.. فهي عضو في المنظمة العالمية للنساء المسلمات وعضو مؤسس في المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وفي عشرات المؤسسات

1- مجلة النهضة 24 أغسطس 1996.

2- محمد كامل الخجا: ولد في المدينة المنورة في أوائل الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري من أسرة مدنية، ثم بدأ حياته الفكرية والأدبية في عمر صغير وبالتحديد في السنة الثانية عشرة من عمره حيث نشر إنتاجه في عدد من الصحف المحلية والعربية فلم يصل إلى الرابعة عشرة حتى أطلق عليه لقب النسر الصغير وشارك بعد ذلك في العديد من المؤتمرات والاجتماعات ومنها: مؤتمر الأدباء العرب في سوريا عام 1957م ضمن وفد المملكة العربية السعودية. عمل سكرتيراً عاماً للصحافة في وزارة الإعلام بالرياض ثم مديراً للعلاقات العامة بالوزارة ثم انتقل عمله إلى المدينة المنورة حتى تقاعده في عام 1418هـ تفرغ للبحث والدراسة وجمع الكتب وترتيب منجزاته الفكرية والأدبية والشعرية وعرف بأسلوبه المميز الجريء المقنع كمفكر وشاعر. وقد صدر له عدد من المؤلفات الفكرية والأدبية منها: موقعنا من الحضارة ضمن الإطار العالمي، رحلة البشرية عبر الزمن، أعلام في دائرة الضوء، أفكار من المدينة المنورة، مبدعون ملهمون.

والأندية والمنظمات الفكرية داخل الوطن العربي وخارجه.. تكتب -كما تقول- بالسيف وبالعاطفة، وأهم شعار تكتبه هو الحرية، وتقول: (أما الشعارات المكتوبة بأحمر الشفاه فهي شعارات كتبتها بعض النساء غير المؤمنات بفكر المرأة، لهذا أنا أرفض المرأة الدمية).

وتحاول أن تقدّم نفسها كامرأة فتقول: (أنا امرأة مثقفة عربية مؤمنة بأمتها.. شاعرة عربية تسهم في جعل الشعر أنشودة حب للوطن وللإنسان.. وكذلك كاتبة اقتصادية بـ»التخصص» يهمها أن تقدم وطنها وتجذّر مفاهيم العصر العلمية في موكب نهضته.. ناشرة كتاب إيماناً منها بدور ضروري في توظيف المال لخدمة الكلمة وفي خدمة الموهبة العربية حتى يصل صوت المرأة الخليجية للدائرة العربية، وحتى يصل صوت المرأة العربية للدائرة الدولية).

وسعاد الصباح -كما تؤكد- ليست في حرب مع الرجل، بل في حرب مع نوع من الذهنيات الذكورية التي تتلذذ باضطهاد المرأة..

أحبك حباً كثيراً..

عتياً مثيراً

وما زلتَ حلمي المرجّى

وما زلتَ عندي الأميرا

تقول الشاعرة سعاد الصباح في إحدى قصائدها:

(علمني الشعر بأن أمشي.. ورأسي في السماء)

وتقول: «سعاد الصباح هي التي يعرفها كل الناس، واضحة على الورق، وفوق المنبر، ليست في حياتي باطنية أخفيها ولا أسرار معلقة في آخر الكهف».

سعاد الصباح: آه.. الود![1]

غادة السمان[2]

قرأت منذ فترة حواراً للدكتورة سعاد الصباح مع الصحفي المصري المعروف مفيد فوزي نشر في مجلة «كل الناس» أجابت الشاعرة فيه على سؤال حول رأيها في أدبي، وغمرتني بورد الأبجدية وياسمين التقدير، وكل إناء بما فيه ينضح. وفي حوار لها أيضاً مع مجلة الكويت (عدد أكتوبر 1996) طرح عليها سؤال مشابه وجاء الرد فياضاً بالنقاء وتقدير حرف الآخرين وجهدهم. هكذا الكبار قلباً، لا يشعرون بنجاح سواهم شوكة في خاصرتهم النقدية، بل يفرحون برفاق الدرب ويحتفون بهم.

وسعاد الصباح الواثقة من نفسها وعطائها، المتدفقة إنسانية، ليست من فئة اللواتي لا يمتدحن كاتبة إلا إذا كانت ميتة أو متوقفة عن الكتابة منذ ربع قرن أو مغمورة أو رديئة أدبياً بحيث لا يغصون بحرفها ولا يثير حسدهم وحسهم بالدونية. الشاعرة الصباح ليست أيضاً من فئة «النسويات» اللواتي يكرهن «النساء»، وينادين «بتحرير» المرأة و«يقمعن» رفيقات الحرف! فالنسوية الحقيقية تفرح بصوت مبدع لأخرى ولا تعتبره صوتاً منافساً بل حليفاً، ولا تقذف بحجارتها في آبار طالما شربت منها.

1- مجلة الحوادث اللبنانية 15 نوفمبر 1996.

2- غادة أحمد السمان: (مواليد 1942) كاتبة وأديبة سورية، ولدت في دمشق. أصدرت مجموعتها القصصية الأولى «عيناك قدري» في العام 1962، واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات اللواتي ظهرن في تلك الفترة، مثل كوليت خوري وليلى بعلبكي، لكن غادة استمرت واستطاعت أن تقدم أدباً مختلفاً ومتميزاً خرجت به من الإطار الضيق لمشكلات المرأة والحركات النسوية إلى آفاق اجتماعية ونفسية وإنسانية.

وما أكثر اللواتي يفتشن عن ذرائع (وطنية) أو (شخصية) للتهجم على الأخريات بحبر عز نظير سُمّه وقيحه.

سعاد الصباح شاعرة من فئة نادرة تفيض وداً وعطاء على غير صعيد، ولا تريد مقابل عطائها غير أن يُحسن الآخرون تقبله، ويكونوا على مستواه إنسانياً، وإذا تعذر ذلك فالمطلوب كف أذاهم عنها لا أكثر.

قراءة الأحاديث الصحفية للمبدعين تكشف لنا معدنهم الداخلي، والصباح لا تشذ عن هذه القاعدة، ويتجلى موقفها الودّي من كوكبنا في كل إجابة من إجاباتها كما يتجلى في المستوى الراقي لتعاملها مع الأسئلة العدوانية التي طالما طرحت عليها في الماضي وفي أسلوبها في الرد الذي يحترم الآخرين حتى إذا تحولت أسئلتهم إلى قدح في صيغة السؤال، وأضحى الاستفسار لدى البعض قناعاً للأذى، وهو ما لم تواجهه في حوارها الأخير مع «مجلة الكويت» إذ كانت الأسئلة ودية رفيعة المستوى، ولذا تدفقت الصباح بكلام من القلب، ويتأثر القارئ كثيراً بقولها فيه: «طوال عمري أكره التدخين. فقط بعد رحيل عبدالله المبارك ولمرات عدة أشعلت السيجارة لأتلذذ برائحة التبغ المحترق. لقد أحسست أنه معي من جديد، فقد كان يدخن كثيراً وتملأ رائحة التبغ الغرف والممرات حيث يجلس ويمشي». هذا النص هو أصدق نص في الحب قرأته من زمان، وهو قصة قصيرة مختزلة كومضة برق، يمكن نشرها على أنها كذلك. كأن العلاقة وثيقة بين دفء القلب والإبداع.. أما اللواتي لا يفضن على زميلات الحرف بغير الحسد وتسقّط المثالب واختراع التهم الملفقة لهن والانتقاص من قدرهن أدبياً (أو شخصياً إذا تعذر ذلك!)، فتأتي حروفهن مريضة بفقر الدم الإبداعي قبل فقر الدم الأخوي.. وآه.. الود يا سعاد.

سعاد الصباح عليك العافية[1]

غادة السمان

على شاطئ البحر البيروتي كنا -الصديقة ليلى الحرّ وأنا- نستعرض أخبار الأحباب حين علمت أن الصديقة الشاعرة سعاد الصباح مسافرة للعلاج. لم أتوقف طويلاً عند الخبر، فأنا أعرف أن سعاد الصباح مقاتلة شجاعة، وقلت لنفسي ستهزم المرض سريعاً وتعود، وهكذا نسيت الحكاية.

ومنذ أيام قرأت في باريس كلمة للأستاذ علي أحمد البغلي «الكاتب ووزير النفط الكويتي السابق» سطوراً جميلة من قصيدة للدكتورة سعاد الصباح كانت قد نشرتها جريدة القبس الكويتية، وكتب معلقاً عليها «ذلك العزف المنفرد على ربابة كويتية» لشاعرتنا المجيدة الدكتورة سعاد الصباح شفاها الله وعافاها وأفرحنا برجوعها قريباً إلى أرض الوطن.

أحببت كلماته الرقيقة، ولكنني فوجئت أيضاً بها. إذن سعاد لا تزال مريضة منذ أسابيع؟ إنها السيدة التي يسيل الضوء من أصابعها، إننا نفتقدك فعودي إلى جحيمنا، وأشهري أبجديتك في وجه البشاعة كلها التي تحيط بنا و»القبائل التي تعودت أن تئد النساء»، على حد تعبيرك في قصيدتك الأخيرة حيث تقولين:

أنا من الخليج

غزالة من بين الغزلان التي تولد في الصحراء

1- مجلة الحوادث اللبنانية الأسبوعية 1998 – زاوية لحظة حرية.

تعشق في الصحراء،

تموت في الصحراء

أسير طول الصيف والشتاء

حافية باحثة عن نخلة، عن ثمرة خضراء

فلا أرى حولي سوى قبائل

تعودت أن تئد النساء

أن تأكل النساء

حين أفتقد الذين أحبهم أعود إلى كتبهم لأستحضرهم كأية ساحرة شكسبيرية تلتقي بأعزائها حين تشاء.. وهكذا عدت إلى كتاب جميل كانت الأخت العزيزة الشاعرة سعاد الصباح قد كتبت لي إهداءً رقيقاً على صفحته الأولى وطالعت فيه تلك السطور المتحدية:

يقولون إن الكلام امتياز الرجال فلا تنطقي

وإن التغزل فنّ الرجال فلا تعشقي

وإنّ الكتابة بحر عميق فلا تغرقي

وها أنذا قد سبحت كثيراً وقاومت كل البحار ولم أغرق

أيتها الأخت الغالية لست بقلقة عليك، فأنا أعرف أنك ستقاومين أيضاً بحار المرض ولن تغرقي، كل ما في الأمر أن غيابك خلّف فراغاً في دنيا أدبية كنت تشيعين فيها وداً ووفاءً وحياة وندوات ومعارك ثقافية وحروباً بصورة مقابلات صحفية ولقاءات تلفزيونية وقصائد مشاكسة وشجاعة تسيل عذوبة وحزناً ونضارة.. هذا كله نفتقده بقدر فرحتنا بقصيدتك

الأخيرة التي تسجلين فيها موقفاً منحازاً للمرأة في وجه «المنتصرين» عليها أينما كانوا، فانتصارهم هذا هزيمة في وجه المستقبل العربي كله.

أيتها المرأة النفطية التي تطلع كالخنجر من تحت الرمال، تتحدى كتب التنجيم والسحر وإرهاب المماليك وأشباه الرجال، كما تقولين في قصيدة لك، نحن بانتظارك فعودي لنتابع حروبنا دهراً بعد آخر، ونستمر طويلاً راكضين فوق الرمال، والدماء تسيل من جراحنا سطوراً مكتوبة حتى ولو صرنا الديناصورتين الأخيرتين في الحديقة «الجوراسية» العربية.

لست بقلقة عليك يا سعاد.. فأنا شخصياً لا أعود إلى سطح الماء إلا بعد أن ألامس القاع.

سعاد الصباح وحقوق الإنسان[1]

عرفان نظام الدين[2]

«حقوق الإنسان» أو قضية العصر صارت تأخذ الحيز الأكبر من اهتمامات البشر وسعيهم نحو المجتمع العادل الذي يكفل لهم حرياتهم ويحترم آدميتهم. ولكنّ هناك تبايناً حول هذا المفهوم بين الأمم والحضارات والأديان ما أوقع العالم في دوامة لا نهاية لها.

هذه القضية وجدت «حظها الأمثل» من المعالجة والبحث على يد شاعرة وأديبة عربية مميزة هي الدكتورة سعاد الصباح التي أهدتني هذه المرة كتاباً وثائقياً وليس ديوان شعر. ربما اختارت عنوان «حقوق الإنسان في العالم» من واقع رهافة حسها وشاعريتها.. فمن أكثر من الشعراء قدرة على معالجة هذا الموضوع؟ ومن أدرى بشعاب الإنسان وحقوقه منهم؟

وفي الإهداء تؤكد الدكتورة سعاد أن اهتمامها بموضوع حقوق الإنسان نابع من إيمانها بالإسلام العظيم الذي جعل للعالم أجمع أول وثيقة لحقوق

1- جريدة الحياة اللندنية 4 أبريل 1997.

2- عرفان نظام الدين: صحافي وكاتب عربي عمل في الصحافة العربية أكثر من 30 عاماً. حائز شهادة الماجستير في العلوم السياسية والاقتصادية ـ بيروت عام 1965. بدأ حياته الصحافية في صحيفة «الحياة» اللبنانية عام 1965، وظل يعمل فيها محرراً ثم سكرتيراً للتحرير ومديراً للتحرير ثم رئيساً للتحرير حتى عام 1976، حيث توقفت عن الصدور بسبب الحرب. ثم عمل في مجلة «الاقتصاد اللبناني والعربي» ووكالة «أورينت برس» للأنباء الاقتصادية وفي «وكالة الأنباء العربية». انتقل إلى لندن عام 1978 ليشارك في تأسيس صحيفة «الشرق الأوسط» الدولية مديراً للتحرير ثم نائباً لرئيس التحرير ورئيساً للتحرير، حتى عام 1987. عندما عادت «الحياة» إلى الصدور كصحيفة دولية عام 1988، عاد إليها ليكتب زاوية يومية بعنوان «من الحياة»، ومقالاً أسبوعياً. شارك في تأسيس مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC، حيث عمل مستشاراً عاماً من سنة 1991 حتى سنة 1996.

الإنسان والعدالة والمساواة بين البشر، ورفض أي تمييز بسبب المعتقد أو اللون أو اللغة أو العرق. وقالت إن صرخة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» كانت رمزاً واعياً لمفهوم الحرية بأرقى صورها، عبّر عنه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلاقاً من فهمه الواعي لتعاليم الإسلام العظيمة.

وتقول المؤلفة إن هدفها من إعداد هذا الكتاب نشر الوعي بقضايا حقوق الإنسان. وبالذات الوعي الواضح بهذه الحقوق من دون لبس أو اختلاط، كما أن قضايا حقوق الإنسان ليست موضوعاً سياسياً فحسب لا يهم سوى القلة المثقفة ورجال السياسة، بل إنه يتصل اتصالاً وثيقاً وحميماً بحسن تنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وبتوفير الظروف الملائمة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي. ودعت إلى أن يدرك كل إنسان حقوقه وواجباته، وأن يعرف أن كل حق يقابله واجب، وأن الوجه الآخر للحرية هو المسؤولية، وأن نطاق حرية كل واحد منا ينتهي عند النقطة التي يبدأ منها نطاق حريات الآخرين.

ولهذه الأهداف كان الكتاب الوثائقي المتضمن ثمانية فصول تعالج قضايا عدة مثل مصادر الدعوات المدنية مع إيلاء أهمية خاصة للتصور الإسلامي بالنسبة إلى حقوق الإنسان، والتصنيفات المختلفة لحقوق الإنسان بحسب تطورها التاريخي، وتطبيقات الحقوق الجماعية للأفراد كحقوق الأقليات وحق الشعوب في تقرير مصيرها، إضافة إلى قضايا فرعية مثل حقوق الإنسان في زمن الحرب، أو في ظل المنازعات المسلحة، ودور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في مجال تقنين حقوق الإنسان، والعمل من أجل تعزيزها وتوفير الضمانات التي تكفل المجتمع بها.

وهـذا لا شـك عمـل جليـل لأن التوعيـة واجبـة، وموضـوع حقوق الإنسـان يـدور حولـه جـدل واسـع وسـط آراء ضبابيـة وغمـوض في بعـض الأحيـان، واسـتغلال مـن قبـل بعض الـدول في أحيـان أخـرى لتمرير سياسـات ومصالح معينة .

سعاد الصباح شاعرة المدى[1]

ناديا نويهض[2]

سعاد الصباح شاعرة تعادَلَ عندها العقل والجمال، إنها شاعرة استثنائية فريدة تنقش أنفاسها الولهى على سطورها الغافية، تبثها نجواها الدافئة، وتطلق نفحاتها الشعرية المسافرة أبداً إلى بيادر النور لتغرس الحب والجمال والحرية في الأرض العربية، ولترسم خطوط تحريرها وخلودها على مر الزمن.

مع سعاد الصباح لا يمكن أن نمر بسهولة ونعبر، إنها تستوقف، بل تدهش، فالمدى وسيع، وغايتها الارتقاء وبلوغ كنوز مخبوءة، فهي شاعرة برسالة أو هي برسولية المدى.

لم تكتب لتتغاوى، بل كتبت لتبني، وقد اختارت من الكلمات أجمل الكلمات، فكتبت في التحرير والحرية، كتبت في المحبة وللمحبة، كتبت في الوطن وللوطنية، كتبت للرجل وللمرأة، كتبت للطفل والطفولة.

ببساطتها وشعرها وسحرها واتزانها، هي شاعرة القضية والحب والجمال والأنوثة؛ أنوثة عامرة هي الصورة التي استودعتها خواطر من عرفوها وسمعوها فأعجبوا بعبقريتها ووطنيتها وإنسانيتها.

1- النهار اللبنانية 3 يونيو 1997.

2- ناديا الجردي نويهض: ولدت عام 1929 في بلدة الشويفات في لبنان، وهي أديبة وكاتبة لها عدد من المؤلفات منها «نساء من بلادي» و«كلمات من ذهب»، كما أنها متخصصة بسيمون بوليفار، وساهمت بالتعريف به لدى قراء العربية في كتابها «المحرر» الصادر عام 1994. وكانت قد عاشت فترة عشر سنوات من حياتها في فنزويلا.

تلبّست سعاد أنوثة إنسانيتها، وتلبست إنسانيتها أنوثتها، وما محا الشعر عندها هاتين الميزتين حتى بدتا لكل راء رهيف لا يدري أيتهما سعاد، فكلاهما ينبوع عذب، وكلاهما نجم مضيء.

ونفس سعاد زورق بلا شراع يمخر مجرى الحياة ليرسو على شاطئ مبادئ الحق والحرية في مشوارها الفكري، وفي مداها النضالي الطويل.

سعاد الصباح كائن شفيف كي لا أقول نوراني، يحمل على كاهله المنهك كل أحزان أمته ومتاعبها وحرقتها وأشواقها.

سكنت سعاد قلب مجتمعها، والتصقت بمعاناته، وتعرفت إلى خفايا تخلفه وفقره وانطوائه، فراحت تعلن الثورة الموازية لتطلعات العلم والمعرفة والحضارة وحقوق الإنسان، ولم تبكِ أو تشكُ، بل شمخت للمجد والعزة، وبقيت تغامر وتناضل، ومشت إلى شواطئ الحياة الكريمة بمجذاف الفكر، بشجاعة الفرسان، وراحت توسع حولها دوائر المعرفة، نسمعها تقول: «إذا بحثتم عني تجدونني بين فواصل الكلمات عنواناً»، آمنت بالكلمة وعظمتها، وانصهرت بها، واعتبرتها دعامة الحياة وروحها وركن الإنسانية، فاتخذتها سلاحاً للحق على الباطل، وللخير على الشر، وللسلام على الحرب. وفي كتابها (هل تسمحون لي أن أحب وطني؟) تقول: «إنني سأبقى كويتية من رأسي إلى قدمي، ولن أسمح لأحد أن يقتلعني من بيتي وهويتي وجذوري، فهل تسمحون لي أن أحب وطني؟».

شعرها يقطر صدقاً حباً وجمالاً! وما أجمل الشعر حين يقال بصدق، وساعة يكون طريقاً إلى التحرير وكرامة الأمة.

شعر سعاد يفيض بالحق والحقيقة، وحين يعلو صوت الحق ويهدر ويزوبع في الضمائر يوقظها من تخديرها، فتهب لتفصل بين الكرامة والذل،

بـين المـوت والحيـاة، بـين التحريـر والعبودية.

إننـا لفـي رعشـة عندما نقرأ الصـدق والوجـدان والعذوبة والجـرح والرجاء والغيريـة والمسـؤولية في قصائـد شـاعرتنا المختـارة. لقـد انصهـرت سـعاد بالطبيعـة الإنسـانية، وأيقظـت الحريـات لتنهـي غفـوة الاستسـلام، مزجـت العاطفـة بعقلانيـة الوعـي، والتضحيـة بالعزيمـة، لتـدق أبـواب الحضـارات. همهـا دائمـاً همـوم الآخريـن أكانـوا بنـين أم زوجـاً، أقربـاء أم غربـاء، وطناً أم أمـة، وهـؤلاء جميعهـم تخاطبهم برقّة وشـفافية، وبموضوعيـة خلقية ومحبة، وتحتويهـم لتجنبهـم وعـورة الطريـق والضيـاع والحـيرة، وليعاودهم الشـعور بالأمـان، بالأنفـة والكرامـة.

أمـا المـرأة -همهـا الأكـبر- فـلا تريدها كسـلى خانعة منهـارة متعبـة جارية، ولا متدنيـة أميـة، ولا منعزلة غـير معنية، ولا زينة وبهـارج، ولا كتابة مموهة، ولا كتابـاً مخنوقـاً، بـل تريدهـا حركـة فعـلاً، وثقافـة وكلمـة ثريـة منتـشرة وفضيلـة وأخلاقـاً ومعـاصرة وتقدماً وفصـولاً مجددة وشريكـة فاضلة، وذخيرة في صـدر الأمـة، وأُمّـاً عظيمـة. تقـول: «لا يجوز أن تبقـى المرأة المحـررة امرأة بأغـلال، ولا يجـوز أن تبقـى في الكتابـات الضائعـة، فقد مضى عصر شـهرزاد»، والمـرأة تبقـى في بالها.

أبداً هي المرأة، هذا الضوء القلق النضر في صدورنا نهر الحنين العظيم.

أميرتنـا الشـاعرة زمـن ممتلـئ بالخـير، أعجبـت بالصـبر كيـف أتاهـا كريمـاً، وبالثقافـة كيـف أقبلـت رحيبـة! وكيـف وافاهـا الإلهـام فنظمـت قصائدهـا، وجمّلـت أدبهـا، وكيـف اختارتـه أنيقـاً عميقاً وألبسـته لبوسـها بـل ذاتها، فأتى يتمخـتر بأحـلى حللـه وكنـوزه ليزيـن بيوتنـا ومكتباتنا.

آثـرت شـاعرتنا الفعـل الصعـب، فحركـت همتها، وغـدت في فـرح الواهب،

وكرمت الوقت فما مر إلا مثقلاً بالجنى لاعتقادها أن كل لحظة في الحياة كنز لا يتكرر.

سعاد قبست وفيراً من علامات الضياء، نشرتها في الناس فلا يتعثرون، وبأجمل ورد محبتها حضنت أطفالاً، ورعت شيوخاً إبان محنة بلدها، وكم لأمت جروحاً، وأثارت أرواحاً ليتحرر الوطن، ويصفق الجناحان، ويتآخى الأخوان، ويتوحد الإنسان بالإنسان.

كانت في كل ما كتبت تمتاز بالكلمة المرتاحة وبالعبارة العفوية الحارة، وبالفكر يوصل إلى ما أدرك وقصد، وفي كل أسفاره كان في الطريق السوي المستقيم.

سعاد الصباح، شاعرة المدى، قصرت عباراتي وكلماتي عن قامات شعرك البهي، وإنه ليصعب علي أن ألمّ بحدودك وجغرافيتك الشعرية، لأنك شاعرة بلا سواحل، بلا ضفاف، ظاهرة استثنائية، أنت أحجية، وحكاية فضاء وفصول تتماوج بكل تناقضاتها وجمالاتها.

ستبقى التماعاتك السحرية تتماوج في شعرك وقصائدك وفي دروب وطنك، وستبقين نبتة صلاح وبسمة حب على جبين الكويت، وتلويحة علم في القمة من موطنك العربي الكبير.

صاحبة «بروستر ويكا» نون النسوة: شاعرة.. خرجت عن النص![1]

أنور عبدالله[2]

يد المرأة.. ليست في حرير.. عندما تكتب.

قلم المرأة ليس كأحمر الخدود.. حيث تكون الملامح.. الوطن.

صوت المرأة.. بحد الصمت رعد.

بوح الأنثى كالزورق.. لا يبحر إلا بريح.

المرأة لا تقول.. لأن بين الشفاه «لساناً» فقط.

حواء تتكلم «كالدماء».. دائماً من وراء جرح.

وهنا.. في الفضاء العربي «الذكر».. حروف النساء كالمجوهرات.. ثمينة لدرجة «الموت».

سعاد الصباح.. اختارت الورق «المقفّى»، ودفعت الثمن.. من العمر.. والقلب.. ومن ذاكرة المكان.

سعاد الصباح «الحالمة».. قتلت سعاد الصباح «الهانم»..

أو ربما فقط «سجنتها» وإن أحسنت لذاتها.

1- ملحق جريدة المدينة السعودية 11 أكتوبر 1998.

2- أنور عبد الله: مؤلف مصري، من مواليد 12 ديسمبر 1919 وينتمي إلى جيل المؤسسين للكتابة الكوميدية المسرحية وأيضاً كتابة الأغاني العاطفية، والذين عملوا بنشاط كبير في مرحلتي الخمسينيات والستينيات. قدم وكتب قصصاً لأفلام مصرية كثيرة، منها عام 1988 فيلم حالة تلبس من تمثيل ابنته سماح أنور وزوجته سعاد حسين. وقدم للمسرح العربي العشرات من الأعمال، وكتب العديد من المسلسلات الإذاعية، ومنهم إسماعيل يس دكتور عام 1964. توفي في 10 يوليو 2008 بعد أسبوع من وفاة زوجته الفنانة سعاد حسين.

فهي ربما فقط.. تصالحت مع طقس سعاد،.. وطقوسها.

قالت لنا.. ولنفسها، ذات قصيدة بيضاء:

«قد كان بوسعي.. قد كان بوسعي»

سعاد الصباح.. لا تكذب.

بالفعل قد كان بوسع «السيدة «.. أن تتحرك كـ «طاووس» وأن تقف.. كـ «نسر» وأن تجلس كـ «نجم» في «حزمة نجوم».

لكن.. للقمر الذي راحته سعاد.. مهر عظيم، وليل طويل، ووحشة أرض وسماء.

سعاد.. غامرت بكل «التعاريف» وضحّت بعرش «الجدران المغلقة».

ديانا.. حاربت من أجل «لقب» القصر.

وسعاد الصباح.. فتحت الباب لبريد الناس وقالت: نعم «أنا الشاعرة».

نعم، قد كان بوسع «الأميرة» أن تسبح في ملكوت الجاه والمال، دونما أية احتجاج على «تموضعها» المخملي، فذاك «القدر» وتلك هبة الله.. لبعض «عباده».

قد كان بوسع سعاد الصباح، ما هو بوسع أي امرأة في العالم.. لها ذات المكانة الاجتماعية، والأرصدة، والصلاحيات.

كان يبدو الانصراف إلى بهجة الحياة من سعاد.. أمراً طبيعياً «جداً»، وكان من المألوف والمنتظر أن تخلد السيدة الأرستقراطية.. لواحة الإيديولوجية البرجوازية.

من ذلك «المبالغ» الذي سيلقي بعبء فلسطين على كاهل امرأة.. لها ألف وصيفة يحملن عنها حتى أعباءها الخاصة «جداً»؟!

مـن سـيلزم.. سـيدة عربيـة، بارتداء «فسـتان الحـزن» العربي، وهـي القادرة عـلى تفعيـل أثمـن ما عـلى هـذه الأرض من ثيـاب الفرح.. والنسـيان؟!

سعاد الصباح -ولا غيرها- «خرجت « عن النص.

سعاد الصباح.. «مسحت» النص.

سعاد «الشاعرة».. أعادت كتابة «النص».

والكاتـب حـين يكتـب بـــ»ضمـير»، والشـاعر حـين يثبـت انتـماءه للتاريـخ والجغرافيـا، ويكسـب ثقـة هـذا وذاك.. فمـن ذا الـذي يمنعـه، ومـا جـدوى إجهـاض «حلمـه» حتـى لـو كان -أو كانـت- امرأة عربيـة، خليجيـة كويتية.. تدعـى سـعاد الصباح.

حـواء العربيـة، ليسـت في «محنـة»، ولا في «قـبر».. ولكنهـا في هامـش «ما» يسـتدعي انتبـاه مـن تقـدر أو يقـدر عـلى الانتباه.

حـواء ا لعربيـة ليسـت تواقـة -ولا نحن الرجـال- إلى قلب الطبيعـة الأنثوية عـلى أعقابها.

يكفـي المـرأة المعـاصرة.. أن «تتـــزمن» وتتمـدن.. و»تبيـض» فكـراً وأدبـاً.. قـولاً وفعلاً.

لهـا.. كل مـا يبتعـد عـن الوقـوع في «شـبهة» التمـرد عـلى القـدر، وعـلى الهيـكل الثقـافي المـوروث.

فليـس مـن صالـح المـرأة «ذاتهـا».. أن تـدوّخ العـالم.. بصـداع «الصـدام» المزمـن مـع منهـج الأرض.

لا شيء يسـلم بـه العربي عن المرأة سـوى «سـلامة تكوينهـا» ككائن زجاجي «شـفيف» يفـترض تسـويره، وتقديـره.. والعنايـة بـه قـدر ما أمكن وما سـوى

ذلـك.. فأظنه مـن المتاح.

مـشروع سـعاد الصباح.. لا يخلـو في «طوباويته» من «التشـويش»، والمثالية في مشـاريعنا ليسـت واردة على الإطـلاق.. نحن بني آدم.

نحن مع سعاد الصباح.. «الجائعة» لخبز «تأنسن» النظرة إلى المرأة.

لا ضـير في مطالبتهـا «بقطـع» تيار النظرة «الاتهامية» لـــ.. فئة.. هن أمهاتنا، وأخواتنا، وبناتنا.

للمرأة.. كل الحق في أخذ «الحق».. بالحق.. والشعر «النظيف» حـــق.

سـعاد الصبـاح تلتقـي دائماً مع الواقـع و»الرمز» وذلك ما يلزمنـا باحترامها.. كصـوت أنثـوي قد تعافى من «السـطح» التعبـيري.. إلى «العمق» التنويري.

كل امـرأة عربيـة.. هـي مدينـة للشـاعرة العربيـة الثائرة عـلى «عقال بعض الرجـال، وعـلى «فوقية» البعـض الآخر.

لـن تبلـغ المـرأة مبلـغ صانعـة الأجيـال، ومدرسـة القيـم، مـا لم تتشـبع هي بالعدالـة والحريـة، والمسـاحة الواسـعة.

سعاد الصباح.. لم تعد مخلصة للكتابة الخضراء.

قلمهـا الأحمـر.. توهج مبكراً، من أجل فلسـطين، ووصـل إلى ذروة احمراره، حـين زحفـت النذالـة إلى «وفاء» الكويت.. وقلـب آل الصباح «الطيب».

ترجّلت سعاد.. وما «استرجلت» أبداً.

قالت نعم.. لجنون الوقفة مع الجار «العاقل».

وقالت ألف نعم.. «لعقل» التصدي.. لـ «جار مجنون» حين غزا الكويت.

تعاملت سعاد.. وخاطبت الرجل «الإنسان» والخليجي «المتحضر».

تحدثـت.. وكتبـت إلى القلـوب «البكـر».. وأسـندت كلماتهـا عـلى آرائـك

«الحالمـين».

الحب في ما تكتبه سعاد.. ليس عابراً كنسمة قصيدة «عجول».

حبها.. تشجير.. لأرض عاطفية.. بور.

لم تنـزوِ سـعاد في ركـن رومانـسي.. لتكرر الإسـفاف، ولم تقتبس في مشـوارها نحو «بروسـتريكا» النسـاء إلى امرأة «هوليوود» و»الشـانزليزيه».

ليـس في نيتهـا.. استنسـاخ «العـري» المتفشي.. كما أنها دائماً في سـعي حثيث للتخلـص من «كولسـترول».. وجع «الحريم».

نداء إلى أصدقاء سعاد الصباح[1]

ليلى الحر[2]

تعالوا نقرأ معها كتاب أمجادها، فلعل «بدنها» يشتد، ويتراجع عن «حزنه»!! إلى الغالية: سعاد، حين أسمح لنفسي بالتصديق، عن أزمتك الصحية، هي بالتحديد، حال مرضية جسدية عادية، تستدعي منك الانصراف كلياً إلى معالجتها بالطرق الطبية التقليدية، فقط أكون وقتها قد كففت عن الإيمان بك. مهلاً صديقتي، دعيني أكمل فكرتي، وبعدها تحكمين.

لغيري الظن والتقدير والتقرير بأن مرضك «بدني فقط»، وما على أهلك ومحبيك ومساعديك الأكفاء، وهم كثر والحمد لله، سوى مرافقتك، وبذل أقصى جهودهم، لمساعدتك على تخطيه والبرء منه.

ولغيري، أيضاً، الاقتناع بأن مرضك «روحي» فقط، ضربة حظ سيئ، عين شريرة حاسدة! والذهاب بقناعته هذه بعيداً منك إليك! مع سيل من الأدعية والابتهالات، تطلقها حناجر وأيادي وأعين مئات، بل آلاف مؤلفة من البشر، البسطاء والمرموقين، من الكويتيين والعرب وسواهم، المعروفين منك والمجهولين، ممن رددت أنت وزوجك الشيخ عبدالله المبارك، لهفتهم إليك.. فأنقذت من بينهم حيوات مهددة، وسترتِ عائلات كريمة مسّتها الحاجة، ورعيتِ أيتاماً، وعلّمتِ أبناء، وأنقذتِ مستقبل أجيال بكاملها..

1- القبس 6 ديسمبر 1998.

2- صحافية وكاتبة لبنانية.

بـل سـاهمت بإعـمار مـدن وأوطـان، وزرعتِ وسـقيتِ شـتلات ثقافـة حرة مقاومـة، لأمـة بأسرهـا.. فلن يكـون كثيراً عليك، سـيدتي الفاضلـة، وكردّ لبعض دَينك السـخي المكتوم عليهم، أن يتضرع هؤلاء لشـفائك، بل كيف لا يفعلون، وعافيتـك سـندهم، تعطيهم الأمـل والرجاء بديمومة جـودك عليهم؟!!

أمـا أنـا، عزيـزتي، فأضـع نفـسي، ادعـاء وفخـراً بـين صفـوف الحلقـة الأضيق مـن أصدقائـك الخلّـص الخلصـاء.. الذيـن أدمنـوا منـذ خمـس عـشرة سـنة ونيـف معاقـرة موهبـة عربيـة أدبيـة فـذة، مـا تفتـأ تتنافـس مـع ذاتهـا، مـع مواهبهـا الإنسـانية التـي قـل نظـير صدقها وشـفافيتها، موهبـة، ويـا للغرابة، لا تغـار، ولا تسـاجل، ولا تناكـف، ولا تتحدى سـوى مواهبها الأخرى المشـهود لهـا وفيهـا، في إعـمال الفكر، أو السياسـة، أو المـال، أو الاقتصـاد، أو الإدارة، أو التاريخ والسـيرة!!

موهبـة شـاعرة، أصيلـة، امتلأت بالعـالم وملأته غناء وجـمالاً وعدالة وحرية، التزمـت بالقضايـا العادلـة لوطنهـا الكويـت، ولأمتهـا العربيـة، ففاضـت ثورة ومقاومـة ونضـالاً.. فسـجل لهـا تاريـخ الأدب العـربي اسـماً مفـرداً لامعـاً بـين أسـماء المبدعـين الخالديـن.. موهبة، تولعنا بهـا طويلاً، نحـن الأصدقاء، وتولع بهـا كل مـن عرفهـا عـن قـرب: بصدقهـا ودماثتهـا ورقيهـا وتواضعهـا، موهبـة جامعـة مانعـة مبدعة اسـمها سـعاد الصباح.

أمـا أنـا -صديقتـي- فأقـول وأكرر وقد حسـبت نفسي فخراً، وحسـبتني أنت محبـة ووفـاء، بـين هـؤلاء الآسريـن مـن أصدقائـك، الذيـن لا يملكـون اليـوم حـظ مرافقتك جسـدياً في شـدتك أو القـدرة على ذلك، ولا يتمتعون، للأسـف، عـلى الـدوام، بـذاك اليقـين القاطـع، بأنهـم أنقيـاء اتقيـاء لدرجـة التسـليم بـأن دعواتهـم وصلواتهـم، لا ريـب، مقبولـة مسـتجابة.. أقـول: مـاذا أفعـل،

ويفعلون، يا ترى، في أمل مساندتك، وهم الأولى بالواجب وقد شخصوا كبوة «بدنك»، منذ بدايتها، على أنها محصلة طبيعية لأزمة متأتية من هزيمة النفس وعذابات الروح ليس إلا!

إنهم، بالبديهة، يذهبون إلى حيلهم الخاصة.. تلك التي كمثقفين خبروها طويلاً في مواجهة الصعاب ومغالبة نوازع الدهر، يروحون بإيمانهم إلى الطرق التي عرفوها وثبت لهم بالتجربة والبرهان والقياس أنها الكيمياء الشافية، التي تحصن النفوس الكبيرة التي ناءت بحملها أبدانها حين انكسرت قيمها السامية أمام ابتذال الواقع المعيش. وإننا نرى أزمتك الصحية كردّ فعل غريزي، وكدفاع عن النفس من بدنك المرهف الرقيق، على الأهوال التي يتعرض لها (بدن الأمة العربية كله) (وقد قضيت العمر في خدمة صحته) بسبب تفريط بعض أنظمتها أو حكامها بنضالات شعوبها «وجيلك، جيل الستينيات عانى الأكبر من الخيبة لكونه ذاق حلاوة الانتصار» فمن البدهي، سعاد، أن تأتي مساهمتنا، بشفائك، من طريق تسليط الضوء، على الأعمال المبدعة الجلية التي قدمتها لوطنك، وأمتك، من التنويه والإعلام بالتضحيات العظام التي قمت بها، لجعل حلم الأمة، بقيامتها، ثقافياً وحضارياً، وإنسانياً حلماً قابلاً للتحقيق!

فلماذا تعاندين، عزيزتي، مسعانا، وتهددين بالقطيعة لو فعلنا، متذرعة بأن شهادة الأصدقاء مجروحة ولو صدقت؟ أمن باب التواضع النبيل الذي اشتهرت به ولجمت به أنفاسنا، عن قول وتعداد حقائق ووقائع كرمك المعنوي والمادي، كيلا يفسر الأمر وكأنه منة منك وكبر؟ أم من باب التقى والحشمة والبر والزهد؟ ولطالما أشرت إلينا، أن عطاءاتك، كانت، ومازالت، وستبقى، هبة صغيرة ضئيلة من مؤمنة لوجه الله تعالى، ولخير ذوي

القـربى، ولمجـد هـذه الأمـة تعيسـة الحـظ، أمتنـا!. ومـن الحـرام، بـل الكفـر، أَفْهَمْـتِ، طلـب الأجـر والثـواب والمكافـأة مـن غـير المـولى، عـز وجـل؟ ومـن العيـب، قلـتِ «تمنـين» الأمـة بما هـو واجب عـلى أبنائهـا المقتدريـن، جميعاً، بمـا هـو إلـزام والتزام؟

لم نسـألك، سـعاد اليـوم الإذن، وحاشـا للـه أن نفعـل ونخـدش حيـاءك.. ولكننـا نعـرف جوابـك، مـن ماضينـا المشـترك ونحترمـه ونخشـاه، فسـامحينا، هـذه المـرة، لـو خالفنـا تعليماتـك المبثوثـة إلينـا، كالتمنيـات، لـو خُنّـا ثقتـك الغاليـة، وأطلقنـا النـداء عالياً لـكل الأصدقـاء الأوفياء، من الأدبـاء والإعلاميين والكتّـاب، أن سـاندوا دعوتنـا لشـفاء سـعاد الصبـاح، بقـراءة كتـاب إبداعاتها المتلاحقـة شـعراً، أدبـاً، مقالـة، فكـراً، فنـاً، علـماً، وحيـاةً، بصـوت عـال، عـلى مـدى ومسـاحة العـالم كلـه، فلربما حـين نقرؤه بشـوق، وتقرؤه هـي معنا من هنـاك مـن عزلـة كبريائهـا وأوجاعهـا وتسـترجع مجـد انتصاراتـه: عـلى القبـح والهزيمـة والجهـل والتـشرذم والخيانـة والـذل والقمـع، لربمـا حـين تتفحصـه، معنـا -فصـلاً مضيئـاً يباهـي فصلاً- يشـتد عودها من جديـد ويصلب ويتراجع بدنهـا عـن حَرَنِه..!!

شاعرة تجمع بين الماء والنار في قبضة واحدة وتؤسس لعالم أكثر طهراً وبراءة[1]

لامع الحر[2]

لم يكن حضور سعاد الصباح حضوراً عابراً في الساحة الثقافية والعربية، بل كانت لها بصمتها المميزة التي تجعل منها شاعرة استثنائية في زمن ليس استثنائياً.

سعاد الصباح في الحضور الأسطع للمرأة العربية التي تطمح إلى الخلاص من كل القيود التي تعوق حركتها، والتي تقف حاجزاً بينها وبين التعبير عن إنسانيتها الموقوفة، أو المستلبة.

سيدة خليجية تجمع بين الماء والنار في قبضة واحدة، وتمضي في عالم الضوء، لا سعياً إلى سطوع، بل إلى الخلاص من ركام الظلام المهيمن.

وإذا كانت الصفة العامة للشعراء أنهم بعيدون كل البعد عن القضايا العلمية، لما فيها من جفاف، لا يتلاءم مع الطبيعة الشعرية التي تريد الانفلات من كل قيود العلم، والتحليق بعيداً في عالم الخيال والجمال، فإن سعاد الصباح قد جمعت بينهما جمعاً منطقياً ودون أن تهمل شيئاً على حساب الآخر.

1- مجلة (الشراع) اللبنانية - 1998.

2- لامع عارف الحر: (1958) شاعر وصحفي لبناني. مؤسس رابطة للأدب العالمي. أعدّ برامج إذاعية وتلفزيونية عدة. يتولى رئاسة القسم الثقافي في مجلة الشراع. ومثّل لبنان في مهرجانات شعرية عربية ويشارك في العديد من الأمسيات والمهرجات الشعرية.

فالشاعرة الخليجية الداعية إلى الحرية الحقيقية لعقل المرأة العربية هي نفسها الدكتورة في علم الاقتصاد، المأخوذة بعلم الأرقام، والغارقة في أتون المشكلات الاقتصادية العربية، وفي مختلف تفاصيلها وأجزائها، لعلها تسهم بقسط من الحلول المقترحة لها.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك من يعتقد أن هناك تناقضاً بين التوجه العلمي والتوجه الأدبي، وهذا غير صحيح، ذلك أن الأدب والعلم يأخذان من بعضهما، فيستفيد كل منهما من الآخر استفادة تقوم على الاستثناء والفرادة.

فالعلم هو المعرفة اليقينية الكاملة عن أمر أو شيء معين، وهو مجموعة المعارف والأبحاث التي تستحوذ على درجة كافية من الوحدة والتماسك والتعميم، والتي توصل الباحث إلى نتائج مناسبة، تتحقق معها المعرفة التي تحصل من العلاقات الموضوعية القابلة للفهم، والتي يمكن التثبت من صحتها.

كما أن العلم لا يتحقق بموضوعه وإنما بمنهجه، والمنهج هو مجموعة القواعد التي يتبناها الباحث للوصول إلى المعرفة، وهو الطريقة التي يستخدمها لدراسة المشكلة وصولاً إلى الحقيقة.

أما الأدب فموضوعه هو الحقائق الذاتية، ويعمل على وصف الطبيعة في أعماق الإنسان، وخارج نفسه، ويكشف عن المشاعر بما فيها من أفراح وآلام، وعن الخيال بما فيه من صور ورؤى.

وإذا كانت غاية العلم الوصول إلى اكتشاف المعرفة، فإن غاية الأدب الإمتاع وصقل الشخصية، وكشف مكنوناتها، وربط الإنسان بالإنسان، والإنسان بالحياة.

وليس من السهولة بمكان أن تجمع الدكتورة سعاد بين هاتين الغايتين، بدقة متناهية، وحذاقة مهنية لافتة، وقدرة على سبر أغوار المادة التي تشتغل عليها سبراً شفافاً وعميقاً في الآن نفسه.

إنها تعرف تماماً الحد الفاصل بينهما، أي بين الاقتصاد والشعر، لكنها تعرف أيضاً كيف تجعل الواحد يستفيد من الآخر، دون أن يكون هناك ما يثير اللبس، أو ما يثير الغيرة بينهما، ولهذا تقول: «الاقتصاد موظف عندي، أما الشعر فأنا موظفة عنده، وعندما يستدعيني لا أملك غير الاستجابة له». ألّفت في الاقتصاد وأصدرت غير كتاب، وشاركت وتشارك في أكثر المؤتمرات الاقتصادية في الوطن العربي وخارجه، وما تزال على تواصل مع كل ما يصدر في هذا المجال لتبقى على بينة من كل التطورات في العالم.

أما على صعيد الشعر، فهي السيدة الأكثر حضوراً على الصعيد العربي برمته، ليس لأنها امرأة، وليس لأنها خليجية، وليس لأنها متحيزة لنبراس الحرية الشامخ فحسب، بل لأنها قبل كل هذا، وبعد كل هذا، موهبة شعرية استثنائية، عرفت كيف تسخّر قريحتها المشرئبة في سبيل كل القضايا العادلة في مختلف أرجاء الوطن العربي.

وإن كنت من أولئك الذين تخونهم الذاكرة في أغلب الأحيان، إلا أنه لا يمكنني أن أنسى على سبيل المثال لا الحصر، مشاركاتها في المهرجانات الشعرية العربية إلى جانب كبار شعراء العربية آنذاك، ومنهم: نزار قباني، محمد الفيتوري، عبد الوهاب البياتي، أحمد عبد المعطي حجازي، محمد إبراهيم أبو سنة، عبد الرزاق عبد الواحد، محمود درويش، إبراهيم نصر الله، أحمد دحبور، عز الدين المناصرة، سميح القاسم وغيرهم.

وإذا كانت في هذه اللقاءات تمثل شعر المرأة العربية بكل تجلياتها، إلا

أنـه لا بـد من الإشـارة إلى أنها كانت من المبرزات شـعرياً. مـا إن تلقِ قصيدتها حتـى تعيـد بثهـا معظـم الأقنيـة التلفزيونيـة والإذاعيـة العربية، حتـى تصبح بعـد أيـام معدودات على كل شـفة ولسـان.

شـاعرة تعـرف كيـف تنغـرز في القلـوب، وتعـرف كيـف تقتحـم أعـماق متذوقـي الإبـداع، وتعـرف كيـف تعطـي للحـرف تلـك الكينونـة التـي تجعل منـه طائـراً يحلـق وكأنـه بسـاط الريـح الـذي لا يطمـئن إلى مـا يبثـه الواقـع العـربي مـن سـكون مخيـف.

شـاعرة لا تملـك إلا أن تحبهـا، أن تنتـصر لمشروعهـا الإبداعـي، لنايهـا الـذي يـضيء معـالم النسـيان، ولكينونتهـا التـي تتشـظى لتبـدع كينونـة أخـرى لهذه الحياة.

شـاعرة الاقتحـام الجـمالي الدافـئ، الـذي يغـزو النفـوس، لا ليغزوهـا، بـل ليعطيهـا ذلـك الرحيـق الـذي يؤسـس لعـالم أكـثر طهـراً وأكـثر بـراءة.

شـاعرة لا تهـادن، ولا تستسـلم، تـصر عـلى الذهـاب برحلتهـا الإبداعيـة إلى نهاياتهـا، إلى آفاقهـا القصـوى، إلى ذروة النشـوة، وإلى ذروة الجـمال، لكأنهـا منـذورة للحـب الـذي يقتحـم ليبنـي ممالكهـا العاليـة عـلى أنقـاض عاصفـة الصحـراء، وعـلى أنقـاض أسـاطيرنا الغافيـة، عـلى فـراش العقـول الخاويـة.

شـاعرة تتقـدم باتجـاه المسـتقبل تصنـع بيديهـا الدافئتـين ملامـح غدهـا الشـعري الـذي يسـتعذب الوصـول إلى مـا زرع مـن ثمـار حـان قطافهـا.

شـاعرة لم تهـدأ، وإن انكفـأت قليـلاً إثـر وفـاة الـزوج والمعلـم والحبيـب وصديـق العمـر الجميـل الشـيخ عبدالله المبـارك، بـل استسـلمت قليـلاً إلى وحدتهـا، وإلى قيلولتهـا، لا لـكي تضـع نقطـة في آخـر السـطر، بـل لـكي تبـدأ سـطراً جديـداً يفـرض مقومـات أخـرى لرحلـة إبـداع لا تنتهـي فصولهـا.

شاعرة تنساب في غمرة الليل العربي ألواناً وكأنها قوس قزح، الباحث عن زمانه الأصيل، خارج حدود الزمن.

شاعرة الرؤى التي تتحفز للوصول إلى خرافة الجمال الناصع، الجمال الذي لا يشبه سواه، والجمال الذي ينحفر في ساحة الضوء عنواناً جديداً لإشراقة إبداعية جديدة.

سعاد الصباح غارقة في الهم الثقافي من قمة رأسها إلى أخمص القدمين، تعطي ولا تسأل، وتنفق ولا تتبجح، وتعمل ما استطاعت على تحسين وضع المثقفين، وكأنها قد أوكلت نفسها بالإسهام في قسط مما يؤمن بعض راحة للمثقفين عبر مؤسسات مختلفة، إلا أن القيمين عليها لم يكونوا جديرين بها، فلم يحسنوا تدبيرها، ولم ينشغلوا إلا بأنفسهم، فضاع مال الشاعرة وجهدها سدى، وانحصرت الفائدة بعدد محدود من المبدعين، وانهزم المشروع بكل أبعاده الإنسانية والثقافية.

لكنها حرصت على أن يكون لها يد في المؤتمرات الثقافية التي تقام في مختلف العواصم العربية، وذلك تشجيعاً منها للفكر والإبداع، وتأكيداً على مساهمتها الإيجابية التي لم تنقطع، ولم تتراجع يوماً ما.

لكنها اليوم بعيدة نسبياً عن أجواء الشعر، كأنها تريد أن تعطي معنى آخر لوحدتها، ولا تريد أن تفسح المجال لشعور آخر، كي ينسل إليها، ويسلبها حيويتها ودفئها الأنثوي الجميل، وثمرة الإبداع الذي يشرقط في أغوار العمر الرائي.

وإن كانت لا تكتب اليوم الشعر إلا أنها تعيش الشعر، تنسل في أعماقه، ليعطيها شيئاً من الدفء وشيئاً من جمالية الحياة، ورماد السكون الذي يخفي ما يخفي من جمر وحرائق.

تعيش الشعر وإن كان في إجازة، تتسلل إليه وإن كان هو الآخر مستاء، ومخذولاً، وتحتضن توهجاته، وإن كان سيصيبها شيء من ناره.

سعاد الصباح بعيدة عن أجواء الشعر اليوم، ذلك «أن الشعر لديها في إجازة، ويوم يرسل إليها فاكساً ويقول إنني قادم يا حبيبتي، سوف تعلن ذلك على الملأ».

ما يزال حضورها الشعري ساطعاً، على الرغم من حالة الاسترخاء المهيمنة، وما يزال لها ذلك الألق الذي يغرد على أشجار حبها، ليعطيها نفَسها الشفيف، وزهوها الطاغي، على مرايا الحنين إلى ماض تستعيده ببسمة تخترق الزمن، لتصل إلى رحابة الحلم الذي ما يزال على وهجه، وإن عاكسته الريح.

شاعرة لها حضورها الخليجي اللافت، ولها حضورها العربي المميز، ولها إطلالتها الراقية في الترجمات إلى غير لغة عالمية.

ولها، قبل هذا وذاك، تلك الموهبة التي تعرف كيف تجعل من التراب ذهباً شعرياً يضاهي ما في الإبداع العربي من سبائك.

حضورها في المهرجانات الشعرية -وهذا القلم شهد ذلك- حضور نجمة تستحوذ على اهتمامات رجال الإبداع.. ورجال الصحافة، وعلى اهتمامات الباحثين عن المرأة القادرة على رمي الحجر في أعماق مياهنا الراكدة، وغيابها عن المهرجانات غياب لقيمة إبداعية. تضفي على النشاط الذي تشارك فيه جاذبية استثنائية تتجلى في لفت الأنظار إلى ما تتضمن جعبتها من أقمار وتجليات أنقى من الماء والضوء.

هذا ولم تغب لكي تغيب، بل لكي تكون الأكثر حضوراً في الذائقة الشعرية العربية، والأكثر سطوعاً في الخط البياني للشعر العربي برمته.

ربما كانت من القلائل الذين هدموا الخط الفاصل بين ما هو شعر ذكوري وما هو شعر أنثوي، ذلك أن قضايا الحرية لا تتجزأ، ولا يمكن أن تتجزأ. ولهذا لا تتحقق الحرية في الوطن العربي، إن لم تتحرر المرأة من كل القيود التي تقف حائلاً بينها وبين ما تريد أن تكون عليه.

سعاد الصباح نحن بانتظار عودتك الميمونة إلى عالم الشعر، إلى ركنك الفسيح، إلى بحر إبداعك المتماوج، كأنه نبض القلق الذي يستصرخ العمر كي يعبر إلى رحيق تفاحة تفوح طيباً وحرية.

سعاد الصباح نحن بانتظارك.. على أحر من الجمر، بانتظار الإبداع الذي يتجلى رايات تشع في سماء الوطن كأنها العلامة الأولى للزمن الذي نريد.

وجوه وامرأة واحدة[1]

نجوى هاشم[2]

تعيش مدينة جدة الليلة حالة توحد بين الناس والشعر، تتناغم مع لحظة جميلة يهرب فيها الزمن منها وإليها، لتصبح القصيدة جسراً يمتد على كل الأزمنة. ويصبح الشعر هاجساً جماعياً نجتاز معه كل المسافات الطويلة في لحظة فرح ودفء يجعل لكل الصور مرافئ.

تأتي د.سعاد الصباح إلى جدة الليلة وفي قاعة الغرفة التجارية لتغسل بقصائدها الجميلة ظمأ الزمن الطويل للشعر، وتجعل للقصيدة القدرة على أن تطرق أبواب كل المدن.

لشعر سعاد الصباح لون خاص وملامح مميزة. بعض قصائدها تحمل نبضاً يظل متواصلاً وأنت تقرؤه حتى تشعر معه أنه يوشك أن يفتح للخطى دروباً. وبعض قصائدها تحمل لوعة متدفقة تصر فيها على تحريك الساكن وكسر حاجز المجهول.

يمتاز شعرها بالسلاسة وجزالة العبارة والبعد عن المباشرة، تستخدم دائماً في قصائدها أسلوب السهل الممتنع للوصول إلى التلقي. تقول في قصيدة بعنوان «فيتو على نون النسوة»:

1- جريدة الرياض السعودية 30 أبريل 2000.

2- نجوى هاشم: كاتبة في جريدة الرياض السعودية، صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان "السفر في ليل الأحزان"، ونصوص أدبية بعنوان "للأصوات وجوه" و"تلويحة المد".

يقولون

إن الكلام امتياز الرجال

فلا تنطقي!!

وإن التغزل فن الرجال

فلا تعشقي!!

وإن الكتابة بحر عميق المياه

فلا تغرقي

وها أنا ذا قد سبحت كثيراً

وقاومت كل البحار ولم أغرق

كما أنها امتلكت القدرة على الكتابة في المواضيع الاجتماعية والسياسية والرومانسية أيضاً من خلال مزج الواقعية والرومانسية أحياناً.

اهتمت بالكتابة عن القضايا المرتبطة بالمجتمع العربي بشكل عام والمجتمع الكويتي بشكل خاص بأسلوب بعيد عن المباشرة وبخطاب ثقافي متميز، في ظل إحساس متنام بالمشاعر القومية في الوطن العربي.

كسرت من خلال قصائدها واهتماماتها الثقافية الأخرى حاجز الإقليمية لتنطلق إلى مجال أوسع لتعالج قضايا الأمة العربية على اعتبار أنها القضايا الأهم.

اهتمت في شعرها بالمرأة وركزت عليها وظلت قضيتها الأساسية فيما تكتبه عن المرأة أن يكون لها صوتها المميز، دون تجاوز لحقوقها، وأن تبقى دائماً في الصفوف الأمامية، وتأخذ حقوقها كاملة، ودافعت عن هذه

الحقـوق باسـتماته مـن خلال إبراز صورة المـرأة في قصائدهـا، وتصوير قدرتها عـلى المواجهـة والصمـود مـن خـلال العديد مـن القصائـد ومنها:

يا سيدي..

سوف أظل دائماً أقاتل

من أجل أن تنتصر الحياة

وتورق الأشجار في الغابات.

تميـز خطابهـا عـن المـرأة بالقـوة والثقـة والتدثـر بالقـادم مهـما طالـت المسـافات.

في قصائدها حشد من الأحلام للوجوه والمدن والصور والوطن.

حملـت سـعاد الصبـاح دائماً الوطـن العربي في قصائدها لغـة خاصة متميزة، يكـبر معها الزهـر، وتتحرر الأحزان من اسـتمراريتها.

حملـت سـعاد الصبـاح الوطـن العـربي فعـلاً جميلاً مـن خلال اتجـاه عروبي مميـز، حاولـت تكثيفـه وإبرازه من خلال إنشـاء «دار سـعاد الصبـاح للنشر»، وهـي دار عربيـة كبـيرة، الهـدف الرئيـسي منها دعـم الكتّاب والكاتبـات، وقد أسـهمت هـذه الـدار في نشر مئـات العناوين للكتـب العربيـة، بعضها طباعة جديـدة والبعـض الآخـر إعـادة طبـع حيـث سـاهمت في تقديـم مجموعـات العديـد مـن الشـعراء في دواويـن ومجلـدات، إضافـة إلى تبنيها لإعـادة طباعة مجلـة «الرسـالة» الرائعـة والثقافية للأسـتاذ أحمد حسـن الزيـات وهو بدون شـك عمـل رائـع وعظيـم وكبـير يعكـس عقليـة واعيـة، وناضجة خصوصـاً أن مثـل هـذا العمـل غـير مربـح وخسـارته لا تعـوض مهـما بيعـت المجلـة، وقد حفظـت بذلـك مجلـة مـن أرقـى المجـلات العربية التـي صدرت.

روعة سعاد الصباح الإنسانة بعيداً عن الناشرة أو الشاعرة رعايتها للكثير من الأدباء والكتّاب والاهتمام بهم إنسانياً وعدم التخلي عنهم في أصعب الظروف التي يصبح فيها الكاتب مهما بلغت منزلته غصناً دون ورق.. وهو امتداد لتوجهها العروبي الجميل، وكثيراً ما سمعت عن حاجة كاتب أو أديب وسارعت إلى الوقوف بجانبه ومساندته بتدفق إنساني رائع.

سعاد الصباح المحفزة للشباب والشابات من خلال استمرارها في منح الجوائز للمبدعين والمبدعات وهي جوائز سعاد الصباح من خلال معرض الكتاب الدولي في مصر وهو دعم جميل للشباب والشابات.

سعاد الصباح صدر لها العديد من الدواوين الشعرية منها «خذني إلى حدود الشمس» «امرأة بلا سواحل» «أمنيـــة»، «إليك يا ولدي» «قصائد حب» «فتافيت امرأة» «في البدء كانت الأنثى» «برقيات عاجلة إلى وطني» «القصيدة أنثى والأنثى قصيدة».

سعاد الصباح وجوه متعددة لامرأة واحدة. إنسانة بجوانب إنسانية كثيفة من أشهر الشاعرات العربيات المعاصرات إن لم تكن أشهرهن الآن.

تسكن الليلة الحاضرات في مدينة جدة مع قصائدها برحيل كل الوجوه إلا وجه سعاد وقصيدتها.

سيكون للقصيدة لون، ومرافئ صور وجمال، ولحظة تتوهج لتستجمع إحساساً يتكئ على النزوع إلى إشعال الذاكرة لتبقى ملامح قصائد سعاد الصباح.

سعاد الصباح.. حبّ يأخذ شكل المعتقل![1]

علي المسعودي[2]

مـن يملـك شـهوة الدبابيس مـن هذا القلـب المضغوط بالعاطفـة؟! من يقرأ ملامـح وجـه مليح تـشرَّب الجمال والهدوء حد التشـبُّع.

«أيها الأبكم.. تحرّك».

تـصرخ في شـعرها بنشـوة العشـق الأبديـة، بفـوران نهـر الصـدر، بشـقاوة السـندريلا قبيـل تطابـق عقـربَي السـاعة.. وتهمـس في أذنـه: «معـذرة.. لـن أتخـلى عـن أظافـري».

تكسر زجاج الزمن واللغة بالقول: «قل لي لغة.. لم تسمعها امرأة قبلي»!

هـذا شـعر سـعاد الصباح.. «شـعر بسـيط» كما يقـول د.مجـدي توفيق: «لا أريـد أن أضفـي عليـه تعقيـداً ليـس فيـه، وإنمـا أريـد أن أفسر البسـاطة التي أرجعهـا إلى مـا أسـميه: موقـف البوح».

وهـي التـي حاربـت مـن أجـل أن يتحـرر عقـل المـرأة، وهـي التـي كنـا في

1- مجلة الكويت ديسمبر 2004.

2- عـلي المسـعودي: (-1967) إعلامـي وصحفـي قطـري، مـن الأسـماء الأدبيـة والشـعرية في الخليج العربي، يشـغل منصـب مديـر دار سـعاد الصبـاح للنـشر والتوزيـع. أسـس وأدار الكثـير مـن المؤسسـات الإعلاميـة والأكاديميـة، وكتـب عـدداً من المسلسـلات لشـخصيات معروفة أبرزها مسلسـل سـيرة الفارس سـعدون العواجـي لصالح قناة أبوظبـي ولقـي ردود فعـل كبـيرة. كتـب مسلسـلاً يحـكي قصـة الشـاعر الشـعبي المشـهور محسـن الهـزاني الذي أنتجتـه قنـاة إم بي سي وعرضتـه قنـاة روتانـا خليجيـة. أصدر مجموعات قصصيـة حملت عناويـن: رجوع 1994، تقاطيـع 1996، ذاكـرة الجـدران 2007، جلسـة تصويـر 2017. وصـدر لـه في هـذا المجـال كتـاب: كلام النـثر عـن الشـعر2007 ، وكتـاب حكايـة شـاعر حكايـة قصيـدة 2018. كما أصـدر عـام 2018 كتاباً يحمل عنـوان (مذكرات طالـب حلـم) يمـازج بـين الروايـة والسـيرة الذاتية واتضـح فيه الاهتـمام بالجانـب التربوي.

أمسياتها نعتبر أن أول قصيدة تلقيها أمامنا هي لحظة نهوضها من كرسي المتفرجين.. ثم اتجاهها إلى منبر الشعر.

تتحرك أمامنا الآن «سعاد»: «.. في كل شعري إنسان واحد، يجده من يقرأ، فإذا بحث عني كنت هناك بين فواصل الكلمات عنواناً».

تراقب وجه الحبيب وتستحثه، تنتظر بشغف مشاعرها الناعمة عن الكلمة التي تعيدها من جديد..

قل لي: «أحبك»

كي تزيد قناعتي..

أني امرأة..

قل لي: «أحبك»

كي أصير بلحظة

شفافة كاللؤلؤة..

الخطوة الأولى بيت شعر، الخطوة الثانية شباك حب، حركة يدها.. عصفور مهاجر، ميزان القصائد، صعودها درجات السلم الصغيرة المؤدي إلى المنصة.. قصيدة ثائرة، ثم الصوت، والابتسامة، ورفّة الجفن، وشجن الإلقاء.

ذاك زمان سعاد الصباح.. زمان الحنين! زمان الاكتمال عندما لا تتخرج الأنثى إلا من بين أصابع الحبيب -حسب تعبيرها شعراً- وهي التي يسكن في قلبها جواد عربي أصيل.

سعاد الصباح.. سفير السلام، وأغنية الحمام، وشاعرة البوح الرقيق، والألم الطويل، وحرب الفكر مع الحس الذكوري القامع.. لطالما طمحت إلى

تغيـير العلاقـة المحكومـة بدوائر الرعب والإلغاء، لتسـتبدل بها علاقة إنسـانية يكـون الرجـل فيهـا حبيبـاً للأنثى.. لا جلّاداً ولا سـجّاناً، ومبعـث أمن لا مصدر خـوف وقلق وشـقاء.

ترفـض العلاقـة القائمة على الإكـراه والقسر والانقياد الأعمـى لقوانين الجهل التـي تلغي وعي المـرأة وإرادتها:

هذه الدائرة التي

رسمتها بالحبر الصيني

حول فكري وذوقي وعاداتي

هكـذا ترسـم سـعاد الصبـاح شـكل الحصـار، وأهدافـه، بالشـعر توضـح مـا تتعـرض لـه الأنثـى في زمـن الإلغـاء، وتكمـل وصـف الدائـرة:

هذه الدائرة

بدأت تأخذ شكل المعتقل

فلا تضيّق الدائرة عليّ كثيراً

لأنني أريدك حبيبي.. لا سجّاني

وفي علاقـة الرجـل العـربي مـع المـرأة، نجـد سـعاد الصبـاح لا تديـن الرجـل الأمّـي المتخلـف المتشـبث بمفاهيمه الباليـة وعزلته عن روح العصر وحسـب، بـل تديـن أدعيـاء الثقافة والفكـر الذين يرفعون شـعارات العدالـة والحرية.. ومـا زالـوا يحملـون فكر العـصر الجاهلي.

لكنهـا مـع ذلـك، لا تتخلى عـن أمومتها للرجـل.. الابن، وللرجـل الحبيب، إذ تنهمـر عواطفهـا مثل شـلالات صيف، لتثير أحاسـيس الحـب العظمى، وتفجر كل مكنونـات العطـاء الإنسـاني الشـفاف، الـذي لا ينتظـر مكافـأة نظـير حبه،

تتبنى هذه الأمنيات الأمومية الشفافة التي تدل على رقة قلب ودقة شعور، وروعة إحساس:

أحياناً.. يخطر لي أن ألدك

لأحمك

وأنشف قدميك

وأمشط شعرك الناعم

وأغني لك قبل أن تنام

هكذا تعطي أبلغ معاني العطاء، عندما يتحول الحبيب إلى طفل توفر له كل ما يطلب من رفاهية، من الاستحمام إلى أغنية النوم.

وعندما تقف سعاد الصباح ضد جاهلية الرجل، لا يعني أنها تقف ضد الحب، أو تعارض العلاقة معه، بل إنها تسعى إلى إيجاد علاقة ترتقي بالمشاعر، وتنقّي الشكل المفترض لتجاذب الطرفين الفطري، فهي شاعرة الحب.. التي حرّضت على نقاء القلوب، ودعت إلى رفع رايات العطاء في كل نبض، وكل آهة شوق.

وما سعاد الصباح إلا أغنية حب طويلة، طويلة.. تبدأ ولا تنتهي، تأخذنا إلى أبعد مستحيل، وأقرب نقطة التقاء بين قلبين.

أحبك حتى التبخّر

حتى التقمّص فيك

وحتى فنائي..

وكذا قولها:

يسألونني ما لون السماء؟

فأطلب منهم أن يتوجهوا بهذا السؤال

إليك.. فأنت سمائي!!

لكن هذا الحب الكبير عند سعاد الصباح، والاندفاع الجارف بالعواطف، يقابله صمود كبير على الإخلاص والوفاء حتى آخر رمق، وما قصيدتها «آخر السيوف» التي تناجي فيها زوجها الراحل إلا دليل واضح على أن سعاد معجونة بالوفاء والقلب الذي لا يتقلب، بل يختار.. ولا يتزحزح عن اختياره.

مـــا كان يمكـــن أن تعيش لكـــي ترى
بـــاب العريـــن مخلعـــاً مكســـورا

تتوالى أحزان سعاد الصباح، يتواصل حديث النفس، ومعاتبة الزمن وتعنيف شجرة الحياة المصابة بعقم في إنجاب الرجال.. والأمان..

يتوالى وصفها الدقيق والجميل، والمفجع لهذا المشهد الأخير للسيف الأخير وتبلغ المرارة ذروتها..

صعب عـــلى الأحـــرار أن يستســـلموا
قـــدر الكبـــير بـــأن يظـــل كبـــيرا

ها هو فارس الفرسان، يترجل أخيراً بعد عمر طويل من المعارك، طويل ليس بقياس الزمن، ولكنه طويل بقياس الإنجاز.

يا فـــارس الفرســـان يـــا ابـــن مبارك
يـــا مـــن حميـــت مداخـــلاً وثغـــورا

شربـــت خيولـــك دمعهـــا وصهيلهـــا
كيـــف الخيـــول تمـــوت؟ لا تفســـيرا

تداخلت أحاسيس الوطن بأحاسيس الحبيبة، وشجون الحرب بشجون الزوجة، وآلام الحزن بآلام الفقد، كما اختلطت مشاعر العشق بتواشيح الوداع، وكذلك مرارة الغياب مع حلاوة الذكريات، ودفء الزوج مقارنة مع برودة اغتراب الرحيل.

كيف استطاعت سعاد الصباح أن تبلغ هذا المبلغ من الشعر.. لولا أنها تعرف ماذا يعني الشعر، وكيف ترص الكلمات إلى بعضها بتناسق أخاذ والتئام مرهف؟

كيف تجاوزت حواجز الصنعة الشعرية، لتصل إلى ذروة الصدق العاطفي لولا أنها محبة نادرة وعاشقة فريدة، وشاعرة جديرة بالشعر؟

كيف قدرت على هذا التصوير.. لولا أنها ترى بعين قلبها، وتستكشف ببصيرة إحساسها، وتقول بنبض حزنها العريق؟

كيف مضت تذرع طرقات الجحيم اللغوي بكل هذا الصمود وهذه الفصاحة وتلك العبارات والعبرات البليغة، لولا أنها استجمعت كل إحساسها بالوطن، بالذات، بالآخر.. وبالراحل الكبير الذي لا يشغل غيابه أحد أبداً؟

يا سيدي.. إن الشجون كثيرة
فاذهب لربك راضياً مبرورا

أعرف أن سعاد الصباح لم تكن تتضايق ممن يتلصّصون على شعرها.. ليقبضوا على مشاهد غير قابلة للعرض، بل إن ذلك ربما يثير ابتسامتها الناعمة الحنونة، لكن ما ضايقها أولئك الذين يحضرون بحبالهم ليقيدوا عقل الأنثى.. ثم يضعوها في الثلاجة مع الدجاج المجمد!

ما أجمل سيرة سعاد الصباح، وما أشهى الحديث عنها، وما ألذ الكتابة عن شعرها.. وعنها.

و«أجمل ما في الكون.. غزال جريح».

ولطالما تزينت الرقاب الناعمة بعقود لؤلؤ أنتجته جروح المحار.. ولطالما تمتعنا بجروح سعاد الصباح وهي التي قالت:

«كل دبوس إذا أدمى بلادي..

هو في قلبي أنا».

هي الشاعرة الأنثى التي تؤكد قول ابن عربي: «كل ما لا يؤنث.. لا يعوّل عليه».

قال عنها الشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين: «سلاح سعاد الصباح الكلمات، الشعر، والمفتاحان المُعْتِقان لها من سجونها المتراكمة: الحب والقصيدة».

وقد انقضى أكثر شعرها في منازلة ثلاث سلطات: مقاليد الزمان، قيود المكان، وتقاليد الإنسان.

وهي التي لوعت الرجل، الذي قالت عنه: «أيها اللابسني ثوباً من النار عليك».

وأعرف سلفاً أن كل أجهزة الإطفاء غير قادرة على إخماد الحرائق التي تضرمها فينا سعاد الصباح.

كم ميكروفون ذاب بين أصابعها، وكم قلب ارتمى على شفة القصيدة الخارجة من جنة قلبها، وكم تمنينا أن نجد حبيبة تقول مثل قولها:

«أريد أن أذهب معك

إلى آخر الجنون

إلى آخر التحدي

وإلى آخر أنوثتي».

كم تمنينا أن نجد حبيبة نهمس في عينيها:

«مرآتي أنت..

فما أجمل وجهي».

إن قول الشاعرة: «أحملك تسعة أشهر، تسعين شهراً، تسعين سنة، وأخاف أن ألدك حتى لا تضيع مني في الغابة».. هو قول، حسب رأي الدكتور علي سليمان: «غني بالدلالات، يكاد يلخص لنا طبيعة علاقة المرأة بالرجل التي هي دائماً بحالة حمل به، وخوف منه، وخوف عليه».

وهي الأنثى المتفجرة دوماً:

لا يوجد توقيت شتوي لمشاعري

ولا يوجد توقيت صيفي لأشواقي

إن ساعات العالم كلها

تضرب في وقت واحد

عندما يحين موعدي معك

وتسكت في وقت واحد

عندما تأخذ معطفك وتنصرف

دائماً تأخذنا لقضاياها، أي: تأخذنا لقضايانا، كأنها تربط بين نفسها وهذا المسمى: «امرأة بلا سواحل».

«.. أما الشعر فقد كان منّة الله عليّ، ولم أطارده بقدر ما كانت حياتي ضحيّة رائعة لعطائه».

«.. أما الشعر فهو ليلي الجميل الغارق بالنجوم، وبالغيوم، وبالأحلام.. كان الشعر وسيبقى نافذة روحي على الدنيا، ومنتشلي من غبار العذاب» تقول سعاد الصباح.

هو الإطلال على الدنيا عبر نافذة الروح إذن.. هو الشعر الذي تدافع عنه شاعرة الفصل الخامس بقولها: «.. يا لهذا الذي ظلم بالقول إنه شيطان، كيف يأخذنا إلى عالمه طائعين وفرحين، كأطفال العيد، ثم يضعنا أمام أنفسنا مجردين إلا من الصدق، وما للصدق شكل وحيد».

إذن.. فعبارة مثل «أعذب الشعر أكذبه» تصبح باهتة، شاحبة، وقليلة الأدب.. أمام دفاع هذه الشاعرة عن هذا الشعر.

تأخذنا سعاد الصباح طائعين وفرحين إلى عالمها.

المرأة والبحر: الخصوبة والعطاء والغموض.. والغرق أحياناً.

المرأة التي تتفوق على البحر أنها بلا سواحل!

كما تطرح الشعر والمشاعر: الحب النبيل في «تمنيات استثنائية لرجل استثنائي»، الاندفاع في «اعترافات امرأة شتائية»، أسئلة الخوف في «افتراضات»، الحزن القاتم في «القصيدة السوداء»، والرفض في «ثورة الدجاج المجلد».

في استفتاحها لمجموعتها الشعرية «امرأة بلا سواحل» تكتب هذا المقطع.. وكأنه الإهداء المعتاد الذي يتصدر النتاجات الثقافية:

«فرق كبير بيننا.. يا سيدي

فأنا الحضارة.. والطغاة ذكور».

تعلن هذا الانحياز المتطرف ضد «الذكورة» ثم توقع باسمها «سعاد».

وهـذا الانحيــاز ليـس وليــداً لقــرار فـردي مولود مـع الشـاعرة، وإنما هو نتـاج المجتــمع الـذي تعايشـه المرأة العــربية ولكنهـا مع ذلك، رغـم الانحياز للأنوثـة والاعتــزاز بهــا، لا تتخـلى عـن طبيعـة المرأة العـربيــة في خضوعــها للحبيـب.. ربمـا للحبيـب فقـط.. فتبدأ بكلمة الإكبـار، أو كلمـة الانحناء. حتى تسـتطيع التعبير:

يا سيدي..

يا أيها المخبوء من عشرين عاماً.. في الوريد

يا من يغطيني بمعطفه

إذا سرنا معاً فوق الجليد

ما دمت لاجئة لصدرك

ما الذي من هذه الدنيا أريد؟

وهـي هنـا لا تتخـلى عـن تنـازل المـرأة العربية عـن كل شيء عندمـا تحب.. هـذا «السـيد».. إذ يصبـح قلبـه كل شيء.. حتـى الوطن.

كـمـا لا تتخلى عن مراهقـتـهـا.. ولا تتنازل عن شقاوتها.. وطلباتها البسيطة أن تمـشي معـه فـوق الجليد! والمـرأة عندما تحـب.. تصبح كالإعصـار.. عنيفة، مندفعـة، وهـي في الوقـت ذاتـه كقطعـة الثلـج.. تـذوب عـلى الفـور، بمجـرد شـعاع يسـقط إليهـا من لـوز عينيه.

حبيّ انتحاري..

فلو رميتني في البحر ذات ليلة

وجدتني.. أسير فوق الماء

الحب الكبير الذي يسكن المرأة العربية يولّد خوفاً كبيراً، وهذا الخوف يولد أسئلة حارة موجعة.. والشعر هو الأسئلة.

لذلك نجد سعاد الصباح تملأ قصيدتها «افتراضات» بتلك الأسئلة.. بذلك الشعر، كأنها تمازج بين غريزة الموت وغريزة الحياة.

أليس في وسع هذا التناسل الفني أن يغرينا بأن نفك الارتباط الميكانيكي بين فروق الانهيار، وبأن نواصل الدفاع عن منطقة في النفس لا مصلحة جمالية لأحد في أن يشملها الانهيار؟.. أليس من حق علامات الاستفهام أن تنهال علينا؟..

هكذا

إذا ما افترضنا..

إذا ما افترضنا..

بأنك لست حبيبي..

فماذا أكون؟

وماذا تكون؟

وكيف أقول بأني أنثى

إذا لم أخبئك تحت الجفون؟

وما قيمة العشق يا سيدي

إذا لم يسافر ببحر الجنون؟

في «بصمات» تنساب الأسئلة أيضاً، ولكنها ليست تلك الأسئلة في القصيدة السابقة. ففي هذه القصيدة تأخذ لغة سعاد الصباح وأفكارها الشقية

شـكلاً آخر، شـكل الصنعة، شـكل الطين الفني الذي نشـكله حسـب أهوائنا.. وحسـبما يمليه هوانا:

«حاولت ترحيلك

إلى الوجه الثاني من القمر..

فلما طلع القمر

عدت مع أشعته».

في هـذا المقطـع أيضـاً تؤكـد الشاعـرة.. ذلـك الشـعـور العـربي القديـم بالانتـماء إلى القمـر.. وحالـة التوحـد معـه.. حيـث لا يبقى أمام العاشـق مفرّ سـواه، أما في بداية القصيدة فيبرز ذلك التحضر الذي شـهدته المرأة العـربية في تعاملهـا مـع حيـاة جديـدة لهـا مفـردات جديدة:

ماذا أفعل بتراثك العاطفي

المزروع في دمي..

كشجرة ياسمين؟

ماذا أفعل بصوتك الذي

ينقر كالديك وجه شراشفي؟

ماذا أفعل ببصمات ذوقك

على أثاث غرفتي؟..

وباختصار تقف الشاعـرة / المرأة العـربيـة، بشـمـوخ وباستكانة في الوقت ذاتـه تخاطب «رجلهـا».. لتعطيه الأمـان وكأنها تعنّفه:

يا سيدي

لا تخش أمواجي.. ولا عواصفي

ألا تحب امرأة ليس لها سواحل؟؟

في القصيدة السوداء.. تلتف الكلمات بعباءة سوداء.. تقول سعاد:

لم يبق من أحلام العربي سوى شواهد قبور الشهداء وقوافل المعذبين، ارحمونا بأن لا تذكرونا بالكلمة: «الحلم».. لأنني أخشى أن نفيق على كابوس العدم، كما ننام على حافته اليوم.

شرخ عميق لا يكاد يندمل:

كم غيرتني الحرب.. يا صديقي

كم غيرت طبيعتي

وغيرت أنوثتي

وبعثرت في داخلي الأشياء

فلا الحوار ممكن

ولا الصراخ ممكن

ولا الجنون ممكن

فنحن محبوسان في قارورة البكاء..

أخيراً وجدت هذه الدهشة الاستنكارية من يطرحها: لقد بتر الهامش الذي كان يوفر للعلاقة نعمة الحوار وفاعليته! ومن بين هذه المواجع تنسل سعاد الصباح لتعود إلى فطرتها الأولى.. فطرة المرأة العربية التي تطأطئ خجلاً أمام الرجل السيد. وتتلقى «الدرس الخصوصي» إجابة عن هذا السؤال:

من أين تأتي بالفصاحة كلها..

وأنا يموت على فمي التعبير؟!

وكذلك:

سيظلون ورائي

بالبواريد ورائي

والسكاكين ورائي

والمجلات الرخيصات ورائي..

فأنا أعرف ما عقدتهم

وأنا أعرف ما موقفهم

من كتابات النساء..

هكذا تدخل سعاد الصباح نهار الكلمات، مشرقة بألقها، تستخدم كل لمحات الاستشراف الجميل الندي المتساقط من قلب الحب، أما الصياغة الشعرية فتتميز بالهدوء والرصانة.. مع جموح الحب، والاندفاع الكلي للمحبوب، والارتماء التام في فيضان المشاعر.

منذ عام 1961 حيث صدر لها أول كتاب يحمل اسم «ومضات باكرة» وحتى اليوم والدكتورة سعاد الصباح تنزع الشوك من الورد في أرواحنا.

د.سعاد الصباح[1]

محمد بن إبراهيم الشيباني[2]

بـدأت معرفتـي بها عام 1993، عندما عرفني عليها أسـتاذنا الجليل سـليمان الفهـد، وذلـك عندمـا أبـدت اهتمامهـا بـتراث المسـلمين المشـتت والضائـع في مشـارق الأرض ومغاربهـا في صحرائهـا وخرائبهـا، وعنـد الصديـق والعـدو لها، لمـا تمـزق أمـر الاتحـاد السـوفييتي، ورجعـت كل أمـة إلى مـا كانـت عليه قبل نشر باطل الشـيوعية الفاشـلة المخالفة للأديان السـماوية والأعراف السـماوية والأعـراف الإنسـانية، فقـد كانـت هـذه الأمـم الإسـلامية بخـارى وسـمرقند وأذربيجـان وطشـقند وغيرهـا مـن الأقاليـم إسـلامية حاولـت الشـيوعية أن تحرفهـا بالنـار والحديـد عـن دينها، فما اسـتطاعت.

هبـت هـذه السـيدة الفاضلة الدكتورة سـعاد الصباح لإنقاذ تراث المسـلمين الإنسـاني في المناطـق الإسـلامية، فكان ما كان واسـتطعنا في مركـز المخطوطات والـتراث والوثائـق أن نجمـع مـا لم يسـتطع أن يجمعه غيرنا مـن المخطوطات الأصليـة والمصـورة في الطـب والصيدلة، وعلم الخيل والطـير والحيوان بأنواعه والفلـك وعلـم الحسـاب والهندسـة والاسـطرلاب والتراجـم والتاريـخ وعلـوم القـرآن والحديـث والفقـه و.. و.. فنهـل الباحثـون منذ ذلك التاريـخ (1993)، إلى يومنـا مـن هـذا الـتراث، أكـثر مـن ألفـي باحـث مـن مختلـف الطبقـات

1- جريدة القبس 2 مايو 2005.

2- د.محمـد بـن إبراهيـم الشـيباني: رئيـس مركـز المخطوطـات والـتراث والوثائـق - كاتب صحفي كويتـي - رئيس ومديـر تحريـر مجلـة تراثنـا الأسـبوعية. اهتـم بتاريـخ الكويـت والمنطقـة، وأصـدر الكثير مـن الكتـب في هـذا المجال.

والجنسيات وما زالوا ينهلون تحت عنوان مشروع «الشيخ عبدالله المبارك الصباح» لإنقاذ وإحياء التراث الإسلامي، ثم تعددت المشاريع بعد المشروع الأول فكان مشروع الشيخ عبدالله المبارك للصور والأفلام التاريخية، ومشروع فهرست خزائن المخطوطات في العالم، ومشروع الوثائق التاريخية المحلية والخليجية والعربية والإسلامية، هذه المرأة نادر مثلها في الوجود ووفية لفقيدها تخلد ذكراه في كل مكان، وفي كل موضوع يخدم الإسلام والبشرية، هذه المرأة نهر عطاء لم يتوقف يوماً ما في سرها وعلنها، وأعمالها في سرها أكثر، وأكبر حجة على ما نقول تلك المؤسسات والجمعيات والروابط والهيئات والمنظمات الخيرية منها وغير الخيرية والحكومة ورجالات الدولة الذين كرموها في يوم الأديب الكويتي في قسم اللغة العربية - كلية الآداب في جامعة الكويت، وهو أكبر دلالة على قيمة هذه الإنسانة التي يلهج كل من يسمع بها وبأعمالها المتنوعة في خدمة الناس بالدعاء لها بإتمام نعمة الله عليها وعلى ذريتها وذريتهم، وبأن يبارك فيهم ليكونوا هداة مهتدين على من ولاهم الله وجعلهم تحت إمرتهم ورحومين بهم، مؤدين حق الله فيهم.

نفتقد في هذه الأزمان المتأخرة -ولا تعدم الأمة الخيرين الطيبين- الباذلين في مجالات العلم والمعرفة وإحياء الموات، فلو هب الجميع بمثل ما هبت به هذه الفاضلة لما بقي جاهل في أمتنا، ولكن لله في خلقه شؤون. والله المستعان.

سعاد الصباح ووروودها الغاضبة[1]

فاروق شوشة[2]

لم يعرف تاريخ الشعر العربي شاعرة بكت زوجها بعشرات القصائد كما فعلت الشاعرة الكويتية سعاد الصباح، منذ رحيل زوجها عبدالله مبارك الصباح حتى اليوم، وهي تهدي إليه ديوانها الجديد: والورود.. تعرف الغضب، بهذه الكلمات: إلى رفيق البسمة والدمعة، إلى صديق سنوات العمر الجميل، إلى أبي الروحي، إلى روح زوجي عبدالله مبارك الصباح في ذكراه التاسعة.

والذي صنعته سعاد الصباح هو أولاً- لمسة وفاء في زمن عز فيه الوفاء، يكفي أن نتذكر كلمات ناظم حكمت الشاعر التركي العالمي: إن موتى القرن العشرين لم يعودوا يشغلوننا لأكثر من عام. ولكن الذكرى التاسعة للرحيل لاتزال تفجر في وجدان الشاعرة ينابيع ثرة، فياضة، يتزايد مدها الجارف عاماً بعد عام، على عكس ما يحدث لغيرها ممن يقلبون الصفحة سريعاً، ويعيشون يومهم، بدلاً من استدعاء الأمس، وكل أمس، بكل ذكرياته وتجاربه وومضاته وعنفوانه.

1- جريدة الأهرام 9 أبريل 2006.

2- فاروق محمد شوشة: كاتب وأديب مصري ولد في 9 يناير 1936 في دمياط، وتخرج في كلية دار العلوم 1956، وفي كلية التربية جامعة عين شمس 1957. عمل مدرساً حتى التحق بالإذاعة عام 1958، وتدرج في وظائفها حتى أصبح رئيساً لها 1994، وكذلك عمل أستاذاً للأدب العربي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. حفظ القرآن، وأتم دراسته في دمياط. أُعير إلى الكويت من 1963 إلى عام 1964 خبيراً ومدرباً بإذاعتها فرئيساً للقسم الأدبي بها. وكذلك عمل أستاذاً للأدب العربي بالجامعة الأميركية بالقاهرة.

والـذي صنعتـه سـعاد الصبـاح ثانيـاً أنهـا أضافـت إلى مشروعهـا الشـعري فضـاء جديـداً تلتمع فيـه الدموع القصائد، والقصائـد الدموع، وضيئة كحبات اللؤلـؤة، صافيـة مقطـرة، كل حبة منهـا وكل دمعة، قطرة طل شـعرية، تفيض نداوتهـا مـن ثنايـا لغـة شـفيفة رائقـة آسرة، وتنضـح أوراق أغصانهـا شـجناً وانعطافـاً واهتـزاز وتر:

أعـرف بـين رجـال العـالم رجـلاً - يشـطر تاريخـي نصفـين - أعـرف رجـلاً يسـتعمرني - ويحـررني - ويلملمني - ويبعـثرني - ويخبئني بين يديه القادرتين. أعـرف بـين رجـال العـالم رجـلاً - يشـبه آلهـة الإغريق - يلمـع في عينيـه البرق - وتهطـل مـن فمـه الأمطـار - أعـرف رجـلاً - حـين يغنـي في أعـماق الغابـة - تتبعـه الأشـجار - أعـرف رجلاً أسـطورياً - يخرج من معطفـه القمح - وتخضر الأعشـاب - يقـرأ مـا بـين الأهـداب - ويقـرأ مـا تحـت الأهـداب - ويسـمع موسـيقى العينـين - أمـشي معـه، فـوق الثلـج، وفوق النـار - أمـشي معه، رغم جنـون الريـح وقهقهـة الإعصـار - أمـشي معـه مثـل الأرنـب - لا أسـأله أبـداً.. أيـن؟ أعـرف رجـلاً يعـرف ما في رحـم الوردة، مـن أزرار - يعـرف آلاف الأسرار - يعـرف تاريـخ الأنهـار - ويعـرف أسـماء الأزهـار - ألقاه بكل محطـات المترو - وأراه بسـاحة كل قطـار - أعـرف رجـلاً.. حيـث ذهبـت - يلاحقنـي، مثـل الأقـدار. أعـرف بـين رجـال العالم رجلاً - مـر بعمري كالإسراء - قـد علمني لغة العشـب - ولغـة الحـب - ولغـة الماء - كـسر الزمن اليابس حـولي - غيّر ترتيب الأشـياء، أعـرف رجـلاً - أيقـظ في أعماقـي الأنثـى حين لجـأت إليه - وشـجّر في قلبـي الصحراء.

هـذا الشـعر هـو السـهل الممتنـع، يظـن الجاهـل أنـه يمكنـه أن يـأتي بمثله، لكنه أبداً لا يسـتطيع، لأن وراء هذه السـهولة، وهذه السلاسـة، وهذا التدفق،

رحلة معاناة طويلة مع الكلمة حتى لانت وأصبحت طيعة، ورحلة شعرية حافلة بالتجريب والمغامرة، تنطلق من أفق إلى أفق، ومن مدى إلى مدى، ومن فضاء إلى فضاء، زادها روح مفعمة بالكبرياء، ويعصمها من الزلل حساسية شعرية مرهفة، تميز بين الشعري واللا شعري، وتعرف المشي بخطوات واثقة على البرزخ الفاصل بين تخوم النثر وتخوم الشعر، وتؤكد في كل مرحلة من مراحل إبداع هذه الرحلة، أن توهجها يتصاعد، ودورها المسؤول في عزفها المنفرد على ربابة كويتية لايزال ينتظر منها المزيد، وهي تهتف في ختام ديوانها الجديد: أريد أن أفجر الوقت إلى شظايا - أريد أن أسترجع العمر الذي - خبأته في داخل المرايا - أريد أن أصرخ - أن ألعن - أن أحتج - أن أقتل تاريخاً من العطور، والبخور، والسبايا - أريد أن أهرب من رطوبة الحريم والتكايا - أريد أن أهرب ممن حللوا دمايا.

هذه شاعرة تصنع صورة مغايرة للمرأة الشاعرة، تحمل قدرها على كفيها، وهي تعلم على أية أشواك تمشي. وتعرض نفسها لآلاف السهام التي لا يؤمن أصحابها بدور الشاعرة المتمردة الغاضبة، ولا بحقها في البوح حيناً، والصهيل أحياناً أخرى: أريد أن أصادق الريح وأن أعانق الغيوم - أريد أن أقتحم الشمس وأن أسرق آلافاً من النجوم - أريد أن أحرض الأشجار كي تمشي - والغابات كي تركض - والجبال كي تقوم. أريد أن أقول كل لحظة، فمن فمي - حين أقول - تطلع الكروم.

وسعاد الصباح شاعرة لم تخرج من جلد قبيلتها وخليجيتها وواقعها، هي بنت هذا كله وشاهدة عليه، ومتجاوزة له بالوعي والانفتاح والرفض والتمرد، وتكتب ما تكتبه عن وعي بلغة الشعر وجمالياته وكيميائه وعناصره الفنية. باحثة طيلة الوقت، وبعد صوتها المسكوب في العديد من

دواوينها المتلاحقة، عمن يفهمها: أريد من يفهمني - كي أكتب الشعر - وكي أخترع الأشياء في الكلام - وكي أرى - حين أنام - أجمل الأحلام - أريد من يشدني من يدي - يوماً - ويرميني على ضفائر الغمام.

تكريم مُستحَقّ[1]

طلال السعيد[2]

خبر على الصفحة الأخيرة في «السياسة» يقول إن الدكتورة سعاد الصباح سوف يتم تكريمها في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، وذلك لمساهمتها وعطائها المتواصل.

وبالتأكيد أن الدكتورة سعاد الصباح تستأهل وتستحق التكريم والتقدير، ولكن أليس من الأولى أن تكرم هذه الإنسانة الشاعرة العظيمة المعطاء في بلدها الكويت؟ وهي التي جل عطائها للكويت وأهلها، وقد كان ولا يزال عطاؤها عظيماً عظمة الحياة التي عاشتها هذه السيدة الفاضلة، فهي حفيدة حاكم وزوجة حاكم عاشت الحياة حلوها ومرها، وعايشت الناس وشاركتهم أفراحهم، وأحزانهم، وكانت ولا تزال سفيرة لبلدها الكويت في كل مكان، تمثل الوجه المشرق للمثقفة الكويتية في حلها وترحالها.

ولهذه السيدة الفاضلة أياد بيضاء داخل الكويت وخارجها، ولها مواقف إنسانية مشهود لها، خلاف تبنيها للأدباء والشعراء والمبدعين في كل مكان، ودعمهم ومنحِهم فرص الإبداع وفتح الآفاق الرحبة أمامهم على كل

1- جريدة السياسة 13 مارس 2010.

2- طلال بن عثمان مزعل السعيد: مواليد 3 مايو 1955، نائب سابق في مجلس الأمة الكويتي. وهو شاعر عمل سنوات طويلة في الصحف اليومية ومذيعاً بعدة قنوات تلفزيونية. له العديد من المساجلات مع الكثير من الشعراء الشعبيين. مارس مهنة الصحافة وكتب في العديد من الصحف الكويتية والعربية، ثم اتجه بعد ذلك إلى العمل الإعلامي في التليفزيون الكويتي، وقدّم العديد من البرامج الإذاعية، وهو أحد الأعضاء المؤسسين لديوانية شعراء النبط في دولة الكويت.

المستويات، وعملها العظيم هذا ينعكس إيجاباً على دولة الكويت بلدها الذي تحمله في قلبها أينما ذهبت، وتعطي من أجله!

أليس من الأولى أن تُكرم مثل هذه السيدة الفاضلة في بلدها؟ ألا توجد هناك «غيرة» وطنية على رموز العمل الإنساني والأدبي والإبداعي لنكرمهم في بلادهم، وبين أهلهم وأحبتهم، بدلاً من أن نرى غيرنا يعمل عملنا ونحن نتفرج، أو قل نقرأ خبر التكريم وقد نمر عليه مرور الكرام، فقد يلفت نظر البعض وقد يتجاوزه البعض الآخر!

جامعة القاهرة تكرم مبدعينا، وجامعة الكويت تتفرج، وموسم الأعياد الوطنية وذكرى التحرير وشهر فبراير يمر من دون أن نلتفت لهذه الأسماء العظيمة عظمة الكويت، ونكتفي بتكريم أسماء قد لا تعني لنا شيئاً كبيراً، فعذراً يا أم مبارك فأنت في قلوبنا..

امرأة الزمن الجميل[1]

فوزية شويش السالم[2]

احتفلت رابطة الأدباء بعيد الأم بطريقة مبتكرة، وذلك بإقامتها أمسية تحتفي بالشاعرة د.سعاد الصباح تحت مسمى امرأة الزمن الجميل، وإن كانت د.سعاد الصباح في رأيي امرأة ستصبح سيرتها وإنجازاتها صالحة لكل الأزمنة القادمة، لكن ربما كان المسمى يُحيل إلى زمن القوميات العربية وروح الوطنية المشتعلة في الدول العربية بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر، وبوجود زوجها الشيخ عبدالله المبارك الذي كان له أكبر الأثر في حياتها الخاصة والشعرية وتألقها في حضور محلي وعربي كبير.

وقد أحسنت الرابطة باختيارها الكاتب علي المسعودي الملم بتفاصيل حياة وأعمال الشاعرة سعاد الصباح وزوجها الشيخ عبدالله المبارك، وقد لفت نظري إلى أحداث وأمور كثيرة مهمة ومرتبطة في حياتها مثيرة إلى أقصى حد، فقد حركت لدي كل قرون الاستشعار الروائية، إن حياتها فعلاً كما أشار علي المسعودي تصلح لرواية.

1- جريدة (الجريدة) الكويتية 26 مارس 2012.

2- تكتب المقال الصحفي ولها زاوية أسبوعية بجريدة "الجريدة" الكويتية، بدأت بالكتابة للمسرح ثم انتقلت إلى الشعر، لتجد ذاتها في النص الروائي. وتعد إحدى الكاتبات البارزات في مجال الرواية والشعر بالكويت. أنجزت أول عمل مسرحي بعنوان "تداخلات الفرح والحزن" عام 1990 إنتاج جامعة بغداد وعرض في مهرجان بغداد المسرحي عام 1990. أنتجت لها دولة البحرين مسرحية بعنوان "الطوابق" وعرضت في ختام فعاليات مهرجان الخليج الشعري. شاركت في العديد من الندوات والفعاليات الثقافية محلياً وعربياً منها مهرجان القرين الثقافي بالكويت عام 2008. أصدرت أول اعمالها الروائية "الشمس مذبوحة والليل محبوس" عام 1997.

وبالنسبة إلي فهي رواية نرى من خلالها حياة أميرة شاعرة وصاحبة دار نشر من أوائل دور النشر الخليجية والعربية ذات الاستراتيجية القومية الوطنية الثقافية الهادفة والبعيدة عن هدف الربح المادي.

سعاد الصباح شخصية روائية بجدارة، فمن حيث تفاصيل حياتها الشخصية هناك محطات درامية غير عادية، فمن حياتها كتلميذة صغيرة في مدينة الزبير، تتزوج من ابن عمها الشيخ الكبير عبدالله المبارك الذي رأى صورتها مع الطالبات المتفوقات واختارها من بينهن، لتنتقل بعد ذلك إلى حياة تلونت وتعددت في أدوارها وأطوارها؛ حياة مشتعلة بالأحداث الشخصية والوطنية على الصعيدين المحلي والعربي، كان لها فيها نصيب كبير من المشاركة.

وهناك محطات مهمة في حياتها المتنقلة ما بين العواصم، فمن الزبير إلى الكويت والقاهرة وسويسرا وباريس ولندن، وفي كل من هذه المدن كانت لها فيها محطات من الأحداث المهمة التي انعكست على حياتها وعلى سيرتها فيها، والتي لا يمكن فصلها عما يحدث من حولها من أحداث قومية وطنية عربية وعالمية، فقد اشتبكت سيرة حياتها مع كل الأحداث التي زامنتها، ففي كل محطة منها سنرى ونطلع على ما كان يحدث في العالم من حولها، قد تكون سيرة إنسان تعكس العالم كله في سيرة حياته.

كما أن هناك محطات درامية كبيرة مثل وفاة ابنها في الطائرة، والذي كتبت فيه شعراً أبكاني وأبكى كثيرين مثلي، حادث يغير حياة أي إنسان كان فما بالك في قلب أم شاعرة، وكذلك حين تعود بزوجها الشيخ ليدفن في أرض الكويت المحررة للتو من الغزو الصدامي المدمر، والذي صدمها في كل إيمانها وأحلامها للبطولة العربية فيه.

تغيرات كثيرة وكبيرة فيها محطات غير عادية مرت عليها، وكل منها مهم ومثير وثري بأحداث تجذب إليها كل روائي لما فيها من أحداث إنسانية درامية غير عادية، حتماً سيأتي من يكتبها في زمننا هذا أو ما بعده إن لم يكن لي حظ في كتابتها.

ومن أجمل قصائدها هو ما كتبته في رثاء زوجها الشيخ عبدالله المبارك وكان اسمها «آخر السيوف» التي أحسن إلقاءها الشاعر إبراهيم الخالدي أثناء الندوة، كما أجاد الباحث طلال الرميضي في إلقاء الضوء على أهمية دور الشيخ عبدالله المبارك في بناء تاريخ دولة الكويت الحديث.

شكراً لرابطة الأدباء لتذكرها دور د.سعاد الصباح وأهميته في الثقافة الكويتية والعربية حتى وإن جاء متأخراً، فهي ليست امرأة للزمن الجميل وحده، فأهميتها أكبر بكثير من ذلك، وإلى الآن لم تأخذ حقها من الاحتفاء ومن التكريم، ليس من المؤسسات الثقافية فحسب، بل من الدولة أيضاً التي لم تحتف بها كما يجب، وهي التي يسبقنا السؤال عنها في كل المؤتمرات وكل المنابر لأنها العنوان المبهر والمشرف لامرأة رائدة من الكويت.

وإلى جانب هذه الأمسية الرائعة فاجأني أمين عام الرابطة د.عادل عبدالمغني بذلك الإنجاز الرائع للمكتبة الكبيرة التي شيدت في السرداب وضمت آلاف الكتب بشكل يسهل الدراسة والإعداد والبحوث، مكان هادئ ورائق يساعد على التلقي والكتابة، فشكراً للدكتور عادل عبدالمغني على هذا الجهد الرائع وإن كنت لا أفهم أسباب الخلافات في الرابطة فكل من وليد الرجيب وكذلك د.عادل عبدالمغني، صديق لي، لكن المكتبة شأن يجب أن يكون خارج حسبة الخلافات.

سعاد الصباح.. والثقافة في الكويت[1]

مبارك بن شافي الهاجري[2]

كانت الكويت رائدة في مجال الثقافة، مثلما كانت رائدة في غيرها من المجالات، فما الذي حدث ليجعلها تتراجع خطوات كبيرة إلى الوراء؟ هل الفعل الثقافي مسؤولية شعبية أم حكومية؟ في السابق كان المثقفون يبذلون الجهد الكبير لدفع الكويت في مصاف الدول المتقدمة من حيث الاهتمام بالثقافة، وكانت الحكومة تهيئ الأرضية اللازمة لذلك. أما اليوم فإن الحكومة غير مهتمة بالثقافة ولا بالمثقفين، والمثقفون أنفسهم غير معنيين بالشأن الثقافي، ولا يحاولون استنهاض الحكومة للاهتمام بها، بل لقد هجر كثير منهم الساحة الثقافية، وخلت المجالس والدواوين من الأحاديث في الأدب والشعر والثقافة! وأغلق كثير من أصحاب دور النشر دورهم، واستبدلوها بمحلات للقرطاسية تنشط في الموسم الدراسي! تراجع المسرح، وتراجعت الدراما التلفزيونية، وقلّ رواد معارض الكتب، وسمج الشعر، وضعف إنتاج الكتاب، ورمى التشكيليون ريشهم وألوانهم!

وفي المقابل كثُر الساسة، وصارت ندوة سياسية يقيمها فلان أو علان تجمع من الناس ما لا يستطيع المتنبي أن يجمعه لو أقام أمسية في

1- جريدة الوطن الكويتية 25 أبريل 2012.

2- مبارك بن شافي الهاجري: شاعر وكاتب كويتي ولد سنة 1964 يكتب في جريدة الوطن زاوية باسم تأبط رأياً وكتب في مجلة مرآة الأمة زاوية فنجال وحديث رجال كما قدم في قناة الوطن الكويتية برنامج جولات ثقافية الذي استضاف فيه مجموعة من أهل الفكر والأدب والفن وأشرف على برنامج قلطة الوطن في دورتيه، والذي كان عبارة عن مسابقة في الشعر الارتجالي.

الكويت! وصار بعض الشباب المغردين في التويتر أكثر شهرة من قامات أدبية أعطت الكويت الكثير الكثير عبر تاريخها الطويل!

قبل أيام أقيمت أمسية رائعة لأختنا الكبيرة الدكتورة سعاد الصباح في القسم النسائي في مركز الأمير سلمان الاجتماعي في الرياض، وكانت أمسية ناجحة بكل مقاييس النجاح، أطلت من خلالها أميرة الشعر العربي على جمهورها بعد انقطاع دام لأكثر خمس سنوات، وصدحت فيها بالحب والشعر والوفاء. أعادت تلك الأمسية الشعر لزمنه الجميل، وأعادتنا لأنفسنا وللثقافة. فهنيئاً لنا بهذه الشاعرة العظيمة، وليتها تكرر مثل هذه الأمسية في الكويت، لتملأنا، مرة أخرى، بالشعر، فلقد مللنا السياسة.

وليت المسؤولين عن تسمية الشوارع في الكويت، الذين ملؤوا شوارعنا بأسماء، بعضها ليس له علاقة بالكويت، وبعضها لم يفعل للكويت مثلما فعلت سعاد الصباح، يتكرمون علينا بإطلاق اسم هذه الشاعرة العظيمة على أحد شوارعنا، فوالله إن الأمم لا يخلدها إلا أسماء شعرائها الخالدين.

اقبضوا على هذه الشاعرة الكويتية[1]

هنري زغيب[2]

عاشت بيروت سنواتٍ على قصيدة نزار قباني «بيروت ست الدنيا»، وازدهت بِها منذ صارت أغنيةً تصدح بِها ماجدة الرومي من لَحن جمال سلامة.

غير أنّ قصيدة جديدة وصلتْني هذا الأُسبوع من الصديق خالد القطمة أرسلتْها إِلَيّ الدكتورة الشاعرة سعاد الصباح، فتحَتْ لي أُفقاً جديداً خلتُه سيكون قصيدةً أخرى لبيروت، فإذا هو أكثر بكثير: اعترافٌ بِحُبّ بيروت، شغفٌ نبيل ببيروت، وولهٌ شاعريٌّ مطرَّزٌ بالخوف على بيروت أن لا تعود ملهمة الشعراء ومرنَى المبدعين.

بعد قراءتي القصيدة (قريباً «ڤيديو كليپ» تلفزيوني) والهزّة التي أحدثتْها بي، لِما فيها من حب عظيم لبيروت العظيمة، وجدتُ أنْ ليس من حقي الاحتفاظ بِها قارئاً إياها بِمتعة الشعر، بل من واجبي أن أُشْرك معي قراء الشعر العالي والحب العالي والوفاء العالي لبيروتنا الحبيبة الغالية، في هذه القصيدة التي يبسم الشعر من عنوانِها: «بيروت كانت وردة وأصبحت

1- جريدة (النهار) اللبنانية 15 مايو 2012.

2- هنري زغيب: (1948 -) شاعر لبناني كتب القصيدة الكلاسيكية والتفعيلة والنثر الجمالي (أي الشعر الحديث) وقصيدة نثر أو نثر شعري. ولد في صربا - جونيه، تخرج في الجامعة اللبنانية كلية الآداب وحصل منها على ليسانس في الأدب العربي. درس لمدة 7 سنوات الأدب العربي والترجمة والتعريب وتاريخ العلوم عند العرب والفلسفة العربية في أكثر من معهد. في عام 1979 تفرغ للكتابة في جريدة النهار، وعنده زاويتان أسبوعيتان زاوية «أزرار» وزاوية «كومباكت».

قضية".

أَستأْذن الصديقة الكبيرة الدكتورة سعاد في إشراك قراء «أزرار» ببعض ما نضحَ من حبها الكبير في رائعتها الجديدة. تقول شاعرة الكويت الأميرة:

«بيروتُ يا قصيدةَ القصائدْ

يا وردةَ البحر ويا جزيرةَ الأحلامْ

يا عمريَ الجميل مكتوباً على الرمالِ والأصدافِ والغَمامْ

ويا مكاتيبَ الهوى ينقلها الحَمامْ

يا شَعريَ الطويلَ منثوراً على الروشة واليرزة والأشرعة البيضاءْ».

وتعترف:

«آتي من الكويت مثل نَخلةٍ متعبة تريد أن تنامْ

آتي إلى البيت الذي من خبزه أطعمَني

آتي إلى الثّدي الذي أرضعَني

آتي إليكم ها هنا مشتاقةً كي أشكر الحرف الذي علَّمَني

وأشكر البحر الذي إلى حدود الشمس قد أطلقَني».

وتبوح:

«آتي إلى بيروت كي ألقى صديقي الشِّعر

آتي لكي ألقى صديقي البحْر

فعندما تغيبُ بيروتُ فلا قصيدةٌ جميلةٌ نسمعُها أو قطعةٌ من نثرْ

وعندما تغيب بيروتُ عن العين يغيب العمْرْ».

وتتنَهَّد:

«أبْحثُ في بيروت عن أشيائيَ الأولى التي تركتُها في غرفتي
عن كتُب الشِعر التي تبكي على مكتبتي
أبْحثُ عن أمطار أيلولَ وعن مِظلَّتي
عن قصص الحب التي خبّأْتُها بالسرّ في حقيبتي
آتي إلى بيروت كي أبْحثَ عن حُبي وعن أحبّتي».

وتصرخ:

«بيروتُ يا شفافةَ العينينِ، يا لؤلؤة بَحريَّتْ
يا مهرةً تصهل في ملاعب الحريَّة
يا وردةً قد تركَتْ أوراقها وعطرَها،
وأصبحت قضيّتْ».

هـذه لُمَـعٌ مـن القصيـدة لا كلّ القصيـدة.. هـذه شُـهُبٌ مـن نُجـوم الوفـاء نَثَرَتْها شـاعرة الكويـت الغاليـة سـعاد الصبـاح التـي لا تتقـن الشـعر العـالي وحسـب، بـل تتقـن الوفـاء العـالي لكُويتِهـا، ولبنانِهـا، وللشـعر نفسـه حاضنةً مواهبـه الأصيلـة.

ولعـلّ مـا تَحتاجـه بـيروتُ اليـوم (بعـد موجـات زلازل سياسـية ضربَتْهـا ولا تـزال تُهدّدهـا بقبضـات بعـض أهل البيت مـرة، ومرات من كوابيـسَ بعيدة): نفحـةُ حُـبٍّ تعيـد إليهـا دفء إرثِها العظيم الـذي لا يتجلّى مثلـما حين ينضح من قصيـدة خالدة.

أيهـا اللبنانيـون: اقبضوا عـلى هذه الشـاعرة الكويتية الرائعة النبـل والوفاء،

اقبضـوا عليهـا بقلوبكـم، بِمحبتكـم، بولائكـم لبـيروت وللبنـان. اقبضـوا عليهـا بعواطفكـم النقيـة الصافيـة، بـكل مـا تعلّمتمـوه مـن وفـاء لإخوانكـم الذين وقفـوا معكـم ويقفُـون، وفي الطليعة الكويـتُ أصدقاءٌ فيها وشـعراء وفنانون. اقبضـوا عليهـا بتاريخهـا اللبنـاني الناصـع في حروفهـا وكلماتِهـا وقصائدهـا الياسَمينية.

اقبضـوا بِمحبتكـم ووفائكـم على سـعاد الصبـاح ولا تتردَّدوا، فهـي لن تطلب منكـم شـيئاً ولـن تأخـذ منكـم شـيئاً، هـي التـي تعطـي مـن نبْضها الشِـعري نبضـةً أخـرى لبـيروت، وهـا هي تُهديهـا قصيدةَ حـب رائعةً سـتبقى تتردَّد في سـماء بـيروت ولبنـان كلـماتٍ تُبسـلم جراح بـيروت مـن زلازل اللاوفاء.

سعاد الصباح.. ورد أكثر[1]

أحمد فضل شبلول[2]

للشاعرة الدكتورة سعاد الصباح أيادٍ بيضاء على الحركة الثقافية والأدبية والشعرية في الوطن العربي، ليس فقط من خلال جوائزها السنوية أو دار النشر التي أسستها، ولكن أيضاً من خلال مواكبتها لأحدث التيارات الشعرية والنهل منها، واطلاعها على المنجز الشعري قديمه وحديثه، إلى جانب اهتمامها بالمنجز العلمي والاقتصادي العربي والعالمي، وقضايا حرية الرأي وحقوق الإنسان، والتخطيط والتنمية، والمرأة والطفل، فأعطت بذلك صورة رائعة عن المرأة العربية المثقفة الواعية لدورها في بلدها الكويت ووطنها العربي الكبير، وهو الأمر الذي تنبهت إليه جمعية الصحفيين الآسيويين أو جمعية تعزيز وممارسة أفكار (مانهي) الكورية الجنوبية فمنحتها جائزتها التي من المقرر أن تتسلمها الشاعرة في الثاني عشر من أغسطس القادم بمدينة أنجيه الكورية في الوقت الذي يطير فيه المناضل الأفريقي نيلسون مانديلا لاستلام جائزة السلام من الجهة نفسها.

وكنت أحد السعداء الذين حضروا تكريم مؤسسة جائزة عبدالعزيز

1- ميدل إيست أون لاين 22 مايو 2012.

2- أحمد فضل شبلول: كاتب، وصحفي، وناقد، وشاعر مصري من مواليد عام 1953، صدر له العديد من الأشعار والقصص للأطفال. كما حاز على جوائز عديدة منها جائزة الدولة التشجيعية في مجال الأدب عام 2008 عن ديوانه للأطفال «أشجار الشارع أخواتي». درس في جامعة الإسكندرية وتخرج فيها بشهادة بكالوريوس في التجارة، وفي عام 1978 بعد تخرجه، عمل شبلول في مجال الفنادق والسياحة، وعمل محرراً وباحثاً في الصحافة الورقية والإلكترونية. كما عمل في مجال النشر العلمي والمطابع ومديرا للتحرير والنشر بشركة الدائرة للإعلام بالرياض منذ عام 1987 وحتى 1991.

سعود البابطين للإبداع الشعري للشاعرة الدكتورة سعاد الصباح في حفل افتتاح دورة شوقي ولامارتين بمنظمة اليونسكو في باريس في أكتوبر من العام 2008.

لم تلق شاعرتنا شعراً بعد مراسم التكريم وأثناء حفل الافتتاح الذي قدمه الشاعر الكبير فاروق شوشة في اليونسكو، ويبدو أنها كانت مجهدة بعض الشيء وقتها، ولكنها ألقت كلمة هي أقرب إلى الشعر وروحه، فظن البعض أن الشاعرة تقرأ قصائد نثر.

وأتذكر هنا حادثة طريفة في العام 1986 أعتقد أن شاعرتنا لم تعرف عنها شيئاً، وأبوح بها هنا للمرة الأولى، حيث إنني ركبت سيارة المراسم المخصصة لها، أثناء مشاركتي لمهرجان المربد في بغداد في ذلك العام، وذلك عندما تهت في شوارع بغداد مع الصديق شاعر العامية المصرية أحمد الأصور، وكانت هي المرة الأولى التي أذهب فيها للعراق. فبعد أن تجولنا في الشوارع البغدادية طويلاً وابتعدنا كثيراً عن الفندق الذي كنا نقيم فيه، وكانت العراق وقتها في حالة حرب مع إيران، وكانت المواصلات الداخلية شحيحة، وسألنا أكثر من شخص عن طريق العودة، فلما يدلنا أحد، إلى أن لاحظنا سيارة فخمة تتهادى أمامنا وعليها شعار مهرجان المربد، فقلنا: جاء الغوث، واستوقفناها بإشارة من اليد، فتوقفت، وأفهمنا السائق أننا ضمن الوفد الشعري بمهرجان المربد، وطلبنا منه أن يدلنا على الطريق إلى فندق «المنصور ميليا» الذي كنا نقيم فيه، فطلب منا أن نركب معه لإيصالنا إلى الفندق. بيني وبينكم قلت فرصة فقد كنا متعبين ومنهكين من السير في شوارع بغداد على غير هدى.

تلقينا عرض السائق بترحاب شديد، وركبنا معه، وكان أول أسئلتنا لمن

هـذه السـيارة التـي عليهـا شـعار المهرجـان، فذكر لنا أنهـا السـيارة المخصصة للشـاعرة الدكتـورة سـعاد الصبـاح، وأنـه في طريقـه إليهـا، ولكـن سـيقوم بتوصيلنـا إلى فندقنـا أولاً فلديـه لا يـزال وقت. شـكرنا السـائق وطلبنا منه أن يرسـل تحياتنـا لشـاعرتنا العربيـة الكبـيرة.

لم أدر هـل وصلـت التحيـة لهـا أم لا، ولكنـي بعـد 26 عامـاً أكـرر الشـكر والتحيـة، وأهنئهـا بالجائـزة التـي تعـادل جائـزة نوبـل في نسـختها الكوريـة، وأنهـا الفائـزة العربيـة الوحيـدة بهـا، كـما لا يفوتنـي أن أهنئهـا أيضـا بيـوم ميلادهـا الـذي يحـل يوم الثلاثـاء 22 مايو، وإذا كان شـاعرنا محمـود درويش أطلـق عـلى أحـد دواوينه عنوان «ورد أقل» فأنا هنا أهدي لشـاعرتنا د.سـعاد الصبـاح ورداً أكـثر، وأقـول لهـا: كل عـام وأنـت بألـف صحـة وخـير وسـعادة، أيتهـا الشـاعرة الإنسـانة الرائعة.

سعاد الصباح عروس الكلمة في الكويت[1]

حمود البغيلي[2]

في مجتمع الذكور قلما سلطت الأضواء على جهود المرأة المبدعة. فقط إذا تطرق الحديث عن المرأة يشار إليها أنها الأم التي تربي أولادها وتنظف المنزل وتقوم بواجباتها العائلية. ومع احترامنا لهذه الجهود المنسوبة للمرأة إلا أننا لابد أن نقف باحترام وتقدير إلى سيدة تخطت ثرثرات الذكور ووشوشات النساء الفارغات، وانطلقت في العمل بميادينه المختلفة حاملة قلمها، فكرها، طيبتها، عطاءها.

امرأة تجدها نشيطة في الشعر مثابرة في الاقتصاد باحثة عن لغة أدبية مختلفة، معطاءة لكل من يطرق بابها، ومع ذلك عندما نتحدث إليها نجدها طفلة يعلوها الخجل والابتسامة البريئة، ونجد خلف العيون صبراً وقوة في الاستمرارية.

سعاد الصباح شاعرة بجدارة الحرف العربي واقتصادية بميزان الاقتصاديين وأديبة بثقافة الواقع المحيط وسيدة خير بشهادة الجميع.

لن أطيل في الكلام عنها، من لا يصدق فليقترب منها ليرى أن ما أقوله

1- جريدة القبس 5 فبراير 2013.

2- حمود محمد البغيلي الرشيدي: من مواليد 1960، شاعر، وإعلامي كويتي. برز اسمه في أوائل الثمانينيات، مشرف واحة الأدب الشعبي في جريدة القبس الكويتية، نشر في الكثير من المجلات الشعرية كمجلة المختلف ومجلة الغدير، وفواصل، وأجرى الكثير من اللقاءات الصحفية والتلفزيونية. شاعر شعبي له مكانته في الجزيرة العربية، يعتبر من الشعراء الذين أبدعوا في بلورة السياسة في قوالب شعرية مفهومة أصبحت حديث الشارع.

يشكل جزءاً بسيطاً من حقيقة المرأة المبدعة والمعطاءة في بلادي.

من منطلق وجودي في الحقل الإعلامي وإيماني المطلق بدور الكلمة وحبي لأن تكون الأفضل في كل شيء أعترف أننا في قمة السعادة والفخر بأن سعاد الصباح عروس الكلمة في الكويت وجناح اقتصادنا وشجرة مثمرة للعطاء والخير، هذا هو رأيي وهذه قناعتي وهذه سعاد الصباح شيخة للحب وشاعرة للعطاء، مبدعة، متألقة، دائماً بإذن الله.

«سعاد».. قلب الشعر ونبض الاقتصاد[1]

فواز عزيز[2]

مـن الظلـم اختصـار إنسـان في «كلمـة» واحـدة.. ومـن الظلم إطـلاق لقب شـاعرة فقـط عـلى سـعاد الصباح.

سـعاد كانـت تمتلك مـن الألقاب بالنسـب ما يكفيهـا طوال حياتهـا.. ونالت مـن الألقـاب العلميـة بجدارتهـا واجتهادها ما يرفع رأسـها على مـدى العمر.. لكنهـا اكتفـت بلقب «شـاعرة»، وهي الدكتورة والشـيخة.

الشـاعرة سـعاد الصبـاح بدأت من مدرسـة «الخنسـاء» الابتدائيـة تعليمها.. فاشـتهرت «شـاعرة» بكلماتهـا التـي عـبرت عـلى لـوح «الإبـداع» إلى الجمهور الـذي اسـتغنى عـن كل الألقـاب وكل الإنجازات التـي حققتها مكتفيـاً بإبداع الشـعر.. تتويجـاً لعذوبـة كلماتها.

ولـدت وعاشـت في بيـت سياسـة واهتمـت بالتاريـخ ودرسـت الاقتصـاد والتنمية فأنتجت في المؤلفات.. وكتبت الشـعر فاعتلت عرش «الشـعر النسـائي الخليجـي» ودونـت فيـه الدواويـن.. وكانـت «الشـاعرة» بـلا كل الألقـاب.. بينـما سـيرتها تقـول إنهـا زوجـة نائب حاكم البـلاد، ووالـدة الوزيـر، والناشرة، وصاحبـة أعـلى الشـهادات العلميـة.. فلا هي شـيخة ولا هي دكتـورة، بل هي الشـاعرة وكفـى تعريفاً..

1- جريدة الوطن السعودية 31 يوليو 2013.

2- كاتب وصحافي سعودي مهتم بالشؤون الاجتماعية والأدبية.

سعاد الصباح كانت وما زالت في قلب الحكم وإدارة البلاد.. بينما اشتهرت بعيداً عن السياسة، وعرفت وسط ميادين الشعر والأدب والإبداع، فأصبحت كلمة «عربية» تنطق بلسان العرب ولسان الحب.

يقترن اسم سعاد الصباح بـ»الشاعرة» استحقاقاً، بينما الحقيقة أنها إلى جانب ذلك، هي رفيقة نائب حاكم الكويت الشيخ عبدالله المبارك الصباح في فترة حكم الشيخ عبدالله السالم الصباح، وقد تزوجها عبدالله المبارك وأنجب منها (محمد ومبارك وأمينة وشيماء) وتوفي 1991، مخلفاً لها إرثا سياسياً وتاريخياً ضخماً، نال نصيباً من اهتمامها وتوثيقها، وألّفت في زوجها كتاباً تاريخياً توثيقياً بعنوان «صقر الخليج عبدالله المبارك الصباح» طبع عام 1995.

ولا ينسى التاريخ مرثيتها بزوجها الشيخ عبدالله المبارك الذي استقال من كل مناصبه عام 1961 وغادر الكويت وتوفي عام 1991 فقالت تبكيه:

هـــا أنـــت ترجع مثـــل ســـيف متعب
لتنـــام في قلـــب الكويـــت أخـــيرا..

يـــا ســـيدي.. إن الشـــجون كثـــيرة
فاذهـــب لربـــك، راضيـــا مـــبرورا

سعاد الصباح المولودة في الزبير عام 1942، رسمت صورتها ورسخ شكلها في الأذهان مرادفاً للشعر النسائي الخليجي وذلك بإنتاج بلغ 15 ديواناً، ومع ذلك لم تبخل على تخصصها الاقتصادي بشيء من العلم والمعرفة فقدمت 6 مؤلفات في الاقتصاد والتنمية ودور المرأة فيها، وهو الشيء الذي لم يعرف عن «سعاد»، رغم أنها أول سيدة كويتية تقدم رسالة الدكتوراه في الاقتصاد باللغة الإنجليزية.

كانت سعاد خبيرة في السياسة وباحثة فيها ومتخصصة في علومها وعلوم التنمية والاقتصاد.. فبعدما نالت البكالوريوس في تخصص الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة، درست الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة ساري جلفورد في بريطانيا، وكانت رسالة الماجستير بعنوان «التنمية والتخطيط في الكويت»، ورسالة الدكتوراه بعنوان «التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة».

ثارت بنت الكويت حين تعرضت بلادها للاحتلال، فشاركت في اللجنة العليا لتحرير الكويت من الغزو الغاشم، وعقدت المؤتمرات دفاعاً عن وطنها في أوروبا وأميركا.

وحب سعاد للإبداع قادها إلى تأسيس دار نشر، وتبني مسابقات لتشجيع الشباب العربي على الإبداع الأدبي والعلمي، وقدمت عام 1988 «جائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري»، وبادرت بتكريم الأدباء والمبدعين العرب تقديراً لأعمالهم.

إنجازات وتضحيات[1]

بدر المديرس[2]

عندما نتحدث عن المرأة الكويتية المتعلمة والمثقفة والأديبة والشاعرة والموهوبة في المجالات الكثيرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفنية والأدبية والفكرية وتأليف الروايات والكتب وإلى غير ذلك من التخصصات، وخوضها وتقلدها مراكز رفيعة في داخل الكويت وخارجها في مختلف الدول بالفعاليات واللجان التي تشارك فيها، وتكريمها في الكويت وفي الدول العربية والأجنبية.. فإن هذا فخر للكويت وللمرأة الكويتية.

حديثنا هنا عن الشيخة الدكتورة سعاد محمد الصباح، هذه الشاعرة الملهمة بشعرها الإبداعي وبموهبتها الشعرية التي تميزت بها بخمسة عشر ديواناً نالت التكريم في العديد من الدول لإصداراتها الشعرية إلى جانب إنجازاتها الأدبية ومقالاتها الاقتصادية والسياسية.

كما تمثل حسها الوطني وحبها لبلدها الكويت وتأثرها بالغزو الغاشم على الكويت عام 1990 بمشاركتها في اللجنة العليا لتحرير الكويت أثناء فترة الغزو من خلال استنجاد عدة منظمات عربية على التحرك ضد العدوان، إلى جانب عقد المؤتمرات للدفاع عن قضية الكويت العادلة، إلى جانب إصدار النشرات والكتب في الدول التي تعاطفت مع الكويت ووقفت بجانبها لتوضح لهم حقيقة هذا العدوان الغاشم وأسبابه الواهية

1- نشر في جريدة الوطن 5 فبراير 2016 تحت عنوان "كلمة في حق الشيخة الدكتورة سعاد محمد الصباح".
2- كاتب صحافي كويتي، مهتم بالقضايا التربوية والوطنية، صدر له "رثاء الأحبة".

التـي هـي مـن خيـال المعتـدي الخصـب بالعـدوان الغـادر وغـير المبرر.

وهـذه الإصـدارات والنشرات وجدت صداها في عواصم غربية من واشـنطن ولنـدن وجنيـف وبـراغ، إلى جانـب ذلـك اسـتأجرت في لنـدن محطـة إذاعيـة خاصـة بذلك.

وهـذه الأعـمال الوطنيـة في رصيـد حسـناتها بـإذن الله تعـالى، وتعتـبر مثالاً حيـاً وطيبـاً وبـروزاً إعلاميـاً للعـالم أجمع للمـرأة الكويتيـة الجـادة والمخلصة، نجدهـا عندمـا يناديهـا الوطـن فتلبـي النـداء، وهـذا مـا فعلتـه وقامـت بـه الشـيخة الدكتـورة سـعاد محمـد الصبـاح، فشـكر خـاص مـن مواطـن يفخـر بإنجازاتهـا الملموسـة.

ونـأتي عـلى ذكـر دورهـا الكبـير وتفاعلهـا مـع الشـباب، وذلـك مـن خـلال تشـجيع الشـباب بتأسـيس مسـابقات لهـم عـلى الإبـداع الأدبي والعلمـي.

ولـو تسـمح لي مسـاحة الموضـوع لذكـر إبداعاتهـا الشـعرية ومؤلفاتهـا وتكريمهـا مـن مختلـف الـدول والجوائـز والأوسـمة التـي حصلـت عليهـا، ومشـاركاتها في المؤتمرات والمؤسسـات واللجان والمراكـز والروابط والجمعيات في داخـل الكويـت وخارجهـا لذكرتهـا بالتفصيـل، ولكـن يمكـن الرجـوع إليهـا مـن خـلال السـيرة الذاتيـة الشـاملة، ليجـد القـارئ الكريـم أننـي لم أتحـدث مـن فـراغ أو مـن نسـيج الخيال أو من بـاب التمجيد والإشـادة، وإنمـا حقائق ملموسـة وإحصائيـات وتواريـخ لكل إنجاز قامت به الشـيخة الدكتورة سـعاد محمـد الصباح.

وتبقى سعادتي مصحوبة بالتحية بالرسالة المؤثرة والصادقة التي تلقيتها من الشيخة الدكتورة سعاد محمد الصباح، والتي أعتبرها وسام شرف على صدري بالشكر والاعتزاز الذي عبرت عنه وميزت جهدي المتواضع في هذا الكتاب.

لذلك يسعدني أن أنقل كتاب الشكر كما جاء باسم وتوقيع الشيخة الدكتورة سعاد محمد الصباح لمعزتي وفخري وامتناني وشكري باهتمامها الذي هو محل ترحيبي بجهدنا في إصدار كتاب (رثاء الأحبة) رسالة الوفاء والعرفان لمن ساهموا في كتابة تاريخ وطن.

لهذا كله تستحق الشيخة الفاضلة الدكتورة سعاد محمد الصباح أن نسجل كلمة إشادة وتقدير في حقها كامرأة كويتية برزت في جهدها الذاتي وإنجازاتها الملموسة وحسها الوطني لتثبت للعالم أجمع الدور البارز للمرأة الكويتية.

والشيخة الدكتورة سعاد محمد الصباح مثال حي للمرأة الكويتية التي نفخر بها.

مسيرة حب وعطاء[1]

محمد خالد الياسين[2]

الشيخة د.سعاد الصباح عرفها موقع ويكيبيديا العالمي بأنها شاعرة وكاتبة وحاصلة على درجة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسة، والمؤسسة لدار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، والتي تجيد التحدث بعدة لغات وهي الشاعرة العربية والتي ذاع صيتها في كل الأقطار العربية وكُرمت في العديد من الدول لإصداراتها الشعرية وإنجازاتها الأدبية ومقالاتها الاقتصادية والسياسية.

الموقع العالمي ويكيبيديا حتماً لا يعرف مكانة الشيخة د.سعاد الصباح في قلوب جميع أهل الكويت، فهي صاحبة المواقف النبيلة والحاسمة وهي صاحبة القلم والشعر الذي يحاكي أفراح وشجون وطنها الكويت وأمتها العربية بل وشجون الإنسانية بشكل عام، هي الأم الحنونة لأبنائها الفرسان.

زرعت فحصدت، ساهمت مساهمة كبيرة في نهضة بلادها على أكثر من مجال، ويشهد الجميع بإخلاصها وتفانيها في دعم الشباب ورفع كفاءتهم، وما قدمته ليس في المجال الأدبي فقط بل امتد إلى المجال الإنساني والإغاثي وهي المساعد الأول لكل محتاج، ويدها دائماً ممدودة لكل من يعمل في مصلحة الكويت وأميرها وشعبها، وهذا ما جعلها تتبوأ مكانة مرموقة بين

1- جريدة الأنباء 12 مارس 2016.

2- صحفي وناشط اجتماعي كويتي، وعضو إدارة الهيئة العامة للشباب، وأمين سر مجلس إدارة جمعية العلاقات العامة الكويتية، وعضو المكتب التنفيذي في مجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة ممثلاً عن دولة الكويت. عمل ضابطاً للإعلام والعلاقات العامة في الإدارة العامة للإطفاء، كما كان كاتباً للمقال في عدة جرائد إلكترونية كويتية منها: الأنباء وسبر والحقيقة والوطن.

طبقـات الكويـت والخليـج والوطن العربي بشـكل عام.

قصائـد د.سـعاد الصبـاح خرجـت مـن القلـب فوصلـت إلى القلـب مبـاشرة دون وسـائط، قصائدهـا انتـشرت في كل أرجـاء الوطـن العـربي ولمَ لا وهـي القصائـد التـي تلامـس الهـمّ العـربي لأنهـا تؤمـن بـأن الكويت بلد لـكل عربي كـما أن كل بلـد عـربي وطـن لأي عـربي.

للشـيخة الشـاعرة د.سـعاد صـولات في مناصرة المـرأة فقد ناضلـت من أجل حصـول المـرأة الكويتيـة عـلى حقوقهـا السياسـية وهـذا مـا تحقـق لهـا، أمـا عشـقها للكويـت فـلا جـدال بشـأنه، ونسـتذكر قصيـدة «نحـن باقـون هنـا» لتجسـيد هـذه المحبـة حينـما قالت:

نحن باقون هنا

هذه الأرض هي الأم التي ترضعنا..

وهي الخيمة والمعطف والملجأ

والثوب الذي يسترنا..

وهي السقف الذي نأوي إليه

وهي الصدر الذي يدفئنا..

وهي الحرف الذي نكتبه

وهي الشعر الذي يكتبنا

كلما هم أطلقوا سهما عليها..

غاص في قلبي أنا.

اللهم احفظ الكويت وشعبها من كل مكروه.

قيثارة الشعر العربي[1]

عبدالعزيز خريبط[2]

في ليلة قمرية داعبت فيها النجوم أضواء القمر، وهب النسيم ليتراقص الشجر والنخيل، وتتلاطم أمواج البحار في رقة وانسجام، فقد حان ميلاد قيثارة الشعر العربي، فولدت القيثارة في أحضان الفوارس والشجعان، ونشأت نشأة مخملية ممتدة عبر تاريخ الفروسية والحضارة العربية، وظن الجميع أن القيثارة ستركن إلى معاقل الدعة والترف، معتمدة على الإرث الاجتماعي، والذي يحق لكل فتاة أن تزهو وتتفاخر به، ولكن النشأة لم تكن مخملية بحتة، وإنما ربت القيثارة مثل كل بنات جيلها على الإرث الثقافي والامتداد عبر جذور العروبة التي لا تنضب، وبدأت الزهرة في التفتح، فالتحقت بمدرسة الخنساء الابتدائية، وهناك بدأ الجميع يسمعون صدى الألحان، ثم إلى مدرسة المرقاب الثانوية، وهناك بدأت الأوتار الأدبية والشعرية تشتد، وتعلن عن ميلاد قيثارة الشعر، ومن اللافت أن القيثارة قد وازنت بين الألحان ومسيرتها العلمية البحتة، فنجدها تتقن اللغتين الإنجليزية والفرنسية بجانب لغتها الأم، فالتحقت القيثارة بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة، لتحصل على البكالوريوس بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، ومع توالي العزف والألحان عبر الدواوين الشعرية

1- جريدة (الشاهد) الكويتية 21 مارس 2016.

2- كاتب كويتي، وعضو جمعية الصحافيين الكويتية، وعضو الاتحاد العام للصحفيين العرب والجمعية الكويتية لحقوق الإنسان.

عاليـة الحـس والـذوق والأنيقـة والراقية، تسـافر القيثارة عبر الزمـان والمكان، لتسـتقر بالمملكـة المتحـدة، لتحصـل عـلى درجتـي الماجسـتير والدكتـوراه في علـوم الاقتصـاد، ومـن أعذب الألحـان وأوفاهـا أن هاتين الدرجتـين العلميتين كانـت الكويـت وفي حـب الكويـت..

فالتنميـة والتخطيـط وتعـدد مصـادر الدخـل كان مـن جـل اهتـمام قيثـارة الشـعر العـربي، ورغـم انشـغال القيثـارة بالدراسـة الاقتصاديـة المتخصصـة إلا أنهـا ظلـت تعـزف وتعـزف أرق وأعـذب الألحـان للحـب والسـلام والحيـاة وللعروبـة وهمومهـا وأحلامهـا وطموحاتهـا. فلـم تتخـل يومـاً عـن عروبتهـا رغـم زحـام الدنيـا، بـل ظلـت سـابحة في أعـماق الخليـج تناجيـه وتسـأل عن أصدافـه.. فوصلـت ألحـان القيثارة إلى عنان السـماء، واحتلـت مكانتها الأدبية والشـعرية بـين النجـوم والأقـمار السـابحة في هـذا الكـون الرحيـب.

القـارئ والمدقـق في ألحـان قيثـارة الشـعر يعلـم أنهـا قـد اتخـذت لنفسـها منهجـاً وأسـلوباً خاصـاً ومميـزاً بهـا. فقـد سـلكت طريـق السـهل الممتنـع، معتمـدة عـلى سـهولة اللفـظ مـع الالتـزام بعمـق المعنـى. فمـن أراد قـراءة شـعرها والاسـتمتاع فعليـه أن يقـرأه مـرة ومرتين وثلاثـاً ليدرك عمـق الألحان وروعـة النغـمات، فقـد نسـجت القيثـارة مـن عالمها العـربي والخليجـي أروع القصائـد الغزلية، غارسـة شـتى أنـواع الزهور وأشـجار النخيـل والزيتون.. كما أنهـا قد عاشـت مخلصـة لعروبتها حاملة مشـعل النهضة والتقـدم والحضارة. وكان لهـا دور رئيـس وفاعـل في إخـراج المـرأة العربيـة مـن حالـة التقوقـع المظلـم إلى حالـة الإشـعاع والإبـداع. حتـى قاسـمت المـرأة الرجـل في شـتى مجـالات الحيـاة، وأخـذت المرأة حظها من الحيـاة الكريمة والثقافـة والعلوم.. وظلـت القيثـارة تعـزف ألحانهـا في شـتى مجـالات الحيـاة. حتـى جـاء الغـزو

الغاشـم؛ عـام النكبـة العربيـة، فتبـكي القيثـارة في لحـن من أروع مـا قرأت في حيـاتي، حتـى أبكت النجـوم وارتعدت الـورود والأزهار، وتلاطمـت الأمواج في عنـف، لتشـارك القيثـارة لحنهـا والذي يعـد ملحمة من ملاحم الشـعر العربي. ولم يظـن القـارئ العـربي يومـاً أن قيثـارة الشـعر التـي عزفت للحب والسـلام والحيـاة وللحريـة أنهـا سـتعزف أيضـاً لحـن البـكاء المر..

سوف نبقى واقفين..
مثل الشجر العالي..
سوف نبقى غاضبين..
مثلما الأمواج في البحر الكويتي..
سنبقى غاضبين..
أبداً.. لن تسرقوا منا النهارا..
أيها الآتون في الفجر على دبابة..
من رأى دبابة تجري حواراً..
أبداً.. لن تجدوا في وطني..
نجمة واحدة ترشدكم..
نخلة واحدة تذكركم..
طفلة واحدة تشكركم..
ربما حطمتم أبوابنا..
ربما روعتم أطفالنا..
ربما هدمتم البيت الكويتي..
جداراً.. فجداراً..
غير أنّا سوف نبقى..
سوف نبقى شامخين.

ليس لنا سوى شعر الشيخة سعاد الصباح[1]

عبدالعزيز خريبط

لا أدب ولا كلمة ولا بيت قصيد ولا شعر في هذا الوقت يستحق القراءة وجدير بالمتابعة سوى ما تكتبه وتؤلفه وتشاركه في إبداع الشيخة سعاد الصباح في دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع وعبر حساباتها الرسمية في شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا ليس رأياً وإنما شهادة موضوعية وحيادية لكبار الكُتّاب والأدباء والشعراء في الوطن العربي.

ومع الأسف إن البعض يصور الأدب بأنه سلعة رخيصة الثمن، والهدف من ذلك لا يتعدى إصدار مجموعة من الدواوين والروايات وغير ذلك، والإصرار على النشر للتجارة وكسب الشهرة ودون أن يكون هناك محتوى وعمق وضمير، لذلك أجد أن أعمال الشيخة سعاد الصباح في منحى يلتقي مع عالم خاص في الإبداع والوجدان والمستوى الرفيع، عالم زاخر بفنون الأدب من الشعر والمقال والنصوص، عالم الحب والوفاء والانتماء والولاء، عالم بلا حدود ولا سواحل، عالم الحرب والسلام، عالم الورود والشموع والشمس والقمر، عالم فيه مصادر التعلم والتعليم والفكر والحرية، عالم الهدوء والصراخ والتمرد والثورة ضد قيود الجاهلية والعبودية والظلم، عالم يؤمن بالأصالة وينبوع الأمل والإشراق والبناء، عالم يؤمن بأن للكلمة ثمناً وأثراً وقيمة وهدفاً سامياً، عالم خاص في إثراء المكتبة الأدبية العربية

1- جريدة الشاهد الكويتية 17 أكتوبر 2020.

بالأعـمال الفنيـة النوعيـة المميزة.

ولا غرابـة بـأن تشـعر الشـاعرة سـعاد الصبـاح في الغربـة ونشـاطرها هـذا الشـعور المتزامـن نحـو الكلمـة وقيمتهـا وفشـل شـعراء العـرب عـن أداء الرسـالة والـدور إلى درجة قبول اسـتقالة الشـعر العربي مـن بعد طلب تحمل المسـؤولية.

وقـد أعربـت عـن ذلـك في حسـابها الخـاص suad_alsabah@ في «تويـتر» قائلـة: في هـذا الزمن العربي اسـتقال الشـعر وقبلت اسـتقالته، كـسرت الأوتار وتبخـرت الأغـاني، وتابعـت هـذا الطائـر الأخـضر الذي يسـمونه الشـعر، أكله الزمـن العـربي الـذي أكل جميـع عصافـيره وجميـع مواطنيه ولم يشـبع بعد!!

هل هذا وقت للشعر؟ سؤال أطرحه على نفسي.

ومتسـائلة هـل هـذا وقـت لقـراءة الشـعر أو للاسـتماع إليـه في هـذا الزمن الـذي تحـول إلى وليمـة همجيـة، الشـجرة تـأكل الشـجرة، والسـمكة تـأكل السمكة.

المبـادئ تـأكل المبـادئ والشـعارات تلتهم الشـعارات والحزب يـأكل الحزب والقبيلـة تـأكل القبيلـة والوطن يأكلـه الجميع!

كيـف يمكـن لشـجرة الشـعر أن تبقـى مخـضرة الأوراق عـلى أرض مالحـة لا تنبت سـوى الشـوك؟ كيف يسـتطيع الشـعر أن يزدهر وكل ما حوله خراب؟ وكيـف يسـتطيع أن يبـشر بالحـب وكل ما حولـه كراهية؟

إن اسـتمرار الشـعر العـربي حتـى الآن معجـزة، فهـو نبتـة تولـد بصعوبـة وتتنفـس برئـة اصطناعيـة والقصيـدة العربيـة تتجسـد في جسـد الشـاعر بطريقـة غـير طبيعيـة ثـم تولـد بعمليـة قيصريـة!

مشيرة إلى أنه ليس هناك شاعر في الدنيا يعاني مما يعانيه الشاعر العربي، فالشاعر الفرنسي يكتب على ضفاف السين، والشاعر الألماني يكتب على ضفاف الراين، والشاعر العربي هو الوحيد الذي يكتب وهو جالس على ضفة جرحه.

إذا كان الشاعر العربي يعيش هذا التعذيب فإن حالة الشاعرة العربية أكثر مأساوية، فهي تعاني من حصار مجتمعها وحصار نفسها، حصار الخارج وحصار الداخل!

برغم ذلك..

فإن الشاعر الذي ينحني أمام الأمر الواقع ويعتبر أنه «ليس في الإمكان أبدع مما كان».. عليه أن يستقيل من الشعر ويذهب إلى بيته!

الشعر كان وسيبقى لسان حال العرب، الناطق الرسمي باسم أفراحهم وأحزانهم وأحلامهم.. يبقى ديواناً للعرب..

فإذا فشل بعض الشعراء في أداء دورهم التغييري، فإنّ الفشل هو فشلهم لا فشل الشعر!

إذا كان السلاح العربي قدّم استقالته وأحيل إلى المعاش، فإن السلاح الشعري العربي مازال موجوداً في الخطوط الأمامية مستنفراً ومتربصاً، وإذا كان الشعب العربي لا يستطيع قول احتجاجه وغضبه، فإن الشاعر يفعل ذلك مدافعاً عن الضمير العربي المحاصر!

لذلك نكتب، مرت السنوات ما زالت كما هي الكلمات، وليس لنا سوى أعمال ومؤلفات الشيخة سعاد الصباح.

بارد من دونك البيت كثيراً..[1]

مفيد فوزي[2]

أحب الوفاء في كل صوره وأشكاله.. حتى وفاء الخيل للإنسان.

أحب الوفاء لمن نحبهم ويحبوننا ونضحي من أجلهم ويضحون من أجلنا.

أحب الوفاء لأنه البوح الصامت لمن نحملهم وشماً على أرواحنا.

أحب الوفاء حين يصير ترنيمة الشفاه لاسم المحبوب.

أحب الوفاء حين لا نرى سواه ولا نهنأ إلا بين ذراعيه محبة.

أحب الوفاء يوم تبقى «الذكرى» حاضرة وتستعصي على النسيان.

أحب الوفاء فهو الهوى المسافر بين الضلوع والمختلط بالدم والدموع.

***

و«هي» تحتفل بذكراه.. ذكرى زواجها «السادسة والخمسين».

هي الشاعرة العربية الكويتية الكبيرة سعاد الصباح «الصديقة الصِّديقة» وقد خصتني بآخر ما كتبت يوم ذكرى زوجها «عبدالله المبارك الصباح»،

1- المصري اليوم 30 سبتمبر 2016.

2- مفيد فوزي سعد: (19 يونيو 1933 - 4 ديسمبر 2022)، إعلامي مصري لقب بـ«المحاور». تخرج في كلية الآداب – جامعة القاهرة قسم اللغة الإنجليزية عام 1959م. قام في عالم الصحافة والتلفزيون بحوارات مع أهم الشخصيات السياسية والأدبية والفنية على مستوى العالم العربي خلال مسيرته المهنية، يعد أول من قدم فكرة «تلفزة الصحافة» أو «تصحيف التلفزيون» والذي سار على دربه فيما بعد العديد من برامج الصحافة التلفزيونية على شاشة التلفزيون المصري. تتلمذ على يد أحمد بهاء الدين في بداية مشواره الصحفي في مجلة صباح الخير.

قصيدتها الخريفية بمذاق الربيع وأبياتها تبللها أمطار حب لا يذهب ولا يفنى، كتبت سعاد الصباح تقول:

أنا في حالة حب

يا حبيبي

رائع

أن تجد المرأة في جانبها

من تناديه: حبيبي

مدهش

أن تفتح المرأة عينيها مع

الفجر

لتلقى نفسها

غارقة في بحر طيب

يا حبيبي

بارد من دونك البيت كثيراً

بارد من دونك العمر كثيراً

إن لم أتكوم تحت

كرسيك

لن يدفئني أي مكان يا حبيبي

يا حبيبي

يا الذي شكلني بالأغاني

واليواقيت

وزهر الأقحوان

يا الذي بلل أعشابي

بأمطار الحنان

يا الذي أوصلني

بر الأمان

أنت لا تعرف معنى

أن تحس امرأة خائفة

أنها قد وصلت بر الأمان

***

تعودنا «د.سعاد الصباح وأنا» على الحوار فهو الغذاء المفضل لكلينا، هي كشاعرة درست الاقتصاد في مصر وأحبت مصر لدرجة العشق و(ياما) شهدت المنتديات الثقافية أمسياتها الشعرية وهي تصدح وتغرد، كانت قبل الأمسية تقول لي: «زوجي الشيخ عبدالله مبارك الصباح» له الدور الأول والأكبر والأعمق في حياتي، فقد رعاني وحماني وغمرني ببحر من فروسيته ومروءاته، ولولا فكره الحر لما أمكنني أن أغرف من بحار المعرفة وأواصل رحلتي الثقافية، لكن «صقر الخليج» ذهب في رحلة اللاعودة وبقيت قيمته كرجل نادر في رجولته. لولا أنه منتدى ثقافي مصري لقلت من ديوان «آخر السيوف» قصائد هي بكائية لحبيب العمر ورفيق

الطريـق، لعلهـا هديتـي إلى الرجـل الـذي كان خيمتـي.

ذات مـرة عـبر حـوار منشـور، غامرت بسـؤال لم تتوقعـه مطلقـاً: هل عرض أحـد عليـك الزواج يا سـيدتي؟.. قالت و«صقر الخليج» يملأ وجدانها ويسـكنها ويحتلهـا: مـن يجـرؤ؟! كانـت محقـة في هـذه الإجابـة القصـيرة النافـذة فهي تعتـبر أن أهـم زلازل حياتهـا حـدث عـام 1959 «حـين طـرق عبدالله المبـارك قلبـي». وتقـول لي مـرة: كان عبدالله المبـارك تجتمـع فيـه البـداوة والحضارة والمحافظـة والليبرالية وقداسـة المـاضي وطموحات العصر، أهـم ما في عبدالله المبـارك -يـا أسـتاذ مفيـد- أنه كان دائمـاً مع العصر، مع الحداثـة في فكره، وقد تركـت بصماته علي وعـلى أولاده.

قلت لها مداعباً: تخيلت أنه سوف «يخبئك» عن العيون!

قالـت: لم «يخبئنـي» عبدالله المبارك خلف السـتائر ولم يحبسـني في قارورة وإنمـا أدخلنـي إلى مجلسـه وقدمنـي إلى زواره وشـجعني عـلى كل الحـوارات السياسـية التـي كانـت تـدور في ديوانيتـه، وأصارحـك -كصديـق- أن من أهم أفضـال زوجـي عبدالله المبـارك أنه «صنعنـي» فكريـاً وثقافياً.

هنـا قلـت لهـا متسـائلاً بفضـول لا أخفيه: صنعـك؟! قالت: يوم فتـح أمامي الضـوء الأخـضر لأواصـل تعليمي وأسـتكمل معـارفي فدخلت جامعـة القاهرة وحصلـت عـلى بكالوريـوس في الاقتصـاد رغـم مسـؤوليات الأمومـة والبيـت الكبـير، وأشـهد أن عبدالله المبـارك حملنـي عـلى أهدابـه وعـلى أكتافـه حتى أوصلنـي وأولادي إلى شـاطئ السـلامة، وأحمد الله عـلى أن أولادي تعلموا من أبيهـم متـى وكيـف ينتمـون إلى أرض ووطـن وتاريخ.

***

لاحظـت عندمـا قمـت بزيـارة لسـعاد الصبـاح في «البيـت الأبيـض» كـما

يطلقـون عليـه في الكويـت أن صـور عبدالله المبـارك -زوجها- تتصـدر المكان، سـألتها يومئـذ بعـد تحريـر الكويـت «كيـف واجـه عبداللـه المبـارك مـا جرى مـن صدام حسـين؟ قالت: أذهلتـه الصدمة ودخل في حالـة الصمت والإحباط والاكتئـاب ولم يصـدق وهـو العـربي الأصيل أن يدخـل الاسـتعمار العربي عليه مـن نافـذة بيته..».

التقطـت مـن مكتبتهـا كتاب «رسـائل من الزمـن الجميل» الـذي تهديه إلى «عبداللـه المبـارك: زوجـي ومعلمي وحبيبـي وصديق الزمـن الجميل»، كتبت تقول:

شكراً لحبك الذي كشف عن بصري وبصيرتي.

إنه الشرارة السماوية التي أضاءت ليلنا.

وكتبت سعاد الصباح تقول:

هل تزعل عندما أقول لك إن الزمن الذي قضيته

قبلي هو زمن مسروق مني؟

هل تعرف؟ وهذا سر أعلنه للمرة الأولى؟ أني فكرت

بأن أقيم عليك الدعوى بتهمة أنك كنت لغيري..

قبل أن ترتبط بي

أشياء جنونية، إنما غيرة المرأة

سلاماً يا جبلاً من الكبرياء

سلاماً يا أيها الرجل الذي اختصر العالم.

وكتبت تقول:

إني أعرف أننا عانينا كثيراً واصطدمنا كثيراً

وغضبنا كثيراً..

ولكن كل هذا كان جزءاً من عملية الخلق..

ومن عملية التكوين..

إن ولادة الأطفال فيها كثير من التمزق والوجع..

والنزف والصراخ، وكذلك ولادة الحب العظيم.

وكتبت تقول:

أنت البلاد التي ولدت فيها..

وأريد أن أموت على ترابها..

فهل تقبلني لاجئة سياسية إلى عينيك؟

وكتبت تقول:

الطائرة تطير باتجاه ذراعيك

قلبي يضرب كعصفور وأنت بانتظاري

أصرخ: «أحبك»، فيعلو صوتي على صوت

محركات الطائرة

آه، كم أنا مشتاقة إليك.

***

عشت وصلة مطرزة بالبوح الجميل من شاعرة إلى «معلمها وحبيبها»، عشت «الوفاء» الذي لم تنطفئ جذوته ولم يتحول إلى رماد، بل يشتعل

يوماً بعد يوم؟ هل هو البعاد والشوق واللهفة؟ هل هو افتقاد الرجل.. الرجل؟ هل يتكثف حضوره برحيله..؟ هل ينتظر الجواد فارسه؟

الوفاء، تلك القيمة الغائبة في زمن المصالح، تلك الأيقونة الضائعة في دنيا المكاسب الزائفة.

الوفاء هو «الإقامة الطويلة التي تنعش القلب».

هو «الاحتلال الجميل» الذي يفرح بالمحتل!

كيف تقرأ سعاد الصباح كف الوطن[1]

مفيد فوزي

أنا من جيل يفرح بالكتاب ويحتفي به لأنه يقوي «مفاصلي» المعرفية فلا أنهزم، وهذا ليس كتاباً بالمعنى المفهوم والتقليدي، ولكنه للدقة كسر للنمط الذي اعتاد الناس عليه، إنه يضم بين غلافيه «رؤى نثرية» لشاعرة كبيرة وكاتبة لقلمها مكان ومكانة، شاعرة ترقد قصائدها على أرفف مكتبات الناس في العالم العربي، شاعرة كويتية كبيرة من أسرة حكام، قابلتها في مهرجان المربد العراقي، وكنت أحمل لأشعارها حباً، لعله كان عربون صداقتنا، وتحاورنا مرات، وفي القصر الأبيض تقابلنا بالكويت، وأجريت أطول حوار مع سعاد الصباح تحول إلى كتاب أعتز به. ومنذ أيام وصلني «طرد» بريدي في طياته كتاب جديد لسعاد الصباح الصديقة عنوانه «قراءة في كف الوطن»، وشدني بيت من الشعر يزين غلاف كتابها، تقول: «لم يبق لي وطن أعود إليه، فاجعل من ذراعيك الوطن». لسعاد الصباح الأديبة مقدرة هائلة على شخصنة العام وتحويل قضايا الأوطان إلى قضايا حياتية، هي التي قالت لي وأنا أحاورها: لا تستأذن في السؤال، فجعلتني جائعاً للمعرفة، وأجابت عن أسئلة لم أطرحها. تلك إحدى تجليات الشاعرة سعاد الصباح التي تسكن مصر قلبها وتفكر بعقلها في أحوال اقتصادها، وهي الحاصلة على إجازة في الاقتصاد من جامعة القاهرة في كلية الاقتصاد

1- جريدة المصري اليوم 5 يناير 2018.

والعلوم السياسية.

تقول سعاد الصباح: كيف تتغير رؤيتنا من دون أن نتغير نحن؟!

تقدم نفسها هكذا: أنا غزالة من الخليج بين الغزالات التي تولد في الصحراء وتعشق الصحراء وتموت في الصحراء.

وعن مهمتها في الحياة تقول: «أجهل تجارة العقائد والأيديولوجيات وتجارة المبادئ والشعارات، بحثت عن مهمة نظيفة فلم أجد أطهر من إشعال شموع في ظلام الجاهلية العربية».

وحين تكتب سعاد الصباح عن فضيلة «التواضع» تصفها بقلمها أنها «شرط إنساني للتفاهم مع الحياة والتصالح معها، أما العجرفة والاستعلاء فتقطع العلاقة مع الأحباء وتطمرنا تحت صقيع العزلة!».

تقول الشاعرة الكويتية عن عبدالناصر: «كان كبيراً كالمسافات، مضيئاً كالمنارات كالنبوءات، عميق الصوت كالكهان.. وكان في عينيه بريق دائم يشبه ما تقوله النيران للنيران!»، وتقول عن مصر: «إني أحمل أحزاني إلى مصر لأنها أكثر البلاد فهماً لطبيعة الحزن، وأحمل إليها مدامعي لأنها تعرف جيداً من أين تأتي الدموع»، ولا تنسى د.سعاد الصباح بلدها فتصفه: «الكويت بناية ارتفعت بحجارة الحب وبسواعد الكويتيين وعرقهم ودموعهم وضوء عيونهم».

الشاعرة سعاد الصباح الكويتية الأصل تعترف: «إن كوني من (عائلة حاكمة) لا يعطيني امتيازاً ثقافياً أو شعرياً، فالعائلة تعطيك جواز سفر تسافر به حول العالم، ولكنها لا تعطيك الموهبة التي تسافر بها في وجدان الآخرين»، ما أروعك بهذا الاعتراف الذي يشهد للموهبة حين تشعّ ضوءاً.

ولهذا يجيء اعتراف آخر: «أنا امرأة تحاول أن تعمّر بالكلمات كوناً يتسع

لسكنى ملايين البشر بصرف النظر عن ألوانهم وأعمارهم وجنسياتهم، أنا امرأة عربية تريد أن تعيد لعقل الأنثى اعتباره بعد عصور من التعتيم كان فيها هذا العقل ملفوفاً بالقطن ومحجوراً عليه ومرمياً على رفوف النسيان».

وحين سئلت سعاد الصباح يوماً: «شاعرة ودارسة للاقتصاد، كيف؟!»، قالت في كتابها «قراءة في كف الوطن»: «أجمع في راحة يدي قصيدة الشعر ونظرية الاقتصاد، ومن نعمة الله عليَّ أنني أستطيع خلال دقائق أن أهرب من صحراء المعادلات الاقتصادية إلى بساتين الشعر ومن جفاف الأرقام والخطوط البيانية إلى أنهار الجنان، ومن منطق الحساب وموضوعيته إلى جنون المشاعر والانفعالات». ولهذا، تعترف سعاد الصباح: «القصيدة هي وسيلتي للاحتجاج والصراخ»، وتصل لآخر المدى: «القصيدة هي صمام الأمان الذي يحميني من انفجاراتي الداخلية!». تقول الشاعرة الكبيرة: «الشهرة هي مكافأة الشعب لمبدعيه». ما أرق طعم العواطف الراقية عند سعاد الصباح، ما أروعها حين تقول: «خفف ظهورك على شاشة ذاكرتي»!! وتقول: «أعتذر لك عن سنوات اليتم العاطفي التي عشتها قبل أن تكون سيدي ومليكي»، وتكتب بقلم محبرته حب: «يهاجمني صوتك في وحدتي كذئب مشتعل العينين يترك جرحاً في الرقبة وجرحاً في الذاكرة وطعنة في خاصرتي»، تقول له: «تعال أوقّع معك اتفاقاً أستعيد به أيامي الواقعة تحت سلطتك وتستعيد أنت بموجبه رائحتك المسافرة تحت جلدي!». هي التي تخاطبه: «مرآتي أنت وجهي»، الحروف مطيعة لقلم سعاد الصباح وتطوعها كما تشاء في خدمة المعاني، وفي رؤى سعاد الصباح السياسية تقف مع الحرية دون تحفظ: «ولكنني مع الحرية المسؤولة لا حرية التخريب».

وتعتبر الشاعرة الحرية المسؤولة تحاول إيصال السفينة إلى شاطئ السلامة وترى «حرية التخريب تحاول إغراق السفينة بمن فيها»، وتعتبر سعاد الصوت العالي «يزعج الآخر، ولا يُسمَع».

بالمناسبة سعاد الصباح توظف الصمت في الكتابة رغم الصخب الذي تحدثه شجاعة هذه الشاعرة حين تسطر فوق الورق مشاعر امرأة غلبها الهوى فتقول: «هم صادروا زمني، فأصبحت أنت الزمن». وتقول: «ذاكرتي لا تتذكر رجلاً غيرك، ولا تعرف من التاريخ غير تاريخك، ولا تعرف من الجغرافيا غير مساحة يديك!!». ما أعظم حباً عاشته الشاعرة مع زوجها الراحل العظيم الذي خصَّته برسائل هي قطعة من الأدب لا نظير لها، أدب الحب، وأدب الافتقاد لعبدالله مبارك صباح.

هذه هي سعاد الصباح «ولدتُ حرة وسأبقى حرة في وطن حر».

هذه هي سعاد الصباح «القراءة بستان بحجم البحر».

وبعد، كم وهبتني من المتعة وأنا أتنقل بين المرافئ الفكرية التي تكحلت بها رؤاك، وكم اقتربت من عقلك أكثر ومن وظيفة الكلمة عندك أكثر، ومن مفهومك العميق لجدوى السؤال، فهو الثقافة «والذي لا يسأل يأخذ شكل الحجر».

يا لها من هدية[1]

أحلام مستغانمي[2]

يـا لهـا من هديـة اسـتثنائية وصلتني مع بداية هـذا العام؛ كتابـان جديدان مـن الشـاعرة د.سـعاد الصبـاح، هـما «وللعصافير أظافـر تكتب الشـعر» 140 صفحـة - قصائـد، والثـاني: «قـراءة في كـف الوطـن» 305 صفحـات، وهـو ومضـات شـعرية كالـبرق الـذي حـين يشـتعل لوهلـة يلقـي الضـوء عـلى مـا حولـه.. وعـلى ذاتـه.. وعـلى الأعـماق.. ومعظمهـا رسـائل حـب للوطـن.

في البدايـة تلفـت القـارئ جماليـة الغلافـين، وحين بحثـت عن الفنـان الذي رسـمهما فوجئت بأنه المؤلفة نفسـها، ولم أكن أدري أن د.سـعاد رسـامة أيضاً، وكنـت أظنها ترسـم بالكلـمات فقط..

مرضى الدكتاتورية الأدبية!

لـدى بعـض الكاتبـات والكتّاب مرض اسـمه «أنا فقط»، إنه مـرض الدكتاتور الأدبي الـذي يريـد إيهـام نفسـه والآخريـن بأنـه «المبـدع الأوحـد»، وعلى كثرة أخطـائي لم أصـب يومـاً بهـذا المـرض. وأفـرح حـين تُمطـر مـن جديـد رفيقـة أبجديـة ويحتفـل بهـا قلبـي وقلمـي.. تمامـاً كاحتفـالي بأقـلام الجيـل الشـاب،

1- جريدة القدس العربي 27 يناير 2018.

2- أحـلام مسـتغانمي: كاتبـة وروائيـة جزائريـة، ولـدت في 13 أبريـل 1953 بتونـس العاصمـة، وعاشـت فيهـا تسـع سـنوات، ثـم انتقلـت إلى الجزائـر بعـد الاسـتقلال سـنة 1962، حـازت عـلى جائـزة نجيـب محفوظ لعـام 1998. اختارتهـا منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والثقافـة والعلـوم «اليونسـكو» لتصبـح فنانـة اليونسـكو مـن أجـل السـلام وحاملـة رسـالة المنظمـة من أجل السـلام لمدة عامـين، باعتبارهـا إحدى الكاتبـات العربيات الأكـثر تأثيراً، ومؤلفاتهـا مـن بـين الأعـمال الأكـثر رواجـاً في العالم.

وآخـر مـا وصلنـي منهـن كتـاب جميـل مـن الجزائـر مـن الشـاعرة نصـيرة محمـدي، وكـم أحببـت في كتابهـا مودتهـا لرفيقاتهـا المبدعات، حيـث أهدت قصيـدة إلى رفيقـة أبجديـة هـي بسـمة شـيخو. والأدب العـربي ليـس بُحـيرة آسـنة، بـل هـو النهـر الذي يتجـدد ويفتن بكل مـا يصب فيه من إبـداع تكتبه المـرأة أو الرجـل لا فـرق، فليـس للإبـداع أعضاء مؤنثـة أو مذكـرة.. إنه لحظة ضوئيـة إنسـانية، أسـعدني أننـي وجـدت الكثـير منهـا في الكتابـين الجديديـن للدكتـورة سـعاد الصباح.

تكتب د.سعاد برهافة شعرية:

يا قلبي،

أيها المتمرد

كالميت فوق العشب

طرزت نخلك بيدي..

وبكتك عذوبة الرطب

تقـرأ تلـك الرهافـة الفنيـة وتتحسـس قلبك وتتسـاءل: أين مـددت قلبك في إحـدى ميتاته؟

شهريار لم يمت أيها الرجل الشرقي!

تهمس سعاد جارحة كالعطش:

إنني أحتاج كالأرض

إلى ماء الحوار

فلِمَ لا ترى في معصمي

إلا السوار؟

ولِمَ فيك شيء من بقايا شهريار؟

ليس في ذلك النص الشعري نُواحٌ شهرزادي، بل فيه احتجاج على نسيان بعضهم إنسانية المرأة..

تضيف:

وأنا متعبة من ذلك العصر الذي

يعتبر المرأة تمثال رخام

فتكلم حين تلقاني..

لماذا الرجل الشرقي ينسى حين يلقى امرأة نصف الكلام؟

ولماذا لا يرى فيها سوى قطعة حلوى وزغاليل حمام!

ولماذا يقطف التفاح عن أشجارها ثم ينام؟!

وتكتب عن «أبو جهل»:

أيا قادماً من كتاب الغبار بعينيك ألمح سوق الجواري..

تصرّف كما كان جدودك سيتملكون النساء كأي عقار!

وفي سؤال معلق تتساءل تلك المقاتلة:

ماذا تريد المدن النائمة الكسولة الغافلة مني

أنا الجارحة الكاسرة.. المقاتلة.

عشق الكويت ولبنان

في الكتابين أبجدية جميلة في عشق الكويت وبيروت. تقول:

«إنني بنت الكويت،

غرفتي الشمس ومن بعض أسمائي الصباح

وجنودي اخترعوا الأمواج والبحار وموسيقى الرياح

صادقوا الموت»...

وتقول في قصيدة بيروت:

«بيروت يا قصيدة القصائد

يا عمري الجميل مكتوباً على الرمال

والأصداف والغمام

ويا مكاتيب الهوى ينقلها الحمام».

وتضيف:

«بيروت يا شَعري الطويل منثوراً على الروشة

واليرزة والأشرعة البيضاء

يا فرحي كطفلة ضائعة في شارع الحمراء».

وتؤكد:

«بيروت يا شفافة العينين

يا لؤلؤة بحرية

يا مهرة تصهل في ملاعب الحرية

يا وردة قد تركت أوراقها وعطرها وأصبحت قضية».

النضارة الأبجدية والشجاعة الشعرية

هـا هـي د.سـعاد تعـود إلينـا بحيويتهـا الأبجدية كلهـا.. وأنا محاربـة قديمة تفـرح بعطـاء رفيقـات الأبجديـة وبالـذات اللـواتي يتنبهـن إلى نبضـات قلـب الوطـن.. وهـا هـي سـعاد غاضبـة نازفـة صامـدة تكتـب مـن الوطـن العـربي وإليه..

معلمتنا في الصغر.. سندنا في الكبر[1]

د.علي الزعبي[2]

لـن أتحـدث هنـا عـن الدكتـورة سـعاد الصبـاح الأكاديميـة المتخصصـة في الاقتصـاد، والكتـب التـي ألفتهـا في هـذا المجـال، ولـن أتحـدث عـن الشـاعرة المبدعـة سـعاد الصبـاح التـي لهـا مـن القصائـد العذبة الكثـير، والتـي لها من دواويـن الشـعر الرائـدة الكثـير.. كل هـذه الأمـور كتـب عنهـا الكثـيرون مـن المثقفـين والصحفيـين وغيرهـم.

في هـذا المقـال سـأتحدث عـن «الشـيخة سـعاد الصبـاح» صاحبـة القلـب الكبـير في مواقفها الإنسـانية والاجتماعية التـي تعكس حقيقة الإرث التاريخي الـذي تأصـل في نفـس الشـيخة «أم مبـارك» منـذ نشـأتها وحتى يومنـا هذا.

الشـيخة سـعاد الصبـاح لا تنـسى أبناءهـا أبنـاء الكويـت الذيـن تعرفهـم، ودائمـاً مـا تسـتفسر عنهـم وعـن صحتهـم وأسرهـم، كـما أنهـا لا تتـوانى عـن الوقـوف معهـم في الـسراء والـضراء.

وعـن تجربـة شـخصية، يمكـن القـول إن الشـيخة سـعاد الصبـاح، ومنـذ ثمانينيـات القـرن الماضي، كانت تسـاعدنا في تطوير أدواتنا الثقافية والشـعرية حتـى أصبحنـا نكتـب الشـعر والنقـد السـليم والواعـي، وكانـت تحـرص عـلى

1- جريدة (الشاهد) الإلكترونية 31 يناير 2018.

2- أسـتاذ في قسـم الاجتـماع والخدمـة الاجتماعيـة في جامعـة الكويـت منذ يونيـو 2016. ولـد في 23 أبريل 1965، عمـل مستشـاراً في مكتـب وزيـر الإعـلام، وهـو نائـب رئيـس الجمعيـة الكويتيـة للإعـلام والاتصـال منـذ 2014، وكاتـب في جريـدة القبـس منـذ 2013.

زيارتنا في المنتديات الثقافية لدعمنا معنوياً، وكان لتوجيهاتها الأثر الكبير في جعلنا أفضل مما كنا عليه. لم تتوقف الشيخة سعاد الصباح عند ذلك، بل أخذت تتابعنا في مسيرتنا الثقافية والأكاديمية حتى الأمس.. عندما تلقيت منها رسالة مباركة بمناسبة حصولي على جائزة الدولة التشجيعية في علم الاجتماع. وأبداً هذا ليس بمستغرب منها، فقد كانت معلمتنا في الصغر، وسندنا في الكبر، وما هذا إلا جزء بسيط من أخلاق «الكبار»، الذين تربوا في منازل كرم وجود وخلق وأخلاق.

نكبر، نتطور، وننجح، ووالدتنا الغالية «أم مبارك» لا تنفك تشاركنا في نجاحاتنا، فهي دائماً حاضرة معنا حتى وإن أشغلتها أمور الدنيا، وهذا هو ديدن «شيوخ وشيخات» الكويت، الذين أزالوا بأخلاقهم وسلوكياتهم الراقية كل حاجز بينهم وبين الشعب.

شكراً شيخة سعاد مرة أخرى، وأدام الله وجودك يا والدتنا الغالية، وكل عام وأنتِ بألف خير.

سعاد الصباح.. عطاء فياض[1]

آدم يوسف[2]

أن تصفها بما شئت، فهي الكلمة العذبة الرقيقة، وهي الصوت النسائي الصادح، والعطاء الإنساني الفياض. سعاد الصباح شاعرة لم تعرف جغرافيا المكان، ولم تقف يوماً مكتوفة اليدين، لم تستسلم لقيود، ولم تحجب أنوارها أسوار أو أنماط اجتماعية، فحلقت بكلماتها وقصائدها، منصفة المرأة ومعلية من شأنها، ولعل ذلك ما جعلها اسماً متألقاً يحرك راكد الكلمة، فتشع الأحرف رقراقة منسابة، وتتلون في سماء الشعر صور بديعة وتعابير رقيقة، هي أشبه بالعذوبة، والخيال يداعب وجداننا. ولم تكن الشاعرة سعاد الصباح سفيرة الكلمة الصادحة القوية فحسب، بل هي حمامة سلام كما يصفها الكاتب علي المسعودي، تحمل الطمأنينة، وتشعر مَن حولها بدفء المكان، ذلك ما نشعر به حين نتأمل دواوينها الشعرية ومسيرتها الطويلة مع الكلمة، عبر أعمال عديدة ومتنوعة.

موعد مع الإبداع

ومن يتأمل حياة هذه الشاعرة، وتنوع عطاءاتها في مجالات الاقتصاد، والإبداع الأدبي، وكذلك الفعل الخيري، من خلال الجوائز العديدة التي

1- مجلة الكويت - مايو 2018 (بتصرف).

2- آدم يوسف: أديب وأكاديمي، متخصص في الدراسات الأفريقية، يعمل بمركز البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة أفريقيا العالمية بالسودان. نال شهادته العلمية في جامعة أفريقيا العالمية، وهو أستاذ الثقافة والأدب الأفريقي بمركز البحوث والدراسات الأفريقية، ورئيس تحرير نشرة الأخبار الإفريقية.

تمنحها للمبدعين الشباب، من يتأمل كل هذا يدرك أن سعاد الصباح امرأة استثنائية وكانت على موعد مع التميز العائلي، والعلمي، منذ البدء. فقد ولدت سعاد الصباح في 22 مايو 1942 وهي الابنة البكر لوالدها الشيخ محمد الصباح الذي حمل اسم جده الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت من عام 1891 إلى 1895. وفي عام 1973 حصلت سعاد الصباح على البكالوريوس في الاقتصاد مع مرتبة الشرف من كلية الاقتصاد جامعة القاهرة. وحصلت على درجة الماجستير عام 1976 من المملكة المتحدة، وموضوع الرسالة «التنمية والتخطيط في دولة الكويت».

في عام 1981 حصلت على درجة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة ساري جلفورد - المملكة المتحدة، وهي أول كويتية تنال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد باللغة الإنجليزية، وقد ترجمت إلى العربية وعنوانها «التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة». وتؤكد هذه الدراسة ضرورة اعتماد منهج التخطيط الطويل المدى الذي يسعى إلى تحقيق هدفين مترابطين.

قضيتها الأساسية

ليس ثمة قضية تشغل سعاد الصباح سوى قضية الوطن، وليس ثمة حزن يكدر وجدانها سوى الحزن العربي، والتأسف على حال الأمة، هذا ما تؤكده الكاتبة الكويتية ليلى محمد صالح عبر كتابها «أدباء وأديبات الكويت»، وتؤكد صالح أن سعاد الصباح معنية كذلك بقضايا حقوق الإنسان، وحرية الرأي، والدفاع عن كيان المرأة من أجل المشاركة في بناء الحياة والمستقبل، إلى جانب الحب ومخاطبة إنسانية الإنسان، وهذا ما يدفع سعاد الصباح إلى المشاركة في معظم فعاليات المؤتمرات الخاصة بالمرأة والطفولة والمنتديات

والمهرجانات الثقافية والشعرية في الكويت، وعلى امتداد الوطن العربي.

أسهمت سعاد الصباح إسهاماً فعالاً في خدمة الحركة الثقافية والفكرية من خلال الدعم والمساندة، من أجل واقع ثقافي أفضل، فهي تؤكد دائماً أن للثقافة والشعر رسالة إنسانية، وأن الشاعر والأديب، كلاهما مرآة صادقة لواقعه الاجتماعي والإنساني. وكذلك أسهمت في إحياء التراث الأدبي المعاصر، عندما أعادت طبع مجلة الرسالة المصرية، التي كان يرأس تحريرها أحمد حسن الزيات.

لمسات إنسانية

ولسعاد الصباح لمسات حانية، لم تقتصر على أبناء وطنها الكويت فحسب، إذ إنها أنشأت جوائز لخدمة الشباب العرب من المبدعين، وهي جائزة الشيخ عبدالله المبارك الصباح للإبداع العلمي بفروعها المختلفة، وكذلك جائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي بفروعها المختلفة، كما أنها خصصت جائزة لشباب الأرض المحتلة. وفي سبيل تحقيق هذه الطموحات الإنسانية العالية، بادرت سعاد الصباح إلى تأسيس دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع في الكويت والقاهرة لتشجيع الإبداع، ومن هنا سارعت الدار إلى إعلان جوائزها، وفتح باب الترشح لها.

ولجهودها المميزة هذه، فضلاً عن أبحاثها في مجال الاقتصاد، منحت الدكتورة سعاد الصباح درجة الزمالة من كلية «سانت كاترين» بجامعة أكسفورد المتخصصة في العلوم السياسية والاقتصادية وشؤون الشرق الأوسط، وبذلك تعد أول امرأة عربية من الشرق الأوسط يجري انتخابها لدرجة الزمالة لجامعة أكسفورد، تقديراً لأعمالها الإبداعية ولمكانتها العلمية.

زواجها

كان الـزواج إحـدى المحطـات الفارقة في حياة سـعاد الصباح، إذ إنها خاضت التجربـة صغـيرة في السـن، ولمـا تـزل في المرحلـة الثانويـة. تقـول عـن ذلـك: بعـد أن تزوجـت وكنـت صغـيرة جـداً «في أول ثانـوي» مـن ابن عمي الشـيخ عبداللـه المبـارك الصبـاح، وجـدت رجلاً مثاليـاً، لا يمكنني أن أصفـه، وقف إلى جانبـي منـذ اليـوم الأول.. الشـيخ عبدالله المبارك دفعني إلى ملاعب الشـمس كي أغـرف مـن الثقافـة والعلـم، ولـكي أزداد فكراً وعلـماً.. هذا الرجـل العظيم سـار معـي كل هـذا الطريـق الطويـل، وكان فخـوراً بأننـي أتعلـم. وقـف إلى جانبـي مـن الثانويـة العامـة إلى البكالوريوس، ثم الماجسـتير والدكتـوراه. كان هـو سـندي والكتـف الرحيمة التي أرتـاح إليها عندما تعصـف بي الرياح. وإن كنـت حققت شـيئاً في حيـاتي العلمية أو الأدبيـة أو الاجتماعية، فالفضل الأول يعـود إلى عبداللـه المبـارك الصباح.

الأدب أولاً

مؤلفـات كثيرة أذيعت حول شـعر سـعاد الصباح، ومقاربـات نقدية، وأخرى اقتصاديـة تتشـعب وتتسـع بقـدر اتسـاع اهتمامـات الصبـاح، وهـي تـدور جملـة في فلـك الشـعر ومـدار الاقتصـاد، عـلى الرغم مـن أن الاقتصـاد لم يكن مـن هواياتهـا أو اهتماماتهـا، وعـن ذلـك تقـول: مع الاحـترام الكامـل للتجارة والعمـل التجـاري إلا أن لهـذا النشـاط أربابـه ولسـت منهـم. إن اهتمامـي العمـلي هـو في مكتـب الاستشـارات الـذي أصرف فيـه وقتـاً طويـلاً لاسـتقبال الضيـوف والأصدقـاء، مـن سياسـيين وأدباء.

ويبقـى ملمـح لابـد مـن الالتفـات إليـه في ختـام هـذا المقـال، وهـو ملمـح الحـزن، فمـن يتأمـل قصائد سـعاد الصبـاح عبر دواوينهـا العديـدة يجد لمحة

حـزن تغلـف معظـم كتاباتهـا، برغـم موقعهـا الاجتماعـي وحياتهـا الأسريـة المترفـة. فالحـزن ليـس متصـلاً بعوامـل خارجيـة بقـدر مـا هو شـعور وجداني عميق .

الكتابة بالألوان[1]

عبدالستار ناجي[2]

الذهاب الى الشيخة الدكتورة سعاد الصباح يعني الذهاب إلى منطقة ثرية بالأبعاد والمضامين والبصمات الإبداعية التي راحت تصدح بالمفردة حيث مقدرتها الفائقة في الذهاب بعيداً على صهوة الحرف. وهي في الحين ذاته تمتلك مقدرة إبداعية رفيعة المستوى للتعاطي مع اللون حيث المقدرة على التحليق في فضاءات اللون والدلالات والمضامين والظلال والأبعاد.

والحديث عن الجانب التشكيلي عند الشيخة الدكتورة سعاد الصباح يظل يتحرك وبخط متوازٍ مع إبداعاتها وإنجازاتها في عالم الحرف والكلمة حيث الشموخ العالي والمضامين التي راحت تصدح بها من أجل معشوقة كبرى هي الكويت بالإضافة لكم آخر من القضايا والمحطات.

ونعود للون والريشة وتلك اللمسات الموشاة بكل مضامين التعابير عبر اللون تارة والظلال تارات أخرى.

والمتأمل لنتاجات الشيخة الدكتورة سعاد الصباح من لوحات بالذات خلال المرحلة الأولى من مسيرتها في هذا الفضاء يلاحظ العلاقة مع الطبيعة، إذ مرت الشيخة سعاد بمجموعة من الظروف جعلتها تتنقل بين الكويت

1- جريدة النهار الكويتية 31 مارس 2019.

2- مواليد 1 يونيو 1954، صحفي وباحث سينمائي ومسرحي، قام بتدشين جائزة النقاد العرب في مهرجان كان السينمائي الدولي، وشارك في عضوية لجان التحكيم السينمائية في عدد من المهرجانات السينمائية منها برلين وكان وموسكو والقاهرة وطوكيو، شغل منصب سكرتير التحرير لقسم الفنون في جريدة النهار الكويتية.

وأوروبا ولندن على وجه الخصوص حيث كانت تعيش بمنزلها هناك وسط الطبيعة وتحيط بها الأشجار والزهور.

وتأتي المرحلة الأهم، بالذات بعد وفاة زوجها الشيخ عبدالله المبارك الصباح. يومها لجأت الشيخة الدكتورة سعاد الصباح للعيش في الخارج وبين أحضان الطبيعة.. وخلال وقت فراغها أحست بالرغبة الشديدة في تجاوز ألم الفقدان لشخصية هي الأهم في حياتها ومسيرتها، حيث كان رحمه الله الزوج والأخ والأب والصديق وكل المعاني والقيم الكبرى. عندها راحت تبحث عن فضاء آخر يتجاوز حدود الحرف والمفردة.. وهذه المرة أمسكت الفرشاة وراحت تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها من خلال اللون.

وحينما نعود لأكثر من عشرة أعوام تقريباً، نجدها قد أصدرت روزنامة تقويم. يومها حولت أشعارها إلى لغة إبداعية إضافية جديدة حيث التلقائية العالية. وتجسدت في تلك الأعمال التي ضمتها روزنامة آثار المكان والزمان وأحضان الطبيعة التي ذهبت إليها للابتعاد عن ألم الفراق والرحيل لرجل هو كل الرجال ولقامة شامخة هو العز والهيبة واختصار كل المعاني والمفردات..

الطبيعة كانت المعلم الأول لكل فنان حقيقي كما هي تجارب التأثيريين مثل مانيه ومونيه وغيرهما.

لقد كانوا يعيشون في الطبيعة، ونقلوا بأعمالهم الطبيعة، وهي أعمال مباشرة عن الطبيعة. إلا أن الدكتورة سعاد الصباح لم تنقل الطبيعة بشكل مباشر وإنما بثقافتها وتاريخها الطويل وأيضاً اطلاعها على الكثير من المعارض والفنون البصرية والتشكيلية منها على وجه الخصوص. وهنا نستطيع التأكيد بأنها قامت بنقل اللغة الكلمية والسمعية إلى فنون بصرية.

الراصد المتابع المتأمل للنسبة الأكبر من لوحات الشيخة الدكتورة سعاد الصباح يلاحظ تأثرها الكبير بأعمال الفنان التشكيلي الأميركي جاكسون بولوك، ونشير هنا إلى أنها متأثرة وليست ناقلة. بل أستطيع التأكيد أن النقل غير وارد بينما التأثير بالمنهج هو الحاضر.. وهو ما يشكل عنصراً إضافياً في تجربتها التشكيلية العامرة بالثراء والخصوصية والعمق. والدافع لبلوغ أبعاد ومناطق متجددة في هذا الفن الرفيع.

في تجربتها التشكيلية تذهب الشيخة الدكتورة سعاد الصباح إلى الطبيعة بألوانها حيث تأثرها بالطبيعة خاصة الزهور بألوانها حيث تظل الزهور بتنوعها وتعددها وأشكالها وألوانها حاضرة نابضة بالحياة والتجديد.

ومن بين أعمالها لوحات كبيرة وبعضها أكبر من مترين ونصف المتر. بل إن بعضها متران ونصف المتر في مترين وهو ما يتطلب جهداً مضاعفاً واشتغالاً مركزاً من أجل استيعاب هذه اللوحة بألوانها ومضامينها ودلالاتها وظلالها.. وقد ظل هذا الأسلوب حاضراً في مسيرتها في الجانب التشكيلي فترة طويلة تميزت بكثافة النتاجات واللوحات.

في تلك المرحلة كانت الشيخة الدكتورة سعاد الصباح تستحضر البيئة في لوحاتها مثل الأشجار.. وساحل البحيرة.. والزهور.. والغيوم.. وفي جميع أعمالها هي بعيدة عن الكاميرا الفوتوغرافية بل تعمل على وضع لمساتها الخاصة وأيضاً التكنيك الخاص الذي يعكس عمق ثقافتها وغزارة مشاهداتها.

وتمضي الأيام.. لتتجاوز جوانب من ألم الفراق عبر انشغالها بالشعر والتشكيل وأيضاً الاهتمام بالأسرة والأبناء والأحفاد الذين راح كل منهم من جانبه يشجعها ويحفزها لمزيد من العطاء في هذا الجانب أو ذاك بالذات

الفنـون التشـكيلية. مما دفعها إلى تأسـيس مرسـم خاص بهـا في القصر الأبيض أو حتـى منزلهـا في لنـدن. بل إن عـدداً من أحفادها راح يمارس الرسـم وكانت تقـف إلى جوارهـم تسـاعدهم حيث راح الـكل يتأثر بالـكل ونلمس وبوضوح تأثرهـا بالأعـمال التلقائيـة مثـل تجـارب الأطفـال والأحفـاد.. ونلمـس الفـرق الشاسـع بـين تجربتهـا وتجـارب أحفادها بـأن الأحفاد كانـوا ينقلـون التجربة عـلى مسـاحات صغـيرة بينـما كانت الشـيخة الدكتورة سـعاد الصبـاح تتعامل مـع التجربـة عـلى لوحـات أكـبر وبصمتهـا أكـثر وضوحـاً بـل ومختلفـة عـن الآخريـن وبأحاسـيس عاليـة وفهـم للتجربـة التشـكيلية التي تتعامـل معها.

راحـت الشـيخة الدكتورة سـعاد الصبـاح تنتقل من مرحلـة إلى مرحلة بكثير مـن السـهولة والعفويـة وأيضـاً الاحترافيـة، وحافظـت في جملـة تلـك النقلات عـلى بصمتهـا في كل مرحلـة مـن تلـك المراحل التي تميـزت بالغـزارة والعمق.

ونتوقـف عنـد الإحسـاس في الأعـمال التـي قدمتهـا د.سـعاد الصبـاح، حيث تمتلـك الإحسـاس العـالي بالكلمـة وبالتـالي عـلى اللغـة اللونيـة التـي تذهـب إليهـا وضربـات فرشـاتها.. وعـلى مـدى ربـع قـرن مـن الزمـان مـن التعامـل مـع الفـن التشـكيلي تحول هذا الإحسـاس العـالي بالكلمة والشـعر والمضامين مـن الكتابـة إلى الألـوان، فبـدأت ترسـم أنغامـاً لونيـة في مسـاحات أكـبر مـن صفحـات الـورق إلى مسـاحات الخـام الـذي راحـت ترسـم عليـه.. وتمنح تلك اللوحـات لغـة لونيـة خاصة عامرة بالألـوان والظلال والخصوصيـة العالية من الحـس والنبـض. منـح الفن التشـكيلي الشـيخة الدكتورة سـعاد الصبـاح فضاء إضافيـاً تمتطـي صهوتـه للتحليـق بعيداً والمـضي إلى عوالم أخـرى في خط متوازٍ وثـري. في رصيـد الشـيخة الدكتـورة سـعاد الصباح أكـثر من 400 لوحـة ولربما أكـثر مـن ذلـك. حتـى إن مرسـمها في القـصر الأبيـض ازدحـم باللوحـات التي

تمثل مراحل متعددة من مسيرتها ومشوارها مع الفن التشكيلي. وأمام هذا الكم من البصمات والإنجازات تأتي الدعوة لمنح الفرصة لتلك الأعمال للوصول إلى جمهورها وعشاق أعمالها سواء على صعيد الحرف أو اللون.

وعلى صعيد متوازٍ نشير إلى أن الشيخة الدكتورة سعاد الصباح مهتمة بجمع واقتناء الكثير من اللوحات التشكيلية من الفنانين من أنحاء العالم وبالذات الفنانون العرب والكويتيون من جيل الرواد أو الجيل الثاني. ومثل هذا الرصيد الضخم والمتميز من اللوحات المقتناة لأجيال الفنانين التشكيليين يجعلها تمتلك متحفاً ضخماً يرصد جوانب متعددة من مسيرة الفنان والكثير من الفنانين التشكيليين في العالم العربي بشكل خاص. هذه الأجواء التي تحيط بالشيخة الدكتورة سعاد الصباح، حيث الحرف في شموخه والكلمة في بهائها واللون في إشراقاته والظلال في تجلياتها والدلالات والمضامين تشهق عالياً ليصدح الفن ألقاً وتوهجاً.. هكذا هي سيدة الحرف واللون.. الشيخة الدكتورة سعاد الصباح.

سعاد الصباح والبحث عن الجذور[1]

فاروق جويدة[2]

في السنوات الأخيرة تفرغت الصديقة الشاعرة د.سعاد الصباح للكتابة عن تاريخ أسرة الصباح عبر فترات زمنية مختلفة، وهي منذ فترة بعيدة تمضي وراء صفحات تاريخ الكويت الشعب والحكام، وتحاول أن تقدم صورة حية عن تاريخ هذا البلد الشقيق، وقد صدر لها أخيراً كتاب جديد بعنوان «الكويت في عهد محمد بن صباح الصباح الحاكم السادس (1892 - 1896)»، وتقول في مقدمة كتابها إن الكويت كانت دائماً أسرة واحدة كبيرة.. سادتها قيم الشورى والتضامن الاجتماعي والرغبة المشتركة في الحفاظ على أمنها واستقرارها، واستقلالها من تدخل الدول الأخرى، والتطورات السياسية والاقتصادية في تلك الحقبة، وقُدرة حكام الكويت على تجاوز الاختلافات ومجابهة التقارير والشائعات التي تهدف إلى زعزعة البيت الداخلي، وكان الكتاب نتاج رحلة مضنية عن الوثائق النادرة التي تتحدث عن تلك الفترة.. وتؤكد د.سعاد الصباح أن الكويت الدولة

1- جريدة الأهرام 29 يناير 2020.

2- شاعر مصري، ولد في 10 فبراير 1946. تخرج في كلية الآداب قسم الصحافة عام 1968، وبدأ حياته العملية محرراً بالقسم الاقتصادي بجريدة الأهرام، ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام، ثم رئيساً للقسم الثقافي بالأهرام. نظم كثيراً من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري. قدم للمكتبة العربية 20 كتاباً من بينها 13 مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدم للمسرح الشعري 3 مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً في عدد من المهرجانات المسرحية هي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة والخديوي. تُرجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية والفرنسية والصينية واليوغوسلافية، وتناول أعماله الإبداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.

والأسرة والشعب كانت دائماً عائلة واحدة بكل ما يعني ذلك من الروابط الإنسانية والتاريخية بين الشعب وحكامه.. ويأتي الإصدار استمراراً للوعد الذي قطعته على نفسي تنفيذاً لوصية الشيخ عبدالله مبارك الصباح رحمه الله الذي أوصاني بالبحث في تاريخ آل صباح وتوثيق دورهم في بناء الكويت وتطويرها واستقرارها. كما أنه استكمال لما أصدرته سابقاً من توثيق تمثل في ثلاثة كتب، الأول عن عبدالله مبارك الصباح، والثاني عن والده مبارك الصباح حاكم الكويت السابع، والثالث عن عبدالله بن صباح الصباح حاكم الكويت الخامس وجدهم الشيخ جابر العيش سعياً لتقديم شيء للكويت.. كويت الماضي، الجميلة بأهلها الأوفياء.. كويت المستقبل كما نأملها: شابة، مشرقة.. وقوية..

وفي فترة عصيبة يعيشها عالمنا العربي شعوباً وحكومات وانقسامات حادة أحاطت بأحلام هذه الأمة في مستقبل أفضل وحياة كريمة تبدو هذه المبادرات وكأنها وسيلة لتعميق الجذور.. وأمام محاولات ضارية لتشويه الأدوار والأشخاص والمواقف يصبح توضيح الحقائق مسؤولية وطنية وقومية أمام تاريخ يحاول البعض إخفاء كل ملامحه في عصور الفتن حيث تحرص الشعوب الحية من خلال رموزها في الفكر والثقافة أن تحافظ على ثوابتها من أجل مزيد من الوعي والمسؤولية.. ولعل هذا ما تؤكده د.سعاد في كتاباتها الأخيرة حول تاريخ الكويت الشعب والأسرة.

شمس لا تغيب[1]

خالد المهدي[2]

هـي بنـت الكويـت المبدعـة، الشـاعرة ذات الخيـال الخـلّاق والعاطفـة الجياشـة والأسـلوب السـاحر والمعنى المقصود، التي خاطبت بأشـعارها الروح والوجـدان واسـتلهمت الوحـي والخيـال ونفـذت إلى أعمـق مـا في الإنسـان، حتـى سـكنت قلـوب الجماهير العربية بنبض أشـعارها، تتفيـأ القصيدة تحت ظـلال قلبهـا، فتراهـا صورة شـعرية بـين عينيها، تكتب بإحساسـها قبـل قلمها، لتمـلأ سـماء الشـعر فنـاً، موهبـة قـد توضأت مـن نهر الإبـداع والنقـاء وأدت فريضـة التميـز في محـراب الشـعراء فكانـت صـلاة محبـة وترنيمـة دعاء.

هـي مثـال ناصع للمـرأة العربية الحـرة المناضلة التي أحبـت وطنها بصدق وإخـلاص، فلكـم وقفـت عنـد غـير قضيـة سياسـية تناضـل وتدافـع وتتحدى، وكثـيراً مـا شـاركت في الحديـث عـن حـال الأمـة، وسـاهمت في وضـع الحلول لغـير قضيـة، ففلسـطين همها والكويت عشـقها الـذي لا ينتهـي ونورها الذي لا يخبـو، وقضايـا أمتهـا هدفهـا السـامي. وفي القضايـا الآنيـة تراهـا موجـودة بقـوة، ففـي قضيـة «صفقـة القـرن» كانـت لهـا صرخـة مدويـة أعلنتهـا رفضاً

1- جريدة (الجريدة) الكويتية 14 أغسطس 2020.

2- كاتـب ومؤلِّـف كتـب صوتيّـة ومخـرج مـصري. صـدر لـه عـددٌ مـن الكتـب والروايـات أبرزهـا الروايـة الصوتيّة التـي نُـشرت عـام 2009 تحـتَ عنـوان «مملكة الأعداء الخفيـة» وفيها تنـاول قضيّة قصّة برصيصـة أو كما يُطلق عليـه عابـد بنـي إسرائيـل، كـما لـه روايـات ورقيّـة أخـرى مـن أشـهرها رواية «آخـر أيـام الأرض» والتـي يتحدث فيهـا عـن المسـيح الدجـال، فضـلًا عـن روايـة «أسـطورة عـلي الزيبـق» التـي صـدرت عـام 2017. وأيضـاً روايـةُ «النداهـة» التـي تنـاول في موضوعهـا تلـك القريـة التـي لا تُحـبّ الغربـاء بعيـداً عن مواضيـع الأسـاطير الدينيّة أو الخرافـات.

لتلـك الصفقـة التي وصفتهـا بصفقة الخزي والعـار، أما ما يتعلـق بـ»كورونا» فـرأت فيـه «فيروسـاً عابراً للقـارات يقول للإنسـان كم أنت صغـير وضعيف».

قديمـاً قبلـت التحـدي عندمـا أراد البعـض أن يمنـع عنهـا مـداد قلمهـا، معتبريـن كتابـة المـرأة إثمـاً عظيـماً، لكنهـا أصرت عـلى خـوض غـمار التحدي، فكتبـت وأبدعـت وقالت فأسـمعت، ووصفت فأحسـنت وتوقعـت فأصابت، في خـير رد عـلى مـن يعيـش في الحـاضر بعقليـة المـاضي.

هـي الخنسـاء الثانيـة، التـي كلـما جرحـت ازدادت عزيمـة، وكلـما دخلـت تحديـاً انتـصرت فيـه، بمـا تملكـه مـن إحسـاس ينبـض شـعراً، إذ لم تسـتطع حـوادث الحيـاة أن تجفـف مـاء شـاعريتها أو بريق توهجها.. فتحيـة لك أيتها الشـاعرة الكبـيرة المسـكونة بحـب الوطـن، تحيـة لـك أيتهـا الشـمس التـي لا تغيـب، مـن محبـي الشـعر والوطـن والإنسـانية.

شيخة الشعر.. سعاد الصباح[1]

ذعار الرشيدي[2]

لا أتذكر أن أياً من كتبها سبق اسمها عليه لقب «الشيخة» رغم أنها الشيخة سعاد الصباح، وكل كتبها ودواوينها، بل ودار النشر التي تحمل اسمها، تخلو من هذا اللقب الذي تحمله تاريخياً وعائلياً عن جدارة واستحقاق.

كانت أول شاعرة كويتية يصدر لها ديوان شعري مطبوع عام 1961، ومنذ ذلك العام انطلقت رحلتها مع عالم الشعر.

ولأنها كويتية ومنّا وفينا -وبطبيعتنا كبشر- فإننا لا نعير موهبتها أو تميزها كأمر خارق للعادة الاهتمام الذي يليق بهما، بينما طارت بها واحتفت عواصم الشعر العربية!

لم تصدّر نفسها إعلامياً كشاعرة في الإعلام الكويتي، وهذه حقيقة يعرفها النقاد والمختصون بالأدب في الصحافة الكويتية، ولم تفرض نفسها رغم أنها ابنة الأسرة الحاكمة، ولم تفرض نفسها على أي فعالية، بل كل ما هنالك أنها صدّرت نفسها للشعر الذي أعاد بالتالي تصديرها لنا كشاعرة رائدة متفردة، بل إن تفرّدها قادها دون رغبة منها لأن تكون من الشاعرات

1- جريدة الأنباء 15 سبتمبر 2017.

2- إعلامي كويتي توفي عن عمر حوالي 47 عاماً، وله الكثير من الأعمال الصحفية، حيث إنه عمل في الكثير من المجلات العربية والكويتية وله الكثير من المقالات التي كانت تتحدث عن الوحدة الخليجية وعن الشأن السياسي العربي والكويتي. عمل في صحيفة الأنباء الكويتية، وفي صحيفة الوطن القطرية، وعمل محرراً في مجلة الغدير، ورأس قسم المحليات في جريدة الأنباء.

البارزات في الوطن العربي، حتى في دار النشر أو الجائزة اللتين تحملان اسمها لم تفرض أو تطلب أو تصدر عملاً نقدياً يبحث في أعمالها، بل صدّرت دواوينها أو أعيد طبع دواوينها بواسطة الدار مثلها مثل أي شاعر أو أديب تطبع له دارها، وكأنها ضيفة في دارها، وهذا ما أكبرها في نظر كثير من النقاد، بل هو ما جعلها مستقلة كشاعرة إلى حد كبير عن دار أو جائزة تحمل اسمها، وهو ابتعاد حصيف من صاحبة الدار.

شيخة الشعر سعاد الصباح جزء أصيل من المشهد الشعري الكويتي، وجزء مهم من خارطة الشعر العربية.

عملت كوزارة ثقافة غير رسمية وغير ربحية أيضاً عبر مؤسساتها وعبر عطائها الشعري في رسم جزء مهم من ثقافتنا الكويتية، فلا يذكر الشعر الكويتي إلا وتذكر سعاد الصباح، ولا تذكر سعاد الصباح إلا ويذكر الشعر الكويتي أولاً.

ولأنها شاعرة حقيقية، فقد قادها الشعر إلينا، ولم تستخدم اسمها أو لقبها أو نفوذها، بل كان اسمها ولقبها الشعر، ونفوذها قصائدها.

سعاد الصباح.. وجوه متعددة في سماء المشهد الثقافي الكويتي كانت -ولا تزال- أديبة وشاعرة وناشرة وابنة هذا الوطن البارة.

توضيح الواضح: قبل سنوات كتبت عرضاً لديوان سعاد الصباح، ونُشر عرضي في الصحيفة، وأرسلت لي الشيخة سعاد الصباح رسالة شكر بدأت بـ «السيد المحترم / ذاعر».. وأعتقد أن هذه أول وآخر مرة يخطئ أحد ما باسمي «الغلج» بهذه الطريقة.

الدكتورة سعاد تكتب.. للوطن[1]

ذعار الرشيدي

الشعر جوهر أي أغنية حقيقية.

***

لسنوات وسنوات والأغنية الوطنية بشكل عام تخلو من جوهرها، أغلبها مجرد كلمات تم صفها بلا روح، ساعدها اللحن أحياناً للعبور إلى ذاكرتنا، ولكن دون جوهر حقيقي، أغلب الأغاني الوطنية منذ سنوات وهي شكل موسيقي بلا جوهر، قلة قليلة من الكلمات الوطنية جمعت الموسيقى بجوهر القول، لذا عاشت بيننا سنين طويلة.

***

بالأمس ظهرت أغنية وطنية لا أرى فقط أنها الأفضل منذ 10 سنوات، بل من بين أفضل الأغاني الوطنية منذ بدء تاريخها المؤرشف تلفزيونياً، أغنية «نحن باقون هنا» لشاعرة الوطن الأديبة الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح، وتحديداً أتحدث عن النسخة المحدثة لذات الأغنية التي انطلقت أيام الاحتلال العراقي بأصوات عبدالكريم عبدالقادر وعبدالله الرويشد ومحمد البلوشي ونوال في أوبريت متكامل لقصيدة مطولة بذات الاسم والعنوان تصدى لتلحينها قبل 28 عاماً الملحن العبقري أنور عبد الله.

***

1- جريدة الأنباء 21 فبراير 2018.

النسخة المحدثة أقرب من الأصلية للجيل الجديد، أعني إخراجياً وتنفيذاً تلفزيونياً، وبخاصة أنها تبدأ بمقطع إلقائي حماسي للدكتورة سعاد تم تسجيله حديثاً، وقام بتلحين المقطع الجديد بشار الشطي وتصدى لإخراجها تلفزيونياً المخرج عبدالعزيز الجسمي، وأشرف على العمل ككل وليد الخشتي لصالح شركة زين.

***

الأغنية كانت إعادة إحياء تلفزيوني لجزء من أوبريت مضى على كتابته وتلحينه أكثر من 28 عاماً، تعود معنا اليوم في قالب جديد كامتداد للأوبريت وليس إنهاء له..

***

الشعر زفرة القلب، وما من أوضح من تلك القصيدة المعنونة بـ«نحن باقون هنا» والتي ألقت جزءاً منها بصوتها وكانت زفرة حب جارفة خرجت من قلب الدكتورة سعاد لا من عقلها ولا من نتاج مخزونها الثقافي الشعري والمفرداتي الهائل، بل كانت تلك القصيدة أقرب إلى نبضة حب للوطن من نبضات قلب الدكتورة سعاد حبستها في قالب شعري فائق الفخامة.

***

الوطن ليس قصيدة، ولا أغنية وطنية تتردد، ولكن هذا لا يمنع من أن نحتفي بجوهرة وطنية كقصيدة «نحن باقون هنا»، عادت بالأمس بقالب غنائي جديد بصوت الفنان نبيل شعيل.

للدكتورة سعاد أوبريت يعود إلى ما بعد التحرير أيضاً بعنوان «نحن الكويتيين»، ولم أجد مقطعاً أيسر وأسهل وأجمل في عمق المعنى كمديح

لشـعب كامـل مـن مقطع «نحن الكويتيين من عاداتنا أن نسـتضيف الشـمس في بيوتنا».

***

د.سعاد الصباح لا تكتب قصيدة وطنية بل تكتب الوطن.

سعاد الصباح.. التاريخ يكتب التاريخ[1]

ذعار الرشيدي

الشاعرة الشيخة د.سعاد الصباح بحد ذاتها تاريخ ممتد على بساط زمني يناهز الخمسين عاماً، تاريخ قائم بأبعاده الشخصية لها والأدبية والعلمية بآثارها وأثرها بما قدمت للساحة الأدبية العربية كشاعرة أديبة من جهة وكناشر وصاحبة أكبر دار نشر عربية غير ربحية من نوعها.

هذا التاريخ الممتد الذي نختزله اختصاراً باسم د.سعاد الصباح اليوم بل منذ وقت تمارس كتابة التاريخ، فها هي تقدم المؤلف التاريخي بعد الآخر بقلمها، بدأت قبل 26 عاماً عندما قدمت كتابها التاريخي الأول «صقر الخليج: عبدالله المبارك الصباح» وبعدها -والتي أعتقد أنها فترة ممارسة كتابة التأريخ للشيخة سعاد- بدأت التوثيقات التاريخية تلك لابنة الأسرة تتوالى، فمن كتاب «الشيخ مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة»، مروراً بكتاب «تاريخ عبدالله مبارك الصباح في صور» انتهاء بكتابَي «الكويت في عهد عبدالله بن صباح» و«الكويت في عهد محمد بن صباح»، وأخيراً كتابها «الكويت في عهدَي الشيخين جابر بن عبدالله الصباح، وصباح بن جابر الصباح».

***

ومن خلال بحث وتتبع التسلسل الزمني لفترات الحكم التي تناولتها

1- جريدة الأنباء 26 يناير 2021.

الدكتورة في الكتب الثلاثة الأخيرة وشخصيات الحكام نجد أنها تحاول تغطية ما يمكن أن تطلق عليها سنوات مظلمة أو مبهمة من تاريخ الكويت قامت الدكتورة بإعادة تسليط الضوء عليها وترتيبه ليكون إضافة للمكتبة التاريخية الكويتية وليس مجرد أبحاث للنشر.

***

والاستغراب هنا أن كتباً بهذا الأثر وهذه القيمة البحثية كان الأجدر على جامعة الكويت الاحتفاء بها بل واقتنائها، لا بل أكثر من ذلك كتب بهذه القيمة والأثر وفي بلد يبحث له عن أي موقع تاريخي منصف، لا بد أن تدخل هذه الكتب أو مختصر لها ضمن مناهج التدريس في كلية الآداب، فما قدمته الشيخة سعاد في تلك الكتب ليس رأياً أو سرداً قصصياً بل كان توثيقاً تاريخياً جاء نتاج بحث علمي بين الوثائق والكتب وجمعت الفترات لحكام الكويت بطريقة علمية.

***

فعلاً أستغرب كثيراً أن جامعة الكويت ومنذ توالي إصدار الشيخة لتلك السلسلة لم تتحرك باتجاه الاحتفاء العلمي بها رغم أن قسم التاريخ دون غيره يعلم يقيناً فقر المكتبة التاريخية لمثل هذه الكتب سواء في نوعيتها أو قيمتها أو حتى لغتها الأدبية.

***

الكتاب الثالث الذي تصدره الشيخة الدكتورة سعاد الصباح ويؤرخ لسنوات لم تؤرخ بهذا التفصيل أو الدقة من قبل لتاريخ الكويت، كما قلت إن المعنيين الآن في الأمر جامعة الكويت فلا يعقل أن قامة أدبية بحجم الدكتورة سعاد الصباح وبلغتها الأدبية وبحثها العلمي الرصين تقدم

هـذه الكتـب ولا تقـوم كليـة الآداب بالاحتفـاء بهـذه الإصـدارات التـي تعتبر إرواءً لمكتبـة عطـشى لمثـل هـذه النوعيـة.

***

الدكتـورة سـعاد الصبـاح لـن تذهـب إليكـم لتقدم لكـم نتاجهـا لا لتقيموه ولا لتقتنـوه، فهـذا دوركـم أنتـم في اقتنائـه والسـعي إليه.

شاعرة متمردة على ثقافة البيع والشراء[1]

د. تركي المغيض[2]

سعاد الصباح شاعرة تحمل فكراً تنويرياً ومشروعاً نهضوياً في الدفاع عن قضايا المرأة وهمومها، يؤسس لبناء علاقة موضوعية عادلة مع الآخر (الرجل). وهي سفيرة السلام وأغنية الفقراء والمقموعين، وشاعرة البوح الرقيق والألم الطويل وحرب الفكر مع الحس الذكوري القامع. ولطالما طمحت إلى تغيير العلاقة المحكومة بدوائر الرعب والإلغاء والإقصاء، لتستبدل بها علاقة إنسانية يكون الرجل فيها حبيباً للمرأة، لا جلاداً ولا سجاناً، ومصدر أمن لا منبع خوف وقلق وشقاء[3].

سعاد الصباح ترفض العلاقة القائمة على الإكراه والقسر والتملك والانقياد الأعمى لسلطة الرجل التي تحاول أن تلغي وعي المرأة وإرادتها. وظلت ترفض «العصر الرجولي» الذي يحاول مصادرة عقلها مرة وأنوثتها مرة ثانية، وتحويلها إلى جسد – دمية مرة ثالثة. سعاد الصباح شاعرة ثائرة لأنها تحمل في صدرها وجع الأمة وما آلت إليه حالها، وهي شاعرة متمردة على الهيمنة الذكورية التقليدية، ومتمردة على ثقافة البيع والشراء

1- من كتاب تكريم د.سعاد الصباح في يوم الأديب الكويتي تحت شعار الإبداع في مواكب الثقافة العربية.

2- أكاديمي وناقد وأستاذ في كلية الآداب في جامعة الكويت، له الكثير من الدراسات النقدية، ومشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وكتب عدة دراسات تناولت تجربة د.سعاد الصباح.

3- علي المسعودي، سعاد الصباح.. حب يأخذ شكل المعتقل، مجلة الكويت، عدد 254، 1 ديسمبر 2004، ص 66.

ومثقفي الظلام[1].

وسعاد الصباح شاعرة مبدعة مثقفة تواكب معطيات العصر، ومدهشة في لغتها، واستفزازية وجريئة في عرض رؤاها الفكرية التنويرية، لأنها شاعرة صاحبة رسالة، تناضل من أجلها بسلاحها المحبب، ألا وهو الشعر. فهي ترى أن المرأة العربية تواجه المكابرة الذكورية التي تتعدد أسبابها اجتماعياً وثقافياً ودينياً في فهم خاطئ للدين الحنيف. إن تاريخ الرسالة يؤكد أن موقع المرأة عند صاحب الرسالة كان أعلى بكثير مما يحاول البعض إنزالها إليه[2].

لقد جعلت سعاد الصباح من نفسها معادلاً موضوعياً لجنس المرأة تدافع عنها وتتبنى همومها، وتنطق بلسان حالها. وكانت وما تزال تمارس فعل «الاحتراق القرباني» من أجل المرأة العربية.

تتقمص مهمة «الفينيق»، تحرق نفسها، وتحتضن الحريق لكي يولد من جديد عالم تسوده العلاقة المتكافئة بين الرجل والمرأة.

الشاعرة سعاد محمد الصباح فرع من دوحة الأسرة الحاكمة في الكويت، فكان طبيعياً أن تنزع منزع السياسة، فكتبت الشعر الوطني والقومي والسياسي والاجتماعي المفعم بالنقد والجرأة.

1- جمال محمود، شعراء الكويت يهيمون حباً وشعراً ببيروت، جريدة القبس، عدد 11322، 16 ديسمبر 2004 (يوم الخميس)، ص 38.

2- سميرة فريمش، مقابلة مع د. سعاد الصباح، نشرة ندوة العربي، العدد الأول، السبت 4 سبتمبر 2004، ص 3.

الحزن والألم والفقد[1]

د. مختار محمود محمد

مصر يا أمي، ويا همي، ويا خير المهاد
لمن الصرخة في الليل دوّت في كل واد؟
لمن الدنيا أدلهمّت، وكسا الشمس السواد؟
وارتدى الصبح على مشهده ثوب الحداد؟
لا تقولي: تعب الساهد من طول السهاد

هذا الشعور بالألم ناتج عن تجربة شعورية صادقة، فسعاد الصباح علاقتها بعبدالناصر مختلفة، وتنقسم إلى فرعين: شخصي - فكري.

أما على الصعيد الشخصي، فإن سعاد الصباح التقت بعبدالناصر مع الشيخ عبدالله مبارك رحمه الله، وهذه اللقاءات مدونة في الوثائق والكتب، ومنها كتاب سعاد الصباح نفسها «صقر الخليج»، هذه العلاقة لا يقدر غيرها أن يلامسها عن بعد.

وعلى الصعيد الفكري سعاد الصباح تقول: «نحن وحدويون حتى العظم».

فسعاد الصباح والشيخ عبدالله مبارك وعبدالناصر اجتمعوا فكرياً حول أفكار واحدة، واجتماع الفكر يفوق أي اجتماع آخر، لذلك نجد الشاعرة

1- من كتاب تكريم د.سعاد الصباح في يوم الأديب الكويتي تحت شعار الإبداع في مواكب الثقافة العربية.

تصاب بفقد عبدالناصر على الصعيد الفكري[1]. فهنا الحزن والألم الذي أصاب كل عربي نجحت الشاعرة في التعبير عنه من خلال اللفظة «يا همي» بما تحمل من تعبير، ونسمع الصرخة المدوية في قلب الليل المظلم، والشمس يكسوها السواد، والصبح يرتدي ملابس الحداد، والعين لا تنام.

1- سعاد الصباح (شاعرة شتائية في الحب والغضب) إسماعيل مروة ص 165.

جاءت سعاد[1]

د. نورة المليفي[2]

قصيدة مهداة للشاعرة سعاد الصباح، والتي تبرعت بترميم مسرح رابطة الأدباء الكويتي عام 2015، وقد تم الاحتفال وافتتاح المسرح في أبريل 2016م.

جاءت ســـعادُ وجُـــنَّ الصمـــتُ والقيلُ
والليـــل عـــادت لعينيـــه القناديـــلُ

وألـــفُ ألـــفِ ســـؤالٍ غـــيرُ متّـــزنٍ
هـــل كان في مظهـــر التجديـــدِ تمثيلُ؟

وكان ردي جوابـــاً واحـــداً وكفـــى
قلبي عـــن الشـــك بالأفعال مشـــغولُ

المـــسرحُ الأدبيُّ اليـــومَ حُلّتُـــهُ
كأنهـــا لعـــروسِ الشـــعرِ إكليـــلُ

والفضْـــلُ ليـــس كلامـــاً إنـــما عمـــلٌ
مـــن أجـــود المخمـــلِ القلبـــي مغزولُ

1- مجلة البيان - العدد 551 - يونيو 2016.

2- أستاذة للغة العربية في جامعة الكويت، وشاعرة كويتية ولدت في 27 أكتوبر 1966. في عام 1990م تخرجت في الجامعة (ليسانس آداب) كلية الآداب - جامعة الكويت. شاركت في أمسية شعرية بتاريخ 19 نوفمبر عام 1989م وكانت في حينها طالبة بالجامعة.

وبـــين جمهـــرةِ الأقـــوالِ فاجـــأني
صـــوتٌ يليـــقُ بـــه مـــدحٌ وتقبيـــلُ

مـــاذا أقـــول هنا، هـــذي ســـعادُ أتتْ
وخلفَهـــا الشـــعرُ يمـــشي والمواويـــلُ

كأنهـــا الكوكـــبُ الســـامي بخُطوتهـــا
نالـــت مـــن المجد مـــا يصبو لـــه الجيلُ

إني لأســـمعُ أصـــواتَ البيـــان لهـــا
في مـــسرح الحـــرفِ آيـــاتٌ وإنجيـــلُ

قـــد قدّمـــتْ لســـعاد الشـــعر أغنيـــة
بيضـــاء لا شـــبهةٌ فيهـــا ولا قيـــلُ

كلُّ القصائـــدِ لم تنجـــبْ ســـوى امرأةٍ
وقـــد تكفَّلهـــا بالوحـــي إبريـــلُ

فالوحـــيُ يَعـــرفُ آلاف النســـاء إذا
عـــن موعدِ الشـــعرِ ما غابـــت خلاخيلُ

إن القصيـــدةَ مـــن نُـــونِ النســـاء أتتْ
أنثـــى وقـــد رتّـــب الأســـماءَ جِبْرِيلُ

هـــذي ســـعادُ وكان الاســـم متفِقـــاً
مـــعْ كلِّ وصفٍ مـــن القـــرآنِ منقولُ

د.سعاد الصباح في جامعتنا[1]

د. نورة المليفي

احتفلت كلية الآداب الأسبوع الماضي بالشاعرة د.سعاد الصباح -بحضورها شخصياً- تفاعلاً مع خبر اختيارها شخصية مؤثرة ليوم الشعر العربي من قبل (الأليكسو) في تونس. وهذه المرة الأولى التي تختار فيها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكسو) والتابعة لجامعة الدول العربية شخصية ثقافية نسائية لتكريمها في يوم الشعر العربي.

قدم عدد من أساتذة النقد في جامعة الكويت من قسم اللغة العربية عدداً من الدراسات في أشعار د.سعاد الصباح، وتميز قسم اللغة الفرنسية بفاعليته حول شعر د.سعاد الصباح وترجمته إلى اللغة الفرنسية.

ألقت د.سعاد الصباح كلمة عبرت فيها عن فرحتها بوجودها في هذا الصرح التعليمي الجديد الكبير، وازدادت فرحتها برفقة حفيدتها لها الشيخة نور محمد الصباح وهي ابنة الجامعة.

وبينت د.سعاد الصباح دور زوجها المغفور له الشيخ عبدالله المبارك الصباح في النهضة العلمية والتعليمية في الكويت، معترفة بفضله كذلك عليها عندما أطلقها لنور المعرفة.

سعاد الصباح مرجع للدارسين

قدمت الدكتورة سعاد الصباح للحركة الأدبية الثقافية الشيء الكثير،

1- - جريدة الأنباء - 29 مايو2022.

وباتت مرجعاً للدارسين في جميع المراحل الدراسية الثانوية والجامعية، بل وأصبحت أشعارها زاداً للباحثين في مرحلة الدراسات العليا (الماجستير - الدكتوراه) وكذلك للباحثين في مرحلة الترقي لمسمى وظيفي علمي جديد.

الشعر والنثر لك وحدك وصفة للمقبلين على الزواج

أما ديوان الشاعرة د.سعاد الصباح فهو وصفة سحرية للمقبلين على الزواج يتعرفون من خلاله على أسرار الاستقرار الأسري، ويتعلمون منه القدوة في الأخلاق والتعامل، خاصة أن زوجها الشيخ عبدالله المبارك الصباح كان مثالاً للزوج الحكيم الذكي الفذ الذي أسس مقولة أن وراء كل امرأة عظيمة رجلاً عظيماً.

وكان الحب مفتاحاً لسعادتها لأنه كان متبادلاً، وقد تفانى الطرفان لتقديم الأفضل للآخر بعيداً عن الأنانية وعن النرجسية.

الحب في تجربة سعاد الصباح كان عطاء وتضحية وشموخاً وارتقاء.

تقول الشاعرة د.سعاد الصباح:

أنا في حالة حب يا حبيبي

رائع أن تجد المرأة في جانبها

من تناديه حبيبي.

حدث أكبر من التكريم.. ويضاف لمناهجنا[1]

د.نورة المليفي

تطوير التعليم ليس شعاراً نردده أمام شاشات التلفاز وصفحات الجرائد، بل هو عمل جاد يلامس الواقع ويجعله جميلاً مثمراً ناضجاً متدفقاً بالحيوية والعطاء.

التعليم لا يعيش بمعزل عن المجتمع وأحداثه السياسية والاقتصادية والثقافية، بل إن هذه الأحداث هي لب التعليم والتطوير وعماد لأبحاث جديدة.

لقد مرت الكويت في الحادي والعشرين من مارس من هذا العام بحدث ثقافي كبير، جعل الكويت في محطة تحت الأنظار، ويتابع أخبارها الثقافية العالم أجمع.

د.سعاد الصباح شخصية ثقافية ليوم الشعر العربي، فقد اختارت المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم (الأليكسو) ومقرها في تونس وتابعة لجامعة الدول العربية، اختارت د.سعاد الصباح شخصية ثقافية ليوم الشعر العربي في الحادي والعشرين من مارس لهذا العام.

وقد اعتادت هذه المنظمة أن تختار شخصية ثقافية من كل عام لتكريمها في يوم الشعر العربي في الحادي والعشرين من مارس، امتداداً ليوم الشعر العالمي الذي أقرته «اليونيسكو» ليكون 21/3 يوماً عالمياً للشعر.

1- - جريدة الأنباء - 27 مارس 2022.

فاختارت المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم في تونس من هذا العام ولأول مرة شخصية ثقافية نسائية لتكون شخصية يوم الشعر العربي.

وأرسلت هذه المنظمة (الأليكسو) رسالة لوزارات الثقافة في الوطن العربي لاعتماد د.سعاد الصباح شخصية ثقافية ليوم الشعر العربي 21/3 هذا العام 2022.

احتفلت تونس بهذا التكريم، وحضر الاحتفال حفيدة د.سعاد الصباح الشيخة فضيلة محمد عبدالله المبارك الصباح.

وفي قطر، أقيمت أمسية نقدية حول تكريم د.سعاد الصباح، وفي الكويت وأثناء افتتاح مهرجان القرين الثقافي كرّم وزير الإعلام د.سعاد الصباح، وحضر التكريم الشيخة شيماء عبدالله المبارك الصباح.

كما أقام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب برعاية الأمين العام د.عيسى الأنصاري أمسية نقدية لتكريم د.سعاد الصباح حضرها ابنها الشيخ مبارك عبدالله المبارك الصباح.

إن اختيار د.سعاد الصباح شخصية ثقافية ليوم الشعر العربي من هذا العام 2022 حدث أكبر من كل مظاهر التكريم، حدث لابد له أن يؤرخ في مناهج وزارة التربية بحيث يضاف إلى مناهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية عبر موضوعات القراءة، ليكون هذا الحدث مثالاً وقدوة لطلبتنا يدفعهم للأمام والإنتاج ويزيدهم قوة وثباتاً لتحقيق الأمنيات والطموحات.

إن مثل هذا الحدث الثقافي جعل الكويت فخراً ليس فقط أمام الكويتيين وإنما أمام أبناء الخليج والوطن العربي كافة.

إن مثل هذه الأحداث الثقافية يجب أن تزين مناهجنا، لتكون قريبة من الطالب يدركها ويعيها ويحفظها في ذاكرته ليؤرخها بنفسه لأحفاده

وللوطن.

إن مناهج وزارة التربية يجب أن لا تعيش العزلة عن المجتمع، ففي هذا المجتمع إنجازات عظيمة، سينساها الدهر إذا نسيناها، وحتى لا ننسى فضل من ساهم في رفع اسم الكويت عالياً بين الدول يجب أن نؤرخ أسماء هذه الشخصيات وإنجازاتهم عبر مناهج وزارة التربية في مادة اللغة العربية عبر موضوعات القراءة.

الدكتورة سعاد الصباح أسطورة من الأساطير الجميلة، لكنها ليست خيالاً بل هي واقع جميل وشخصية فريدة عجز الزمان عن أن ينجب مثلها.

ساندها رجل عظيم هو زوجها الشيخ عبدالله المبارك، وصعد بها القمم، وقد أثبتت أفعاله، رحمه الله، أن وراء كل امرأة أسطورة رجلاً أسطورياً.

الأسطورة د.سعاد الصباح عندما تزين مناهج وزارة التربية حتماً فإنها ستزين النساء وتهذب الرجال الذين سيتخذون من زوجها قدوة في التعامل مع الأنثى الحقيقية.

د.سعاد الصباح الأسطورة اتخذت من الحب سلاحاً لها في التعامل مع الحياة بجميع جوانبها، فنجحت أُمّاً وزوجة وأكاديمية وشاعرة وأديبة وتشكيلية مبدعة وجدّة، وهي قبل كل شيء إنسانة راقية في تعاملها وسلوكها وأخلاقها.

الجرح الكبير والعطاء الكبير[1]

حمدية خلف[2]

هـي واحـدة من الذيـن يحترفون العطـاء ويضفون أبعاداً إنسـانية لحياتهم، امـرأة كويتيـة متميـزة وهبهـا اللـه قلبـاً يفيض رقّة وإنسـانية، حتـى أصبحت بفضـل اهتماماتهـا أمّـاً رؤوماً لكثيريـن من غير أبنائها، حملت معها إنسـانيتها وعطاءهـا وقلبها الكبـير وإيمانهـا بالخالـق، وألقـت خلـف ظهرهـا بعـالم الظواهـر والماديـات والسـتائر المخملية، واختـارت أفضل الطـرق.. طريق بناء الـذات بالعلـم، هـذه الشـخصية الثريـة الأبعاد والخلـق، هي الدكتورة سـعاد محمـد الصبـاح حـرم الشـيخ عبداللـه مبـارك الصبـاح، عرفهـا القـارئ شـاعرة وأديبـة وزوجـة محبّـة وأمـاً لأطفـال هـم كل حياتهـا، ونحـن نقدمهـا بـكل هـذه الأبعـاد، مضافـاً إليها بُعد جديد هـو تحصيلها العلمـي وتتويجه بدرجة الدكتـوراه في الاقتصـاد مـن إحـدى جامعات لنـدن، وكنموذج للمـرأة العربية المعطـاء، نتمنـى أن تتكـرر كثيراً..

بدايـة اللقـاء معهـا تعـود إلى أكـثر من 15 عامـاً في مدينة بروكسـل، جمعتنا دعـوة عـلى مائـدة السـفير المـصري أقامها عـلى شرف الشـيخ عبداللـه المبارك

1- مجلة أسرتي 24 يوليو 1982.

2- حمديـة خلـف: كاتبـة وصحفيـة أصـدرت كتاباً بعنوان «وردة البحر» عن الشـاعرة الدكتورة سـعاد الصباح. وقد تعرفـت الكاتبـة عـلى د.سـعاد الصبـاح منـذ زمـن طويل، وتابعـت مسـيرتها الإنسـانية والأدبية على مـدى أربعة عقـود، وغاصـت في جـذور نشـأتها وعلاقاتهـا الإنسـانية، وقابلـت عـدداً مـن الشـخصيات المعـاصرة والمؤثـرة في نشـأة الشـاعرة في طفولتهـا الباكـرة وصباهـا. يعتـبر هـذا الكتاب هـو الرابع الذي تصـدره الكاتبـة حمدية خلف بعـد «أيـام في السـعودية» و«غربـاء» و«وجدانيات امـرأة مبالية».

الصباح وحرمه.. قيل لي سوف تتعرفين على أميرة كويتية مثالية.. ومن يومها حفرت في نفسي شخصيتها البسيطة وأدبها الجمّ وحياؤها الذي زادها أنوثة ورقّة وأسلوبها الرقيق في التعامل والاهتمام بمن حولها ومعاملة البسطاء ووجهاء القوم بنفس الميزان..

تحدثت الأميرة الفارعة العود عن الكويت والعروبة وآمالنا القومية تحت قيادة الزعيم عبدالناصر، الذي كانت سيرته ملء الأسماع.. ويومها عرفت هويتها القومية، وأضفت إلى تلك الهوية ميزة أخرى هي حُسن الاستماع.. بعد أن انتهت الدعوة علمت من المضيفة أن الأميرة شاعرة لها دواوين، بين دفّتيها أحلى ما كتبت عن زوجها الذي أحبته ووهبته أنفاسها وحياتها وأحلى أيامها، أعني به الزوج الشيخ عبدالله المبارك أو «عيوني» كما تحب أن تناديه..

بعد ذلك تفرقت بنا السبل، وفي القاهرة تابعت في السبعينيات أخبارها من الصحافة المصرية كطالبة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.. وحين توفي الزعيم الخالد جمال عبدالناصر أحسست بلوعتها وأنا أقرأ قصيدة نشرتها لها مجلة المصور المصرية وأذكر من أبياتها الحزينة:

مصر يا أمي ويـــا همي ويا خـــير المهاد..
لمن الصرخة في الليـــل دوت في كل واد..
لمن الدنيا ادلهمت وكسا الشمس السواد..
وارتدى الصبح على مشهده ثوب الحداد..
لا تقولي أســـلم الناصر للمـــوت القياد..
بعـــد أن كان منى العرب وآمـــال البلاد..

ومرت السنون، فماذا يمكن أن تضيف السنون لهذه الشخصية المتميزة..

في الكويت عرفتها تتابع كل الأنشطة الثقافية.. تحزم حقائبها وترحل عن الكويت وهي في أشد الحاجة لوجودها بين الأهل والأحباب بعد فقدان ولدها «مبارك»، ولكنها وجدت أن العلم يناديها فاحتملت الاغتراب خمس سنوات في لندن لتحقيق ما ترجوه.. والزوج يتنقل بين الكويت ولندن، يشرف على الأسرة التي انتقلت بكاملها وراء العلم يشجعها ويشد من عزمها ويطرد اليأس من نفسها حتى أنهت الزوجة مهمتها وعادت الأسرة للوطن الذي تحب مع إضافة جديدة، لقد أصبحت الزوجة الأديبة الشاعرة أستاذة جامعية..

تذكرتُ هذا الشريط وأنا في طريقي إلى غرفة مكتبها حيث تم اللقاء في الطابق الأول بالقصر الأبيض.. المكتب كصاحبته تماماً، أنيق في بساطة عظيمة.. الكتب تحتل مساحة كبيرة.. وصور الأعزاء فوق الكتب، وصورة كبيرة تتصدر الغرفة لولدها الذي غاب..

جرحها الكبير الذي ما زال ينزف رغم السنوات بعد أن وافته المنية على متن إحدى الطائرات، وهو في عنفوان شبابه وصحته.. هذا الجرح الغائر في وجدان الأم الشاعرة ترك آثاره على أعمالها الشعرية.

الفهرس

استهلال 7

بنت الكويت.. حين تتوّج الأمنيات

عادل البطوسي 11

سخاء في الخفاء

عصام الريس..... 15

أميرة.. لكنها.. أديبة كبيرة!!

د. نجم عبدالكريم 19

ديمقراطية الأمومة الكويتية

د. نجم عبدالكريم 23

ما أجمل هذا الإجماع على حُبّ العجيري!

د. نجم عبدالكريم 25

ظاهرة سعاد الصباح

أحمد حسين 29

سعاد الصباح.. أشرقت في ظلام!

محمد حسين زيدان 31

أدب هذه المرأة؟!

عبد القادر كراجة 35

ظلال

عبد الله الجفري 37

سر هذه السيدة

غنيمة المرزوق 41

نقاط وحروف

محمد زين العيدروس 43

لماذا سعاد الصباح؟

ياسين رفاعية..... 45

معاناة شاعرة
محمد آدم 47
سعاد الصباح.. والأحزان الكبيرة
عبدالرحمن النجار..... 49
امرأة اسمها د.سعاد الصباح!
فاطمــة حسين 51
من حبة الخردل إلى سعاد الصباح
فاطمة حسين..... 53
توقيع على تكريم
سمير عطا الله..... 55
أميرة الشاعرات
فؤاد الهاشم 59
أنت الحضارة يا سعاد
خالد القشطيني 61
سعاد الصباح
يوسف القعيد 65
عاشقة المصريين.. سعاد الصباح
يوسف القعيد..... 69
مع قهوة الصباح
عبدالله باجبير..... 73
امرأة تعيش بالتحدي وتعشق اللعب بالسيف
محمد كامل الخجا 77
سعاد الصباح: آه.. الود!
غادة السمان..... 79
سعاد الصباح عليك العافية
غادة السمان 81

سعاد الصباح وحقوق الإنسان
عرفان نظام الدين 85
سعاد الصباح شاعرة المدى
ناديا نويهض 89
صاحبة «بروسترويكا» نون النسوة: شاعرة.. خرجت عن النص!
أنور عبدالله..... 93
نداء إلى أصدقاء سعاد الصباح
ليلى الحر..... 99
شاعرة تجمع بين الماء والنار في قبضة واحدة
لامــع الحــر..... 103
وجوه وامرأة واحدة
نجوى هاشم..... 111
سعاد الصباح.. حبّ يأخذ شكل المعتقل!
علي المسعودي..... 115
د.سعاد الصباح
محمد بن إبراهيم الشيباني 129
سعاد الصباح وورودها الغاضبة
فاروق شوشة..... 131
تكريم مُستحَقّ
طلال السعيد..... 135
امرأة الزمن الجميل
فوزية شويش السالم 137
سعاد الصباح.. والثقافة في الكويت
مبارك بن شافي الهاجري..... 141
اقبضوا على هذه الشاعرة الكويتية
هنري زغيب 143

سعاد الصباح.. ورد أكثر
أحمد فضل شبلول 147
سعاد الصباح عروس الكلمة في الكويت
حمود البغيلي 151
«سعاد».. قلب الشعر ونبض الاقتصاد
فواز عزيز 153
إنجازات وتضحيات
بدر المديرس 157
مسيرة حب وعطاء
محمد خالد الياسين..... 161
قيثارة الشعر العربي
عبدالعزيز خريبط 163
ليس لنا سوى شعر الشيخة سعاد الصباح
عبدالعزيز خريبط 167
بارد من دونك البيت كثيراً..
مفيد فوزي..... 171
كيف تقرأ سعاد الصباح كف الوطن
مفيد فوزي..... 179
يا لها من هدية
أحلام مستغانمي..... 183
معلمتنا في الصغر.. سندنا في الكبر
د.علي الزعبي..... 189
سعاد الصباح.. عطاء فياض
آدم يوسف 191
الكتابة بالألوان
عبدالستار ناجي 197

سعاد الصباح والبحث عن الجذور
فاروق جويدة 203
شمس لا تغيب
خالد المهدي 205
شيخة الشعر.. سعاد الصباح
ذعار الرشيدي..... 207
الدكتورة سعاد تكتب.. للوطن
ذعار الرشيدي..... 209
سعاد الصباح.. التاريخ يكتب التاريخ
ذعار الرشيدي..... 213
شاعرة متمردة على ثقافة البيع والشراء
د. تركي المغيض..... 217
الحزن والألم والفقد
د. مختار محمود محمد..... 219
جاءت سعاد
د. نورة المليفي..... 221
د.سعاد الصباح في جامعتنا
د. نورة المليفي..... 223
حدث أكبر من التكريم.. ويضاف لمناهجنا
د.نورة المليفي..... 225
الجرح الكبير والعطاء الكبير
حمدية خلف..... 229

صدر للدكتورة سعاد محمد الصباح

الإصدارات الشعرية

1 من عمري 1961
2 أمنيــة 1971
3 إليك يا ولدي 1982
4 فتافيت امرأة 1985
5 في البدء كانت الأنثى 1988
6 حوار الورد والبنادق 1989
7 برقيات عاجلة إلى وطني 1990
8 آخر السيوف 1992
9 قصائد حب 1992
10 امرأة بلا سواحل 1994
11 خذني إلى حدود الشمس 1997
12 القصيدة أنثى والأنثى قصيدة 1999
13 والورود تعرف الغضب 2005
14 رسائل من الزمن الجميل 2006
15 الشعر والنثر.. لك وحدك 2016
16 قراءة في كف الوطن 2017
17 وللعصافير أظافر تكتب الشعر 2017
18 أنت وأنا والليل 2023

في مجالات السياسة والتاريخ والاقتصاد والعلوم الاجتماعية

1 التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة 1983
2 أضواء على الاقتصاد الكويتي 1985
3 المرأة الخليجية ومشاركتها في القوى العاملة 1986
4 الأوبك: التجربة السابقة والتوقعات المستقبلية 1986
5 السوق النفطي الجديد: السعودية تسترد زمام المبادرة 1986
6 أزمة الموارد في الوطن العربي 1989
7 هل تسمحون لي أن أحب وطني 1990
8 صقر الخليج: عبدالله مبارك الصباح 1995
9 حقوق الإنسان في العالم المعاصر 1995
10 حقوق الإنسان: بين النظرية والتطبيق 1997
11 ماذا تعرف عن حقوق الإنسان؟ 1997
12 أوراق في قضايا الكويت (1, 2) 2006
13 أوراق في الاقتصاد الخليجي 2006
14 أوراق في السياسة الدولية 2006
15 أوراق في الاقتصاد السياسي الدولي (1, 2) 2006
16 أوراق في السياسة النفطية (1, 2) 2006
17 مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة 2007
18 كلمات خارج حدود الزمن 2008
19 تاريخ الشيخ عبدالله مبارك الصباح في صور 2015
20 الكويت في عهد عبدالله بن صباح الصباح 2018
21 مرت السنوات وما زالت كما هي الكلمات 2018
22 وتبقى شجرة الصداقة مثمرة 2019
23 الكويت في عهد محمد بن صباح الصباح 2019
24 الكويت في عهدي جابر بن عبدالله الصباح وصباح بن جابر الصباح 2021
25 تأسيس الكويت في عهدي صباح الأول وعبدالله الأول 2022

شاعرة من فئة نادرة تفيض وداً وعطاء على غير صعيد، ولا تريد مقابل عطائها غير أن يُحسن الآخرون تقبله، ويكونوا على مستواه إنسانياً، وإذا تعذر ذلك فالمطلوب كف أذاهم عنها لا أكثر.

غادة السمان

هذه شاعرة تصنع صورة مغايرة للمرأة الشاعرة، تحمل قدرها على كفيها، وهي تعلم على أية أشواك تمشي. وتعرض نفسها لآلاف السهام التي لا يؤمن أصحابها بدور الشاعرة المتمردة الغاضبة، ولا بحقها في البوح حيناً، والصهيل أحياناً أخرى.

فاروق شوشة

ها هي د. سعاد تعود إلينا بحيويتها الأبجدية كلها.. وأنا محاربة قديمة تفرح بعطاء رفيقات الأبجدية وبالذات اللواتي يتنبهن إلى نبضات قلب الوطن.. وها هي سعاد غاضبة نازفة صامدة تكتب من الوطن العربي وإليه.

أحلام مستغانمي

ترى هل يملك الخليج منارة أعلى وأجمل وأصدق وأعذب من د.سعاد الصباح؟ والتي تختار صفة الشاعرة وتفضلها على جميع صفاتها التي تمتلئ فخراً وفخامة؟

فاطمة حسين

شاعرة تحمل فكراً تنويرياً ومشروعاً نهضوياً في الدفاع عن قضايا المرأة وهمومها، يؤسس لبناء علاقة موضوعية عادلة مع الآخر (الرجل). وهي سفيرة السلام وأغنية الفقراء والمقموعين، وشاعرة البوح الرقيق والألم الطويل وحرب الفكر مع الحس الذكوري القامع.

د. تركي المغيض

قصة الحضارة هي قصة المرأة، ودَيننا لها لا حدود له، في سلبه وفي إيجابه. وهل من إسهام في هذه القصة أروع مما تقدمه لها سعاد الصباح.. في شعرها ونثرها ودعمها لكل ما يمت، وأحياناً لا يمت، للحضارة بصلة.

خالد القشطيني

دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع

9 789990 621518